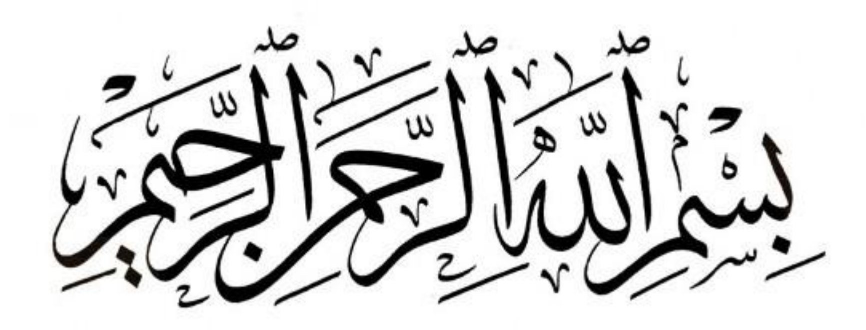
تعريف أسماء الله الحسنى

تعريف وجيز جامع للمعاني مانع لدخول معان أخرى ومباين لرسم المعرّف عنه
ويتبعه شرح لمعانيه وبيان لبعض طرق التعبد به

عبدالله جريج


بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم

تعريف أسماء الله الحسنى

لا ريب ان شرف العلم بشرف المعلوم وإذا كان المعلوم هو مؤصل العلوم فلا ريب إذن ان العلم به هو أصل كل العلوم واعظمها.

بل ما خلق الله السماوات والأرض إلا ليعرف فيُحب ويحُمد فيُعبد ولهذا أرسل الرسل وأنزل الكتب قال تعالى: اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ يَتَنَزَّلُ الْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ لِتَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا (12) فذكر أن الخلق والأمر هو للتعرف عليه

وهذه هي جنة الدنيا فقد روي عن بعض الصالحين أن في الدنيا جنة من لم يدخلها لم يشتاق إلى الجنة، قيل : وما هي ؟ قال: معرفة الله تعالى .

وقال مالك بن دينار رحمه الله : "مساكين أهل الدنيا خرجوا منها وما ذاقوا أطيب ما فيها ، قيل له وما أطيب ما فيها ، قال ، معرفة الله عز وجل ومحبته." (أبو نعيم في الحلية)

وسبب ذلك أنه إذا كان أعظم لذة ونعمة في الآخرة هي لذة النظر إلى وجهه سبحانه كما قال النبي صلى الله عليه وسلم إذن فأعظمها في الدنيا هي معرفته بأسمائه وصفاته وأفعاله وسننه وأقواله سبحانه

والإنسان كلما كان أعلم بالله وأتقاهم له كلما كان ذوقه لطعم وحلاوة الإيمان أقوى لأن كمال لذة الحب في كمال المحبوب وكمال محبته

وأيضا فإن معرفته بالله جُنة له فإنه على قدر المعرفة به تعالى تكون فرص النجاة أقوى وعلى قدر الجهل به يكون الهلاك شبه متحقق ومتحتم لأن الإنسان عدو ما يجهل فكيف اذا كان جهله بالله ودينه وآياته وسننه... قال تعالى: وَذَلِكُمْ ظَنُّكُمُ الَّذِي ظَنَنْتُمْ بِرَبِّكُمْ أَرْدَاكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ مِنَ الْخَاسِرِينَ (23)

وما سبب انتشار الفساد وعدم الأمن والجوع... اليوم وفي كل زمان إلا البعد عن الله لعدم معرفته معرفة حقيقية تردع صاحبها عن معصيته قال تعالى: ..إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ..(11)

قال بعضهم الذي يتعرف على الآمر ثم يتعرف على الأمر يتفانى في طاعة الآمر والذي يتعرف على الأمر ثم يتعرف على الآمر يتفنن في التفلت من الأمر وهذا قول صحيح وجميل وهو لا يعني أن لا نعبد الله حتى نتعرف عليه لأن الله قد فطر العباد على معرفته وعلى طاعته ولكن من باب تصحيح العقائد وزيادة الإيمان واليقين والحب والخوف والرجاء والثقة بالله...

فلذلك كان واجبا على الدعاة أن يعرفوا الناس بربهم ويحببونهم به وينصحون له فقد صح عن رجل من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: والذي نفسي بيده، لئن شئتم لأقسمن لكم بالله، أن أحب عباد الله الذين يحببون الله إلى عباده، ويسعون في الأرض بالنصيحة (أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب الأولياء بسند صحيح)

بل هو واجب على جميع من تصدر للفتوى والتعليم لأنه يوقع عن رب العالمين وكيف يوقع عنه من لا يعرفه

المهم لقد دلّنا النبي صلى الله عليه وسلم أن لله تسعة وتسعين اسما من أحصاها دخل الجنة فعن أبي هريرة رضي الله عنه: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «إن لله تسعة وتسعين اسما مائة إلا واحدا، من أحصاها دخل الجنة» (صحيح البخاري) وقال تعالى: وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (180)

والإحصاء هو العد والفهم والحفظ والعمل بمقتضاها. فالذي فقه أن الله هو السميع البصير لن يتكلم ولن يفعل الا ما يرضي الله سبحانه كذلك من فقه ان الله هو الرازق الرزاق فلن يلجأ في طلب الرزق الا الى الله وبما يرضي الله... وليس المعنى أن لله تسعة وتسعون اسما أنها

محصورة في هذا العدد طبعا لا فان الله حميد مجيد سبحانه له الأسماء الحسنى كلها ولكن منها ما تعرف بها الينا ومنها ما أخفاها عنا فعن عبدالله بن مسعود قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " : ما أصاب أحدا قط هم ولا حزن فقال : اللهم إني عبدك ابن عبدك ابن أمتك ، ناصيتي بيدك ، ماض في حكمك ، عدل في قضاؤك ، أسألك بكل اسم هو لك ، سميت به نفسك أو علمته أحدا من خلقك ، أو أنزلته في كتابك أو "استأثرت به في علم الغيب عندك" ، أن تجعل القرآن ربيع قلبي ونور صدري ، وجلاء حزني وذهاب همي . إلا أذهب الله همه وحزنه وأبدله مكانه فرحا " . قال : فقيل : يا رسول الله ، أفلا نتعلمها ؟ قال : فقال : " بلى ، ينبغي لمن سمعها أن يتعلمها . " (أخرجه الإمام أحمد وصححه العلماء) .

واعلم انه لم يصح عن النبي صلى الله عليه وسلم أي حديث تم فيه تعيين هذه الأسماء كما اتفق عليه اهل الحديث. فلذلك اجتهد الناس في احصائها وكل بطريقته. فمنهم من أخذ بالأسماء التي في الأحاديث الضعيفة التي أشرت إليها وغيرها ومنهم من اشتق من صفات الله اسماء لم يتسمَّ ربنا بها ومنهم من استنبطها من الأيات والأحاديث الصحيحة وفق القواعد اللغوية والعقائدية وهؤلاء هم اهل الوسط بين الفريقين. فلذلك أذكر هنا ببعض هذه القواعد المهمة، منها:

1- لا نصف الله الا بما وصف به نفسه في كتابه وبما وصفه به رسوله محمد صلى الله عليه وسلم من غير تحريف ولا تعطيل ومن غير تكييف ولا تمثيل بل نؤمن بأن الله سبحانه كما قال عن نفسه:.. لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ (11). فلا ننفي عنه ما وصف به نفسه ولا نحرف الكلم عن مواضعه ولا نلحد في أسماء الله وآياته ولا نكيف ولا نمثل صفاته بصفات خلقه لأنه سبحانه لا سميّ له ولا كفو له ولا ند له ولا يقاس بخلقه – سبحانه وتعالى – فإنه سبحانه أعلم بنفسه وبغيره وأصدق قيلا وأحسن حديثا من خلقه ثم رسله

صادقون مصدوقون؛ بخلاف الذين يقولون عليه ما لا يعلمون ولهذا قال سبحانه وتعالى: سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ (180) وَسَلَامٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ (181) وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (182) فسبح نفسه عما وصفه به المخالفون للرسل وسلم على المرسلين لسلامة ما قالوه من النقص والعيب

2- أسماء الله تعالى كلها حسنى قال تعالى: اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى (8) وهي التي بلغت المنتهى من الحسن واقتضت المدح والثناء بنفسها.

3- أسماء الله تعالى أعلام وأوصاف أعلام باعتبار دلالتها على نفسه، وأوصاف باعتبار ما دلت عليه من المعاني وهى بالاعتبار الأول مترادفة لدلالتها على مسمى واحد، وهو الله عز وجل، وبالاعتبار الثاني متباينة، لدلالة كل واحد منهما على معناه الخاص.

ف "الحي، العليم، القدير، السميع، البصير، الرحمن، الرحيم، العزيز، الحكيم" كلها أسماء لمسمى واحد وهو الله سبحانه وتعالى، لكن معنى الحي غير معنى العليم، ومعنى العليم غير معنى القدير، وهكذا.

وإنما قلنا بأنها أعلام وأوصاف لدلالة القرآن عليها، كما في قوله تعالى: {وَهُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ} ، وقوله: {وَرَبُّكَ الْغَفُورُ ذُو الرَّحْمَةِ} ، فإن الآية الثانية دلت على أن الرحيم هو المتصف بالرحمة. ولإجماع أهل اللغة والعرف أنه لا يقال: عليم إلا لمن علم، ولا سميع إلا لمن سمع، ولا بصير إلا لمن له بصر. وهذا أمر أبين من أن يحتاج إلى دليل.

4- دلالة أسماء الله تعالى على ذاته وصفاته تكون بالمطابقة، وبالتضمن، وباللزوم.

مثال ذلك: "الخالق" يدل على ذات الله، وعلى صفة الخلق بالمطابقة، ويدل على الذات وحدها وعلى صفة الخلق وحدها بالتضمن، ويدل على صفتي العلم والقدرة وباللزوم.

5- أسماء الله تعالى توقيفية

وعلى هذا فيجب الوقوف فيها على ما جاء به الكتاب والسنة، فلا يزاد فيها ولا ينقص، لأن العقل لا يمكنه إدراك ما يستحقه تعالى من الأسماء، فوجب الوقوف في ذلك على النص، لقوله تعالى: {وَلا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْؤُولاً} وقوله: {قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَالإِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَأَنْ تُشْرِكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَاناً وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لا تَعْلَمُونَ} ، ولأن تسميته تعالى بما لم يُسَمِّ به نفسه أو إنكار ما سمى به نفسه جناية في حقه تعالى، فوجب سلوك الأدب في ذلك، والاقتصار على ما جاء به النص.

6- باب الصفات أوسع من باب الأسماء وذلك لأن كل اسم متضمن لصفة ولأن من الصفات ما يتعلق بأفعال الله تعالى، وأفعاله لا منتهى لها، كما أن أقواله لا منتهى لها. واعلم أنه لا يجوز اشتقاق الأسماء من الصفات كقولك بطش الله فهو الباطش مكر الله فهو الماكر سبحانه هذا لا يجوز أما من باب الإخبار فهذا شيء آخر.

7- أفعال الرب تبارك وتعالى صادرة عن أسمائه وصفاته، وأسماءُ المخلوقين صادرةٌ عن أفعالهم، فالرب تبارك وتعالى فِعاله عن كماله، والمخلوق كماله عن فعاله، فاشتقت له الأسماء بعد أنْ كمل بالفعل..

8- الاسم يتميز عن الفعل والحرف بخمس علامات جمعها بن مالك في قوله : بالجر والتنوين والندا وأل – ومسند للاسم تمييز حصل ، فالعلامة الأولى الجر كقوله : (وَتَوَكَّلْ

عَلَى "الْحَيِّ" الَّذِي لا يَمُوتُ) (الفرقان:58) ، (تَنْزِيلٌ مِنَ "الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ") (فصلت:2) والعلامة الثانية التنوين كقوله : (لَقَدْ كَانَ لِسَبَأٍ فِي مَسْكَنِهِمْ آيَةٌ جَنَّتَانِ عَنْ يَمِينٍ وَشِمَالٍ كُلُوا مِنْ رِزْقِ رَبِّكُمْ وَاشْكُرُوا لَهُ بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ "وَرَبٌّ غَفُورٌ") (:15) (لا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ) (فصلت:42) ، العلامة الثالثة النداء كما ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم بإسناد صحيح أنه كان يقول في دعائه يا حي يا قيوم ، العلامة الرابعة : أل المعرفة كقوله تعالى : (سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى) (الأعلى:1) (تَنْزِيلَ الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ) (يس:5) العلامة الخامسة : الإسناد إليه بأن يسند إليهما تتم به الفائدة سواء أكان المسند فعلا أم اسما أم جملة ، وهذه من أبرز العلامات في التمييز بين الاسم والصفة (وَرَبُّكَ الغَفُورُ "ذُو الرَّحْمَةِ") ومع العلامات السابقة للإسم يجب أن يكون الاسم في إطلاقه مقتضيا للمدح والثناء بنفسه ، فان من شرط إطلاق الاسم من الصفة أن تكون الصفة في حال إطلاقها غير منقسمة إلى كمال ونقص أو جامدة .

فبناءً على هذه القواعد وخاصة على القاعدة الخامسة والثامنة يمكن احصاء الأسماء بطريقة سليمة. وهذا ما فعله الشيخ الرضواني، هدانا الله واياه إلى الصراط المستقيم، فقد جمع الشيخ تسعة وتسعين اسما لله مطلقة كالرحمن الرحيم...وتسعة وتسعين اسما لله مقيدة كفاطر السماوات والأرض ونور السماوات والأرض... والأسماء الحسنى هي الأسماء المطلقة. فبجمعه أخذت ثم عرَّفتُ وشرحتُ باختصار.

المهم، في هذا البحث سيتم تعريف أسماء الله الحسنى التسعة والتسعون التي تعرّف بها إلينا ربنا في كتابه وفي أحاديث نبيه صلى الله عليه وسلم.

ومنهجي في تعريف الأسماء هو أني أذهب أولا الى معرفة دلالة الأصل وهو الفعل الذي منه اشتقاق الإسم وذلك بتصفح كتاب المقاييس للإمام اللغوي ابن فارس رحمه الله وكتاب اشتقاق اسماء الله للزجاجي رحمه الله وغيرها

ثم أبحث عن التفسير في الكتب والبحوث الموجودة على موسوعة الشاملة وعلى النت وأهمها عندي كمرجعية كتاب تفسير اسماء الله الحسنى للزجاج رحمه الله وكتاب شأن الدعاء للخطابي رحمه الله وكتاب النهج الأسمى في شرح اسماء الله الحسنى للشيخ محمد الحمد الحمود جزاه الله خيرا وشرح الشيخ الرضواني ،هدانا الله واياه، لأسماء الله الحسنى الموجود على النت وغيرها أيضا

ثم أنتقل إلى البحث عن تعريفات وشروح شيخ الإسلام ابن تيمية وتلميذه ابن القيم في كتبهما عبر محرك موسوعة الشاملة وهي تعريفات لا يستغنى عنها في هذا الباب،

ثم ارجع الى كتاب ربي السفر الأعظم فابحث عن الآيات التي ذكرت فيها الأسماء وأتفقد بعض المعاني والدلالات التي قد نكون غفلنا عنها،

ثم في الختام أكتب تعريف الإسم وأضخّم الخط لتمييزه عن غيره

وأتبعه ببعض الشروحات للكشف عما يتضمنه من معان وببعض الطرق التعبدية لله به إما بذكر الأدعية والأذكار النبوية التي ذكر فيها وإما بالتخلق بالأداب والأخلاق الإيمانية التي يقتضيها لا بالإتصاف به فذلك من الشرك وإما بالتفكر سواء ببيان الأدلة العقلية النقلية الدالة على صحة معانيه أو بالنظر في تجليه في السموات والأرض، وإما بربطه بالباقيات الصالحات خصوصا التي بعد الصلاة فإنها على عدد الأسماء الحسنى 99، فبعضها يغلب عليها جانب التسبيح وبعضها التحميد وبعضها التكبير ولكن كلها تصب في التهليل لقوله تعالى: اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى (8) .

والواجب في التعريف أن يكون دقيقا وجيزا جامعا للمعاني مانعا لدخول معاني أخرى ومباينا لرسم المعرّف عنه. وقد يصعب ذلك مع بعض الأسماء ولكن أختصر على قدر المستطاع.

والتعريفات كالتالي:

1-2- الأول والآخر

قال تعالى: هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ (3)

وهما اسمان متقابلان فالأول يفيد التقدم مطلقا والآخر نقيضه وهو الأبعد عن المتقدم تلاوة تقول مضى قدما وتأخر أخرا.

وقد فسر النبي صلى الله عليه وسلم ما يستلزمهما من معاني فقال: ...اللهم أنت الأول فليس قبلك شيء وانت الآخر فليس بعدك شيء...(صحيح مسلم)

أي هو الأول فلذلك ليس قبله شيء وهو الآخر فلذلك ليس بعده شيء،

فلو لم يكن الأول لما أمكن وجود شيء ولا أمكن بدءه

ولو لم يكن الآخر لتعطلت ربوبيته اذا لما بقي شيء ولهلك كل شيء .

إذن الأول هو الذي لم يتقدمه شيء الذي منه بدأ كل شيء

منه أي من عنده بداية فلا بداية لأوليته فلذلك ليس قبله شيء

وهو الآخر الباقي بعد كل شيء الذي اليه يَصير كل شيء

فلا نهاية لآخريته فلذلك ليس بعده شيء

فلذلك هو واجب الوجود بذاته لا يستمد لوجوده من غيره

فمنه بدأ كل شيء واليه يعود

ولذلك هو الذي كان ولم يزل على ما كان وسيبقى على ما كان اي لا تتغير أسماؤه ولا تتبدل صفاته هو الفعال لما يريد ومؤصّل الأصول ومسبّب الأسباب وخالق المخلوقات واليه تنتهي جميع المحدثات

أما التعبد لله بهذين الإسمين فانظر الى اسم الله الظاهر والباطن

3-4- الظاهر الباطن

قال تعالى: هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ (3)

وهما اسمان فاعل مشتقان من فعل ظهر وفعل بطن

قال ابن فارس: (ظَهَرَ) الظَّاءُ وَالْهَاءُ وَالرَّاءُ أَصْلٌ صَحِيحٌ وَاحِدٌ يَدُلُّ عَلَى قُوَّةٍ وَبُرُوزٍ. مِنْ ذَلِكَ: ظَهَرَ الشَّيْءُ يَظْهَرُ ظُهُورًا فَهُوَ ظَاهِرٌ، إِذَا انْكَشَفَ وَبَرَزَ. وَلِذَلِكَ سُمِّيَ وَقْتُ الظُّهْرِ وَالظَّهِيرَةِ، وَهُوَ أَظْهَرُ أَوْقَاتِ النَّهَارِ وَأَضْوَؤُهَا. وَالْأَصْلُ فِيهِ كُلِّهِ ظَهْرُ الْإِنْسَانِ، وَهُوَ خِلَافُ بَطْنِهِ، وَهُوَ يَجْمَعُ الْبُرُوزَ وَالْقُوَّةَ. وَيُقَالُ لِلرِّكَابِ: الظَّهْرُ ; لِأَنَّ الَّذِي يَحْمِلُ مِنْهَا الشَّيْءَ ظُهُورُهَا. وَيُقَالُ: رَجُلٌ مُظَهَّرٌ، أَيْ شَدِيدُ الظَّهْرِ. وَرَجُلٌ ظَهِرٌ: يَشْتَكِي ظَهْرَهُ. (مقاييس) والقريب منه فعل تجلى.

وقال ايضا رحمه الله: (بَطَنَ) الْبَاءُ وَالطَّاءُ وَالنُّونُ أَصْلٌ وَاحِدٌ لَا يَكَادُ يُخْلِفُ، وَهُوَ إِنْسِيُّ الشَّيْءِ وَالْمُقْبِلُ مِنْهُ. فَالْبَطْنُ خِلَافُ الظَّهْرِ.

تَقُولُ بطَنْتُ الرَّجُلَ: إِذَا ضَرَبْتَ بَطْنَهُ. قَالَ بَعْضُهُمْ: إِذَا ضَرَبْتَ مُوقَرًا فَابْطُنْ لَهُ

وَبَاطِنُ الْأَمْرِ دَخْلَتُهُ، خِلَافُ ظَاهِرِهِ.
وَاللَّهُ تَعَالَى هُوَ الْبَاطِنُ; لِأَنَّهُ بَطَنَ الْأَشْيَاءَ خُبْرًا.
تَقُولُ: بَطَنْتُ هَذَا الْأَمْرَ: إِذَا عَرَفْتَ بَاطِنَهُ.
وَالْبَطِينُ: الرَّجُلُ الْعَظِيمُ الْبَطْنِ.
وَالْمَبْطُونُ الْعَلِيلُ الْبَطْنِ.
وَالْمِبْطَانُ: الْكَثِيرُ الْأَكْلِ.
وَالْمُبْطِنُ الْخَمِيصُ الْبَطْنِ.
وَالْبُطْنَانُ بُطْنَانُ الْقُذَذِ.
وَالْبَطْنُ مِنَ الْعَرَبِ دُونَ الْقَبِيلَةِ.
وَالْبُطَيْنُ نَجْمٌ، يُقَالُ: إِنَّهُ بَطْنُ الْحَمَلِ.
وَالْبِطَانُ بِطَانُ الرَّحْلِ، وَهُوَ حِزَامُهُ، وَذَلِكَ أَنَّهُ يَلِي الْبَطْنَ...
(مقاييس)

وقد فسر النبي صلى الله عليه وسلم ما يستلزمانه من معان فقال : أنت الظاهر فليس فوقك شيء، وأنت الباطن فليس دونك شيء (صحيح مسلم)

أي هو الظاهر فلذلك ليس فوقه شيء

وهو الباطن فلذلك ليس دونه شيء

فهو القريب في علوه والعلي في دنوه

وقد أجاد في تفسير هذين الإسمين أخي أحمد القلي على موقع الألوكة المجلس العلمي فقال:

هذه الأسماء الحسنى من الأسماء المتقابلة

ولا يمكن أن تجتمع في المخلوق فاذا وصف شيء بأنه ظاهر فلا يمكن أن يكون باطنا

فاذا كانت السماء ظاهرة على الشمس أي فوقها، كانت الشمس دونها بالنسبة الينا

لكن الله تعالى هو فوق السماء وفوق العرش وفوق كل شيء، و مع ذلك العلو فالسماء التي هو فوقها ليست هي دونه بالنسبة الينا، كما كانت الشمس دونها

فالله مع ظهوره وعلوه على كل مخلوق، ليس دونه شيء، وهذا هو معنى الباطن

فهو يدل على القرب والدنو،

ولما كان الباطن فيه معنى الاحتجاب والاستتار أردفه بعبارة (ليس دونك شيء)

فاذا كان السقف مثلا يحجب ويستر الشمس، كان هو دونها، أي أنه أقرب الينا منها، أي أنه أبطن، فهو الباطن

وكانت الشمس محجوبة مستورة به عنا، وهي الظاهرة العلية عليه

لكن الله تعالى هو الظاهر ومع ذلك فليس شيء أبطن منه

فالظاهر يستلزم كمال العلو

والباطن يستلزم كمال القرب والدنو، لذلك قال النبي عليه السلام لأصحابه لما ارتفعت أصواهم بالتكبير والدعاء

(انكم لا تدعون أصم ولا غائباً إن الذي تدعونه أقرب إلى أحدكم من عنق راحلته)

فمعلوم أن الراكب لا يوجد شيء أقرب اليه من عنق الراحلة التي يركبها , وليس بينه وبين عنقها شيء (ليس دونك شيء)

لكن الله تعالى أقرب الى الراكب من عنق راحلته التي يراها أقرب شيء اليه

وهذا معنى ليس دونه شيء سبحانه

ومع هذا القرب والدنو فهو علي ليس فوقه شيء

فهو القريب في علوه , العلي في دنوه

وقال أيضا حفظه الله: واسم الظاهر والباطن من الأسماء المتقابلة والتي لا يمكن أن تجتمع في مخلوق

فالشيء اذا كان ظاهرا بالنسبة الى آخر لا يمكن أن يكون باطنا , والعكس

فالشمس اذا كانت ظاهرة على السقف , فلا يمكن أن تكون باطنة بالنسبة الى من تحت السقف فلا يصح أن يقال (ليس دونها شيء(

فمادامت ظاهرة فلن تكون باطنة

والعكس في السقف

لكن الله تعالى يجتمع له هذان الوصفان

فاذا قلنا ان الله ظاهر عال , فقد يتوهم أنه ليس قريبا منا , وأن غيره من المخلوقات التي هو عال عليها , قد تكون هي (دونه بالنسبة إلينا)

فلذلك كان هو الباطن الذي ليس دونه شيء , من كل تلك الأشياء التي هو ظاهر عال عليها (انتهى كلام الأخ الفاضل)

فلولا أنه هو الظاهر والباطن معا لكان ظاهرا لبعض خلقه باطنا عن بعضهم إذن لكان عاجزا أو محاطا بخلقه أو حالا أو متحدا بهم سبحانه وتعالى عن ذلك.

فلذلك هو ايضا الظاهر البائن عن خلقه ما ثم فوق الخلق الا الله

والباطن المحتجب عن خلقه الذي احتجب عنهم بحجاب من نور ونار لو كشفه لأحرقت سبحات وجهه ما انتهى اليه بصره من خلقه كما صح ذلك عن النبي صلى الله عليه وسلم ورغم ذلك ليس بينه وبين عباده شيء يسترهم منه .

هو ايضا الظاهر الذي ظهر لعباده بعلمه وامره الشرعي والباطن الذي بطن عن عباده بعلمه وامره الكوني

إذن الظاهر هو العالي فوق خلقه الذي تجلى لهم بعلمه وأمره الشرعي

والباطن هو القريب من خلقه الذي خفي عنهم بحجابه وبعلمه وأمره الكوني

فمجموع الاسمين الأول والأخر يدلان على الإحاطة الزمانية على الخصوص

ومجموع الاسمين الظاهر والباطن يدلان على الإحاطة المكانية على الخصوص

وبمجموعها كلها يطمئن الإنسان بوجود الرب وخلقه كل شيء وإحاطته بكل شيء علما

ولهذا ختمت الآية ب" وهو بكل شيء عليم" والله أعلم، وهي دواء كل من بُلِيَ بشيء من وسوسة التسلسل في الفاعلين، أي إذا قيل له: هذا الله خلق الخلق، فمن خلق الله؟ فليقرأ (هو الأول والآخر والظاهر والباطن وهو بكل شيءٍ عليم).

وكذلك قال ابن عباس لأبي زُميل سماك بن الوليد الحنفي وقد سأله: ما شيء أجدُه في صدري؟ قال : ما هو؟ قال: قلتُ والله لا أتكلم به، قال: فقال لي: أشيء من شكٍ؟ قلتُ: بلى فقال لي: ما نجا من ذلك أحد، حتى أنزل الله عزوجل (فإن كنتَ في شكٍ مما أنزلنا إليكَ فاسأل الذين يقرؤون الكتاب من قبلك)، قال: فقال لي: فإذا وجدتَ في نفسكَ شيئاً، فقل: (هو الأول والآخر والظاهر والباطن وهو بكل شيء عليم) (صحيح أبي داود للألباني)

من التعبد لله باسمه الأول والآخر أن تعلم أن كل ما يحدث في العالم هو من عنده بداية وإليه ينتهي أمره فاسأل نفسك ماذا أراد الله بهذا وهذا وماذا أنزل بذلك في كتابه وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم

ومن التعبد لله باسمه الظاهر والباطن البحث عن الأسباب والحكم الظاهرة والباطنة في العبادات والمعاملات والأخبار.. مثال ذلك في الأسباب، الرزق، فهو يحتاج الى اسباب ظاهرة كالسعي والحرفة .. وأسباب باطنة كالتقوى وصلة الرحم والدعاء... وفي النصر مثلا فيحتاج إلى قوة وعدة ... وكذلك يحتاج إلى توحيد وتوكل وولاء وبراء ..

ومن التعبد لله بأسمائه الأول والآخر والظاهر والباطن تسبيحه وحمده وتكبيره بها فتقول مثلا سبحان الله وتسحضر في قلبك لأنه الأول والآخر والظاهر والباطن ...

5- الخالق

قال تعالى: هُوَ اللَّهُ الْخَالِقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى يُسَبِّحُ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (24)

والخالق اسم فاعل مشتق من خلق

قال ابن فارس: (خَلَقَ) الْخَاءُ وَاللَّامُ وَالْقَافُ أَصْلَانِ: أَحَدُهُمَا تَقْدِيرُ الشَّيْءِ، وَالْآخَرُ مَلَاسَةُ الشَّيْءِ.

فَأَمَّا الْأَوَّلُ فَقَوْلُهُمْ: خَلَقْتُ الْأَدِيمَ لِلسِّقَاءِ، إِذَا قَدَرْتَهُ. قَالَ:

لَمْ يَحْشِمِ الْخَالِقَاتِ فَرْيَتُهَا ... وَلَمْ يَغِضْ مِنْ نِطَافِهَا السَّرَبُ

وَقَالَ زُهَيْرٌ:

وَلَأَنْتَ تَفْرِي، مَا خَلَقْتَ، وَبَعْ ... ضُ الْقَوْمِ يَخْلُقُ ثُمَّ لَا يَفْرِي

وَمِنْ ذَلِكَ الْخُلُقِ، وَهِيَ السَّجِيَّةُ، لِأَنَّ صَاحِبَهُ قَدْ قُدِّرُ عَلَيْهِ.

وَفُلَانٌ خَلِيقٌ بِكَذَا، وَأَخْلِقْ بِهِ، أَيْ مَا أَخْلَقَهُ، أَيْ هُوَ مِمَّنْ يُقَدَّرُ فِيهِ ذَلِكَ.

وَالخلاقُ: النَّصِيبُ ; لِأَنَّهُ قَدْ قُدِّرَ لِكُلِّ أَحَدٍ نَصِيبُهُ.

وَمِنَ الْبَابِ رَجُلٌ مُخْتَلَقٌ: تَامُ الْخَلْقِ.

وَالْخَلْقُ: خُلْقُ الْكَذِبِ، وَهُوَ اخْتِلَاقُهُ وَاخْتِرَاعُهُ وَتَقْدِيرُهُ فِي النَّفْسِ. قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: {وَتَخْلُقُونَ إِفْكًا} [العنكبوت: 17] .....(مقاييس)

وثوب خلِقٌ أي تالف مهترئ سريع التمزق

والخلْق يأتي بمعنى الصنع والإنشاء والإيجاد على غير مثال سابق

قال تعالى:.. صُنْعَ اللَّهِ الَّذِي أَتْقَنَ كُلَّ شَيْءٍ إِنَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَفْعَلُونَ (88)

وقال تعالى: وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ قَلِيلًا مَا تَشْكُرُونَ (78)

وقال تعالى: إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ حَنِيفًا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ (79)

إذن الخالق هو الذي أوجد وأنشأ وصنع كل شيء بعد عدمه وبتقدير مسبَق

وهل يعقل عدم وجود خالق لهذا الكون قال تعالى: أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمُ الْخَالِقُونَ (35) أَمْ خَلَقُوا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بَلْ لَا يُوقِنُونَ (36) أَمْ عِنْدَهُمْ خَزَائِنُ رَبِّكَ أَمْ هُمُ الْمُصَيْطِرُونَ (37) أَمْ لَهُمْ سُلَّمٌ يَسْتَمِعُونَ فِيهِ فَلْيَأْتِ مُسْتَمِعُهُمْ بِسُلْطَانٍ مُبِينٍ (38) الطور.

أخرج البخاري في صحيحه عن محمد بن جبير بن مطعم عن أبيه رضي الله عنه قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقرأ في المغرب بالطور فلما بلغ هذه الآية "أم خلقوا من غير شيء أم هم الخالقون. أم خلقوا السموات والأرض بل لا يوقنون. أم عندهم خزائن ربك أم هم المسيطرون". قال كاد قلبي أن يطير.

{ أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ} يقول تعالى أخلِقوا مِن غيرِ خالِقٍ خلقهم. فإما أنهم خُلقوا من غير شيء أي: لا خالق خلقهم، بل وجدوا من غير إيجاد ولا موجد، وهذا عين المحال. فهذه البنايات والسيارات والطيارات لم توجد بصدفة كذلك هذه السماء والكواكب والنجوم والأرض والأشجار والنبات والبحار والأنهار لم توجد بصدفة...

{أَمْ هُمُ الْخَالِقُونَ} فإذا أنكروا الرب الخالق، ولم يجز أن يوجدوا بلا خالق خلقهم، أفهم

الخالقون لأنفسهم؟ وهذا أيضا محال، فإنه لا يتصور أن يوجدوا أنفسهم إذ الموجود نقيض المعدوم فيستحيل أن يجتمعا ولأنّ ما لا وجود له كيف يجوز أن يكون موصوفاً بالقدرة، وكيف يخلق؟ وكيف يتأتى منه الفعل، فالإنسان يعلم بالضرورة أنه لم يحدث من غير محدث وأنه لم يحدث نفسه. وإذا بطل الوجهان معاً قامت الحجة عليهم بأن لهم خالقاً..

{أَمْ خَلَقُوا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ} ام هم الذين خلقوا هذه السماء والكواكب والنجوم والأرض والأشجار والنبات والبحار والأنهار.... وهذا ايضا عين المحال.

فتعين لذلك أنه لا بد لهم من خالق وهذا شيء من الفطرة إذ كلنا نعلم ان كل محدَث لا بد له من محدِث وكل مفعول لا بد له من فاعل وكل فعل لا بد له من فاعل وكل مصنوع لا بد له من صانع وكل سبب لا بد له من مسبب وكل صورة لا بد لها من مصور وكل نظام لا بد له من منظم كل أثر لا بد له من مؤثر وكل إحكام لا بد له من محكم ...ولا حاجة لمعرفة هذه القضايا الكلية إذ القضية المعينة الجزئية كافية شافية ودالة كقولك هذا البناء لا بد له من بان، وهذه الكتابة لا بد لها من كاتب، وهذا الثوب المخيط لا بد له من خياط وهذه الآثار التي في الأرض من آثار الأقدام لا بد لها من مؤثر وهذه الضربة لا بد لها من ضارب، وهذه الصياغة لا بد لها من صائغ، وهذا الكلام المنظوم المسموع لا بد له من متكلم وهذا الضرب والرمي والطعن لا بد له من ضارب ورام وطاعن فلا داعي أن تقول كل بناء فلا بد له من باني ...فهذه القضايا المعينة الجزئية لا يشك فيها أحد من العقلاء، ولا يفتقر في العلم بها إلى دليل بل هي بنفسها أدلة أي آيات تدل بنفسها على فاعلها وهي أسبق إلى الفطرة من القضايا الكلية .ولذلك كانت كل الخلائق آيات للخالق يستدل بها على نفسه المقدسة ويتعرف بها عليه، فالأدلة على وجود الخالق هي كل المخلوقات بعينها فالأدلة لا تحصى وكيف يطلب دليل على من هو دليل على كل شيء .

قال شيخ الإسلام رحمه الله :ثم الفطر تعرف الخالق بدون هذه الآيات، فإنها قد فطرت على ذلك، ولو لم تكن تعرفه بدون هذه الآيات لم تعلم أن هذه الآية له، فإن كونها آية له ودلالة عليه: مثل كون الاسم يدل على المسمى فلا بد أن يكون قد تصور المسمى قبل ذلك، وعرف أن هذا اسم له، فكذلك كون هذا دليلا على هذا يقتضي تصور المدلول عليه وتصور أن ذلك الدليل مستلزم له، فلا بد في ذلك أن يعلم أنه مستلزم للمدلول، فلو لم يكن المدلول متصورا لم يعلم أنه دليل عليه،فمعرفة الإضافة متوقفة على تصور المضاف والمضاف إليه؛ لكن قد لا يكون الإنسان عالما بالإضافة ولا كونه دليلا، فإذا تصوره عرف المدلول إذا عرف أنه مستلزم له، والناس يعلمون أن هذه المخلوقات آيات ودلائل للخالق، فلا بد أن يكونوا يعرفونه؛ حتى يعلموا أن هذه دلائل مستلزمة له. قال تعالى: وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى شَهِدْنَا أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ (172)

ومن الشبهات التي انتشرت اليوم على صفحات الملحدين المعاصرين سؤال من خلق الله وهو سؤال باطل من أصله لأن الخالق هو الذي أوجد وأنشأ وصنع كل شيء بعد عدمه وبتقدير مسبق والمخلوق هو الذي وُجد وصُنع بفعل وتقدير غيره فإذا قلنا من خلق الخالق فهذا يعني ان الخالق مخلوق وهذا باطل لأن المخلوق ليس بخالق فلا يقدر على ايجاد وصنع وانشاء شيء بعد عدمه وبتقدير مسبق غير مسبوق! لأن تقديره مقدر مسبوق وفعله مصنوع فكيف له أن يخلق خالقا فبطل التسلسل بمجرد هذا لأننا دخلنا في الدور القبلي السبقي وهو مثل أن يقال لا يكون هذا إلا بعد ذاك، ولا يكون ذاك إلا بعد هذا وتطبيقه هنا أنه لا يكون المخلوق الا بعد الخالق ولا يكون الخالق الا بعد المخلوق وهذا باطل ممتنع باتفاق العقلاء.

بل والأغبى منهم الجازمون بالقول أن هذه الدنيا أتت صدفة ولم يخلقها أحد ويضرب لذلك أمثلة لا ينتبه على إيجاده للفاعلين فيها إما على شكل أشخاص أو قوانين لا بد لها من واضع ثم أليست كل صدفة يعلمها الإنسان إلا ولها مُسبب، فالصدفة بمنظورنا هي ما يحصل بلا توقع زماني او مكاني وليس بلا مسبب.

فالله هو الخالق وهو الأول والآخر والظاهر والباطن ولا ريب في ذلك هو الذي خلق السماوات والأرض (الأماكن) وجعل الظلمات والنور (الأزمان) .خلق كل شيء من ماء، خلق الماء على متن الريح ثم خلق العرش على الماء ثم خلق القلم وكتب في اللوح المحفوظ مقادير كل شيء قبل أن يخلق السماوات والأرض بخمسين ألف سنة ثم خلق الأرض في يومين يوم الأحد والإثنين ثم خلق الجبال وأرسى الأرض بها وبارك في الأرض وقدر فيها أقواتها في يومين آخرين يوم الثلاثاء والأربعاء ثم خلق يوم الخميس والجمعة السماء من الدخان الذي فوق الأرض ثم فتق أي فصل السماء من الأرض فسواهن سبع سماوات طباقا وسبع أراضين كذلك ثم زين السماء الدنيا بزينة الكواكب ثم دحا الأرض وأخرج منها ماءها ومرعاها ثم خلق الملائكة من نور ثم خلق الجنة والنار وخلق الجن من مارج من نار ثم خلق آدم من آديم الأرض فتم الخلق في اليوم السادس وهو يوم الجمعة الذي فيه تقوم الساعة وتجمع الخلائق.

هو خالق العباد صفاتهم وأفعالهم وأفكارهم وخواطرهم

خالق الخير برحمته وخالق الشر بعدله وحكمته فالخير منه والشر ليس إليه.

ومن التعبد لله باسمه الخالق أن تعرف حقه عليك فإنه ما خلقك عبثا

ومنه أن تحمده وتسبحه وتكبره به مثال ذلك تحمده على خلق السماوات والأرض وعلى إرسال الرسل وانزال الكتب وعلى إيجادك بعد عدمك لتخلد بنعمه شرط عبادته طبعا

وكذلك أن تسبحه عما يقول الملحدون وعن الخلق عبثا وباطلا وأن وتكبره عن الخلق ظلما...

6- الخلّاق

قال تعالى: إِنَّ رَبَّكَ هُوَ الْخَلَّاقُ الْعَلِيمُ (86)

والخلاق اسم فاعل على وزن فعال مما يدل على كثرة المعاودة والتكرار وهو مشتق من فعل خلق كما سبق.

فالخلاق هو المكثر والعواد بالخلق.

ولقد أتى هذا الإسم في سياق اثبات البعث توكيدا لهذا الأمر.
قال تعالى: وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَإِنَّ السَّاعَةَ لَآتِيَةٌ فَاصْفَحِ الصَّفْحَ الْجَمِيلَ (85) إِنَّ رَبَّكَ هُوَ الْخَلَّاقُ الْعَلِيمُ (86)
وقال تعالى: أَوَلَيْسَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِقَادِرٍ عَلَى أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ بَلَى وَهُوَ الْخَلَّاقُ الْعَلِيمُ (81)

ومن الأدلة العقلية النقلية على البعث :

1- حصول البعث فيمن مضى وهذا مما تواتر عند أهل الكتاب وجاء به القرآن مصدقا كإحياء الله الموتى في زمن موسى وعيسى وغيرهم

2- تخليق الإنسان وتحوله من جنس الى جنس آخر أي من نطفة إلى علقة إلى مضغة إلى عظام مكسوة لحما إلى إنسان ثم إلى تراب بعد موته كل هذا يزيل الإمتناع عن امكانية استحالته من تراب إلى جنس آخر عند بعثه

3 - تقلب الإنسان من معدوم إلى موجود ثم إلى معدوم يزيل الإمتناع عن إمكانية استحالته مرة أخرى إلى الوجود إذ النشأة الأولى دليل على النشأة الأخرى

4- إحياء الأرض بعد موتها بإخراج زرعها بمختلف ألوانه يزيل الإمتناع عن امكانية استحالة البشر من تراب في حال مماتهم الى جسد وروح بمختلف ألوانهم عند بعثهم

5- فصول الزرع يزيل الإمتناع عن إمكانية بعث الإنسان بعد الموت حيث هذه الأرض مثلا كانت بفصل من الفصول ميتة خاشعة هامدة ليس عليها شيء ثم بفصل آخر ينزل الله عليها الماء من السماء فيسلكه ينابيع في الأرض فتحيا وتهتز وتربو بالنبات ثم بفصل آخر تكتمل فيصبح النبات زرعا مختلفا ألوانه ثم بفصل آخر يصفر الزرع ثم تعود الأرض الى فصلها الأول ميتة خاشعة هامدة والزرع قد تحطم ثم تبدأ الفصول من جديد.

وكذلك البشر لهم فصول، فصل كانوا فيه أمواتا ثم فصل كانوا فيه أحياءا قد خلقوا من ماء أبائهم الذي هو كالماء من السماء ومن أرحام أمهاتهم التي هي كالينابيع في الأرض فنبتوا في بطونهن ثم أحياهم الله بنفخ الأرواح فيهم فاهتزت وربت البطون ثم فصل آخر أخرجهم

بمختلف الألوان فشبوا واشتدوا ثم فصل فيه يشيخون وهو كاصفرار الزرع ثم يعودون الى فصلهم الأول أمواتا ترابا كحطام الزرع فما يمنعهم من فصل جديد.

6 – اخراج الشيء من ضده يزيل الإمتناع عن امكانية خلق الإنسان الحي من التراب الميت كإخراج الزرع والشجر التي فيها حياة نباتية من الحب والنوى التي لا حياة فيها والعكس أو كإخراج الإنسان الحي من النطفة الميتة، والنطفة الميتة من الإنسان الحي.

7– النوم والإستيقاظ منه نظير الموت والبعث منه

فها هو الفراش يشبه فراش الأرض في القبر

والتخت يشبه التابوت أو القبر

وإلتحاف يشبه التكفين

والنعاس يشبه سكرات الموت

والنوم يشبه الموت

والمنامات تشبه ما يراه الإنسان في الحياة برزخية

والإستيقاظ يشبه البعث من القبور

8– إعادة الخلق أهون من الإبتداء

9– اعادة خلق الإنسان اهون من خلق السماوات والأرض بل الذي أخرج من الشجر الأخضر نارا أولى بالقدرة على إعادة الإنسان من العظام التي قد رَمَّت فالذي خلق النار الحارة اليابسة من البارد الرطب أولى بالقدرة على خلق البارد الرطب من البارد الرطب

فمن التعبد لله بهذا الإسم أن تسبحه وتحمده وتكبره عما يشكك الظالمون المرتابون الهالكون في قدرته على البعث

7- البارئ

قال تعالى: هُوَ اللَّهُ الْخَالِقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى يُسَبِّحُ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (24)

والبارئ اسم فاعل لمن برأ

قال ابن فارس: (بَرَأَ) فَأَمَّا الْبَاءُ وَالرَّاءُ وَالْهَمْزَةُ فَأَصْلَانِ إِلَيْهِمَا تَرْجِعُ فُرُوعُ الْبَابِ: أَحَدُهُمَا الْخَلْقُ، يُقَالُ: بَرَأَ اللَّهُ الْخَلْقَ يَبْرَؤُهُمْ بَرْءًا.

وَالْبَارِئُ اللَّهُ جَلَّ ثَنَاؤُهُ. قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: {فَتُوبُوا إِلَى بَارِئِكُمْ} [البقرة: 54] ،

وَقَالَ أُمَيَّةُ: الْخَالِقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ

وَالْأَصْلُ الْآخَرُ: التَّبَاعُدُ مِنَ الشَّيْءِ وَمُزَايَلَتُهُ، مِنْ ذَلِكَ الْبُرْءُ وَهُوَ السَّلَامَةُ مِنَ السُّقْمِ، يُقَالُ: بَرِئْتُ وَبَرَأْتُ.

قَالَ اللِّحْيَانِيُّ: يَقُولُ أَهْلُ الْحِجَازِ: بَرَأْتُ مِنَ الْمَرَضِ أَبْرُؤُ بُرُوءًا.

وَأَهْلُ الْعَالِيَةِ يَقُولُونَ: بَرَأْتُ أَبْرَأُ بَرْءًا.

وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُمْ بَرِئْتُ إِلَيْكَ مِنْ حَقِّكَ.

وَأَهْلُ الْحِجَازِ يَقُولُونَ: أَنَا بَرَاءٌ مِنْكَ، وَغَيْرُهُمْ يَقُولُ أَنَا بَرِيءٌ مِنْكَ.

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى فِي لُغَةِ أَهْلِ الْحِجَازِ: {إِنَّنِي بَرَاءٌ مِمَّا تَعْبُدُونَ} [الزخرف: 26] وَفِي غَيْرِ مَوْضِعٍ مِنَ الْقُرْآنِ {إِنِّي بَرِيءٌ} [الأنعام: 78] ...(مقاييس)

قال الزجاج: البارئ يُقَال برأَ الله الْخلق فَهُوَ يبرؤهم برءا إِذا فطرهم
والبرء خلق على صفة فَكل مبروء مَخْلُوق وَلَيْسَ كل مَخْلُوق مبروءا وَذَلِكَ لِأَن الْبُرْء من تبرئة الشَّيْء من الشَّيْء من قَوْلهم برأت من الْمَرَض وبرئت من الدّين أَبْرَأ مِنْهُ فبعض الْخلق إِذا فصل من بعض سمي فاعلة بارئا وَفِي الْأَيْمَان {لَا وَالَّذِي فلق الْحبَّة وبرأ النَّسمَة}
وَقَالَ أَبُو عَليّ هُوَ الْمَعْنى الَّذِي بِهِ انفصلت الصُّور بَعْضهَا من بعض فصورة زيد مُفَارِقَة لصورة عَمْرو وَصُورَة حمَار مُفَارِقَة لصورة فرس فَتَبَارَكَ الله خَالِقًا وبارئا
(تفسير الأسماء الحسنى)

وقال الزجاجي : البارئ الخالق: «برأ الله الخلق يبرؤهم»: أي خلقهم. وينشد:
وكل نفس على سلامتها ... يميتها الله ثم يبرؤها (اشتقاق الاسماء الحسنى)

وقال ابن منظور يقال: برأ الله النسمة وخلق السموات والأرض.(لسان العرب)

فالإسم يرجع الى معنيين الخلق والفصل والمباعدة
ولعله الفصل والمباعدة بين الأحياء والجمادات بنفخ الأرواح

قال تعالى: وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَاقَوْمِ إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنْفُسَكُمْ بِاتِّخَاذِكُمُ الْعِجْلَ فَتُوبُوا إِلَى بَارِئِكُمْ فَاقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ عِنْدَ بَارِئِكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ (54)

إذن البارئ هو الذي خلق الخلق وفصل الأنفس عن الجمادات بنفخ الأرواح
ويحتمل معنى آخر وهو البراءة من كل سوء وعيب

أما الأدلة على وجود الروح فعديدة منها آية الموت ومنها آية النوم والمشترك بينهما ذهاب الحركة الإرادية فهذه لا تصدر عن أعضاء أو عناصر طبيعية أو ما تألف منها كالجسد إنما لا بد من وجود شيء آخر ليس من جنسها ولا بد أن يكون هو المتحكم بها وهذا هو الخلق الآخر الذي ذكره الله في القرآن وهو الروح قال تعالى: وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ طِينٍ (12) ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَكِينٍ (13) ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَامًا فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ (14) المؤمنون .ويفسر هذا حديث عبد الله بن مسعود حيث قال حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو الصادق المصدوق إن أحدكم يجمع خلقه في بطن أمه أربعين يوما ثم يكون في ذلك علقة مثل ذلك ثم يكون في ذلك مضغة مثل ذلك ثم يرسل الملك فينفخ فيه الروح ويؤمر بأربع كلمات...(صحيح مسلم)

ومن التعبد لله باسمه البارئ أن تشكره على نعمة الحياة والروح فلو كنت جمادا لما تنعمت بنعمه

ومنه أن تسبحه وتحمده وتكبره به

8- المصوّر

قال تعالى: هُوَ اللَّهُ الْخَالِقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى يُسَبِّحُ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (24)

والمصور اسم فاعل مشتق من فعل صور قال ابن فارس: (صَوَرَ) الصَّادُ وَالْوَاوُ وَالرَّاءُ كَلِمَاتٌ كَثِيرَةٌ مُتَبَايِنَةُ الْأُصُولِ. وَلَيْسَ هَذَا الْبَابُ بِبَابِ قِيَاسٍ وَلَا اشْتِقَاقٍ. وَقَدْ مَضَى فِيمَا كَتَبْنَاهُ

مِثْلُهُ.

وَمِمَّا يَنْقَاسُ مِنْهُ قَوْلُهُمْ صَوِرَ يَصْوَرُ، إِذَا مَالَ.

وَصُرْتُ الشَّيْءَ أَصُورُهُ، وَأَصَرْتُهُ، إِذَا أَمَلْتَهُ إِلَيْكَ.

وَيَجِيءُ قِيَاسُهُ: تَصَوَّرَ، لِمَا ضُرِبَ، كَأَنَّهُ مَالَ وَسَقَطَ. فَهَذَا هُوَ الْمُنْقَاسُ، وَسِوَى ذَلِكَ فَكُلُّ كَلِمَةٍ مُنْفَرِدَةٌ بِنَفْسِهَا.

مِنْ ذَلِكَ الصُّورَةُ صُورَةُ كُلِّ مَخْلُوقٍ، وَالْجَمْعُ صُوَرٌ، وَهِيَ هَيْئَةُ خِلْقَتِهِ. وَاللَّهُ تَعَالَى الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ. وَيُقَالُ: رَجُلٌ صَيِّرٌ إِذَا كَانَ جَمِيلَ الصُّورَةِ....(مقاييس)

وقال تعالى: فِي أَيِّ صُورَةٍ مَا شَاءَ رَكَّبَكَ (8)

فالمصور هو الذي أعطى كل شيء شكله وهيئته وركبه في صفات خاصة به

فلا يتماثل جنسان أو يتساوى نوعان ، بل لا يتساوى فردان ، فلكل صورته وسيرته ، وما يخصه ويتميز به عن غيره مهما تشابه في بعض او كثير من الأمور

ومما كرم الله به بني آدم أن خلق أباهم على صورته والصورة هي الوجه

كما في الحديث الصحيح المتفق عليه :"إذا قاتل أحدُكم أخاه ،فليجتنب الوجه ،فإن الله خلق آدم على صورته".

وقال النبي صلى الله عليه وسلم "لا تقبحوا الوجه، فإن الله خلق آدم على صورة الرحمن"

(صححه احمد واسحاق والذهبي وابن حجر وابن تيمية وضعفه ابن خزيمة والمازري)

وعن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " إذا قاتل أحدكم فليجتب الوجه فإن الله تعالى خلق آدم على صورة وجهه" أخرجه ابن أبي عاصم وقال الشيخ الألباني إسناده صحيح)

قال أبو محمد ابن قتيبة رحمه الله والذي عندي والله تعالى أعلم : أن الصورة ليست بأعجب من اليدين والأصابع والعين ، وإنما وقع الإلف لتلك لمجيئها في القرآن ، ووقعت الوحشة من هذه لأنّها لم تأت في القرآن ، ونحن نؤمن بالجميع ولا نقول في شيء منه بكيفية ولا حدّ (تأويل مختلف الحديث)

ومما جمعته بتصرف من كتابات الشيخ المفسر الفقيه الحبر الرباني أبو بحر عبد الله حسين رحمه الله رحمة واسعة: "غريزة التعلق بالصور ذريعة قوية لتعظيم الهوى فالله خلق ادم على صورته ليبلوه من يعظم فهل متعة النظر الى صور بني ادم المتعددة تحرم صاحبها لذة النظر إلى الوجه الذي خلق ادم على صورته؟؟"

ومما قاله أيضا: علة تحريم التصوير هي مضاهاة الله باسمه الخالق البارئ المصور بالنسبة لمن يخلقون صورا خيالية وعلة ثانية هي تعظيم اي صورة سواء كانت خيالية أو حقيقية ومع انتفاء هاتين العلتين يكون التصوير للحاجة المعتبرة شرعا يجوز ولا حرج إن شاء الله.

نصيحة: لا بد في قلب كل مسلم من صورة *مثالية لا تمثيلية* لملك الملوك الرب الإله يتعبده بها ويتقرب بها اليه والا كان كمن يعبد الهواء فاجتهد بالتعرف على الله ودعك من صور العباد.

فمن التعبد لله باسمه المصور أن لا تضاهيه في خلقه بنحت تمثال أو رسم صورة أو حتى بتصويرها، طبعا نتكلم عن ذوات الأرواح، والصورة هي الوجه فلو قطع الرأس لصارت الصورة كالشجرة.

ومن التعبد لله باسمه المصور أن لا تغير خلق الله وأن تسأله أن يحسن لك أخلاقك كما حسن لك خلقك...

ومنها أن تحمده باسمه المصور على الصورة التي خلقك عليها فهل تتمنى أن تكون على صورة قرد أو خنزير أو حشرة ..

ومنها أن تعلم أنك في الآخرة على أجمل صورة إن رضيت بما قسمه الله لك في الدنيا وعبدته

9- العليم

قال تعالى: إِنَّ رَبَّكَ هُوَ الْخَلَّاقُ الْعَلِيمُ (86)

والعليم اسم فاعل على وزن فعيل زيادة في المدح والتوكيد

وهو مشتق من فعل علم (عَلِمَ) الْعَيْنُ وَاللَّامُ وَالْمِيمُ أَصْلٌ صَحِيحٌ وَاحِدٌ، يَدُلُّ عَلَى أَثَرٍ بِالشَّيْءِ يَتَمَيَّزُ بِهِ عَنْ غَيْرِهِ.

مِنْ ذَلِكَ الْعَلَامَةُ، وَهِيَ مَعْرُوفَةٌ.

يُقَالُ: عَلَّمْتُ عَلَى الشَّيْءِ عَلَامَةً.

وَيُقَالُ: أَعْلَمَ الْفَارِسُ، إِذَا كَانَتْ لَهُ عَلَامَةٌ فِي الْحَرْبِ. وَخَرَجَ فُلَانٌ مُعْلِمًا بِكَذَا.

وَالْعَلَمُ: الرَّايَةُ، وَالْجَمْعُ أَعْلَامٌ.

وَالْعَلَمُ: الْجَبَلُ، وَكُلُّ شَيْءٍ يَكُونُ مَعْلَمًا: خِلَافُ الْمَجْهَلِ. وَجَمْعُ الْعَلَمِ أَعْلَامٌ أَيْضًا. قَالَتِ الْخَنْسَاءُ: وَإِنَّ صَخْرًا لَتَأْتَمُّ الْهُدَاةُ بِهِ ... كَأَنَّهُ عَلَمٌ فِي رَأْسِهِ نَارُ

وَالْعَلَمُ: الشَّقُّ فِي الشَّفَةِ الْعُلْيَا، وَالرَّجُلُ أَعْلَمُ. وَالْقِيَاسُ وَاحِدٌ، لِأَنَّهُ كَالْعَلَامَةِ بِالْإِنْسَانِ.

وَالْعُلَّامُ فِيمَا يُقَالُ: الْحِنَّاءُ، وَذَلِكَ أَنَّهُ إِذَا خُضِّبَ بِهِ فَذَلِكَ كَالْعَلَامَةِ.

وَالْعِلْمُ: نَقِيضُ الْجَهْلِ، وَقِيَاسُهُ قِيَاسُ الْعَلَمِ وَالْعَلَامَةِ، وَالدَّلِيلُ عَلَى أَنَّهُمَا مِنْ قِيَاسٍ وَاحِدٍ قِرَاءَةُ بَعْضِ الْقُرَّاءِ: " وَإِنَّهُ لَعَلَمٌ لِلسَّاعَةِ "، قَالُوا: يُرَادُ بِهِ نُزُولُ عِيسَى - عَلَيْهِ السَّلَامُ -، وَأَنَّ بِذَلِكَ يُعْلَمُ قُرْبُ السَّاعَةِ.

وَتَعَلَّمْتُ الشَّيْءَ، إِذَا أَخَذْتُ عِلْمَهُ.

وَالْعَرَبُ تَقُولُ: تَعَلَّمْ أَنَّهُ كَانَ كَذَا، بِمَعْنَى اعْلَمْ. قَالَ قَيْسُ بْنُ زُهَيْرٍ:

تَعَلَّمْ أَنَّ خَيْرَ النَّاسِ حَيًّا ... عَلَى جَفْرِ الْهَبَاءَةِ لَا يَرِيمُ

وَالْبَابُ كُلُّهُ قِيَاسٌ وَاحِدٌ.

وَمِنَ الْبَابِ الْعَالَمُونَ، وَذَلِكَ أَنَّ كُلَّ جِنْسٍ مِنَ الْخَلْقِ فَهُوَ فِي نَفْسِهِ مَعْلَمٌ وَعَلَمٌ...(مقاييس)

فالله سبحانه هو العليم الذي لا يخفى عليه شيء من المعلومات فلا يجهل شيئا

وهو العليم بغير تعليم الذي أحاط علمه بالظواهر والبواطن، وبالإسرار والإعلان، وبالواجبات والمستحيلات والممكنات. وبالعا لم العلوي والسفلي، وبالماضي والحاضر والمستقبل، فلا يخفى عليه شيء من الأشياء.

كيف لا وهو الذي قدر مقادير الخلائق قبل ان يخلقها فإن كل صانع إذا أراد أن يصنع شيئا فقد علمه وأراده وقدر صنعته في نفسه قبل أن يصنعه ولله المثل الأعلى قال تعالى: أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ (14) ولقد دل إحكامه واتقانه للخلق على علمه سبحانه فلذلك هو عا لم الغيب والشهادة سبحانه وعا لم غيب السماوات والأرض

ومن التعبد لله باسمه العليم أن تستحضر علمه بحالك وأن تسأله مسألتك فإنه سميع عليم ومنها أن تتعبده بطلب العلم الشرعي آخذا بالأسباب الظاهرة كالقراءة والسماع والنظر والتفكر والتدبر والكتابة.. وبأسبابه الباطنة كالتقوى "واتقوا الله ويعلمكم الله" والدعاء بأن يعلمك الله ويفهمك كما علم آدم الأسماء كلها وكما علم محمدا صلى الله عليه وسلم ما في السماوات والأرض ..

ومنه أن تتواضع بعلمك ليرفعك به وتحمده على ما علمك ليزيدك علما

ومنها أن تسبحه به عن الجهل وعن مشاركة أحد له في علم الغيب وأن تحمده على علمه بحالك وحال كل الناس وأن تكبّره من أن يخفى عليه شيء

10- الخبير

قال تعالى: أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ (14)

والخبير على وزن فعيل زيادة في المدح والتوكيد وهو من فعل خبر

قال ابن فارس (خَبِرَ) الْخَاءُ وَالْبَاءُ وَالرَّاءُ أَصْلَانِ: فَالْأَوَّلُ الْعِلْمُ، وَالثَّانِي يَدُلُّ عَلَى لِينٍ وَرَخَاوَةٍ وَغُزْرٍ.

فَالْأَوَّلُ الْخُبْرُ: الْعِلْمُ بِالشَّيْءِ. تَقُولُ: لِي بِفُلَانٍ خِبْرَةٌ وَخُبْرٌ. وَاللَّهُ تَعَالَى الْخَبِيرُ، أَيِ الْعَالِمُ بِكُلِّ شَيْءٍ. وَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى: {وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ} [فاطر: 14] .

وَالْأَصْلُ الثَّانِي: الْخَبْرَاءُ، وَهِيَ الْأَرْضُ اللَّيِّنَةُ. قَالَ عُبَيْدٌ يَصِفُ فَرَسًا:

سَدِكًا بِالطَّعْنِ ثَبْتًا فِي الْخَبَارِ

وَالْخَبِيرُ: الْأَكَّارُ، وَهُوَ مِنْ هَذَا، لِأَنَّهُ يُصْلِحُ الْأَرْضَ وَيُدَمِّثُهَا وَيُلَيِّنُهَا. وَعَلَى هَذَا يَجْرِي هَذَا الْبَابُ كُلُّهُ،

فَإِنَّهُمْ يَقُولُونَ: الْخَبِيرُ الْأَكَّارُ، لِأَنَّهُ يُخَابِرُ الْأَرْضَ، أَيْ يُؤَاكِرُهَا.

فَأَمَّا الْمُخَابَرَةُ الَّتِي نُهِيَ عَنْهَا فَهِيَ الْمُزَارِعَةُ بِالنِّصْفِ لَهَا أَوِ الثُّلُثِ أَوِ الْأَقَلِّ مِنْ ذَلِكَ أَوِ الْأَكْثَرِ. وَيُقَالُ لَهُ: " الْخِبْرُ، أَيْضًا.

وَقَالَ قَوْمٌ: الْمُخَابَرَةُ مُشْتَقٌّ مِنَ اسْمِ خَيْبَرَ.

وَمِنَ الَّذِي ذَكَرْنَاهُ مِنَ الْغُزْرِ قَوْلُهُمْ لِلنَّاقَةِ الْغَزِيرَةِ: خَبْرٌ.

وَكَذَلِكَ الْمَزَادَةُ الْعَظِيمَةُ خَبْرٌ وَالْجَمْعُ خُبُورٌ.

وَ مِنَ الَّذِي ذَكَرْنَاهُ مِنَ اللِّينِ تَسْمِيَتُهُمُ الزَّبَدَ خَبِيرًا.

وَالْخَبِيرُ: النَّبَاتُ اللَّيِّنُ. وَفِي الْحَدِيثِ: " وَنَسْتَخْلِبُ الْخَبِيرَ "

(مقاييس)

قال الخطابي: هو العالم بكنه الشيء. المطلع على حقيقته. كقوله تعالى: (فاسأل به خبيرا) [الفرقان 59]. يقال فلان بهذا الأمر خبير؛ وله به خبر، وهو أخبر به من فلان؛ أي: أعلم. إلا أن الخبر في صفة المخلوقين إنما يستعمل في نوع العلم الذي يدخله الاختبار، ويتوصل إليه بالامتحان، والاجتهاد، دون النوع المعلوم ببدائه العقول.

وعلم الله –سبحانه– سواء فيما غمض من الأشياء و فيما لطف، وفيما تجلى به منه وظهر. وإنما تختلف مدارك علوم الآدميين الذين يتوصلون إليها بمقدمات من حس، وبمعاناة من نظر، وفكر؛ ولذلك قيل لهم: ليس الخبر كالمعاينة، وتعالى الله عن هذه الصفات علوا كبيرا.

(شأن الدعاء)

وقال ابو هلال العسكري الفرق بين الخبر والعلم: أن الخبر هو العلم بكنه المعلومات على حقائقها ففيه معنى زائد على العلم، قال أبو أحمد بن أبي سلمة رحمه الله: لا يقال منه خابر لانه من باب فعلت مثل طرقت وكرمت وهذا غلط لان فعلت لا يتعدى وهذه الكلمة تتعدى به وإنما هو من قولك خبرت الشئ إذا عرفت حقيقة خبره وأنا خابر وخبير من قولك خبرت الشئ إذا عرفت حقيقة خبره وأنا خابر وخبير من قولك خبرت الشئ إذا عرفته مبالغة مثل عليم وقدير ثم كثر حتى استعمل في معرفة كنهه وحقيقته (معجم الفروق اللغوية)

فالخبير هو العالم ببواطن الأمور على حقيقتها وكيفيتها ومآلاتها..

فلا ينبئك مثل خبير وهو خبير بلا تعليم وبلا تدريب سبحانه قال تعالى: إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَاذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ (34) وقال تعالى: إِنْ تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُوا دُعَاءَكُمْ وَلَوْ سَمِعُوا مَا اسْتَجَابُوا لَكُمْ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُونَ بِشِرْكِكُمْ وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ (14)

ومن التعبد لله بهذا الإسم ألا يجترئ أحد على الجزم بشيء من مفاتيح الغيب فيجزم بنزول المطر غدا ولا يستثني كما هو حال مقدمي الأحوال الجوية أو أن يجزم بجنس الجنين قبل ولادته من دون أن يستثني... ولو بلغت خبرتهم ما بلغت فإن الله قد يتدخل في آخر ثانية. ومن التعبد لله به أيضا أن تسلم أمرك له فهو أعلم بك منك فتسمع وتطيع أمره ولو لم تظهر لك حكمته

ومنه ان تسبحه وتحمده وتكبره به

11-12-13- القادر القدير المقتدر

قال تعالى: قُلْ هُوَ الْقَادِرُ عَلَى أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِنْ فَوْقِكُمْ أَوْ مِنْ تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيَعًا وَيُذِيقَ بَعْضَكُمْ بَأْسَ بَعْضٍ انْظُرْ كَيْفَ نُصَرِّفُ الْآيَاتِ لَعَلَّهُمْ يَفْقَهُونَ (65)

وقال تعالى: ..يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَهُوَ الْعَلِيمُ الْقَدِيرُ (54)

وقال تعالى: فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِنْدَ مَلِيكٍ مُقْتَدِرٍ (55)

والقادر اسم فاعل من قدر يقدر فهو قادر والقدير على وزن فعيل زيادة في المدح والتوكيد والمقتدر على وزن مفتعل

قال ابن فارس (قَدَرَ) الْقَافُ وَالدَّالُ وَالرَّاءُ أَصْلٌ صَحِيحٌ يَدُلُّ عَلَى مَبْلَغِ الشَّيْءِ وَكُنْهِهِ وَنِهَايَتِهِ.

فَالْقَدْرُ: مَبْلَغُ كُلِّ شَيْءٍ. يُقَالُ: قَدْرُهُ كَذَا، أَيْ مَبْلَغُهُ. وَكَذَلِكَ الْقَدَرُ.

وَقَدَرْتُ الشَّيْءَ أَقْدِرُهُ وَأَقْدُرُهُ مِنَ التَّقْدِيرِ، وَقَدَّرْتُهُ أُقَدِّرُهُ.

وَالْقَدْرُ: قَضَاءُ اللَّهِ تَعَالَى الْأَشْيَاءَ عَلَى مَبَالِغِهَا وَنِهَايَاتِهَا الَّتِي أَرَادَهَا لَهَا، وَهُوَ الْقَدَرُ أَيْضًا.........

وَقُدْرَةُ اللَّهِ تَعَالَى عَلَى خَلِيقَتِهِ: إِيتَاؤُهُمْ بِالْمَبْلَغِ الَّذِي يَشَاؤُهُ وَيُرِيدُهُ، ..(مقاييس)

وقال تعالى عن الحواريين: إِذْ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ يَاعِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ أَنْ يُنَزِّلَ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ قَالَ اتَّقُوا اللَّهَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ (112)

وقال تعالى: {وما قدروا الله حق قدره} [الأنعام: 91] ، قال المفسرون: ما عظموا الله حق عظمته. وهذا صحيح، وتلخيصه أنهم لم يصفوه بصفته التي تنبغي له تعالى فلم يبلغوا التعظيم الذي يجب أن يبلغوه .

فالقادر القدير المقتدر هو المتصف بالقدرة الذي يستطيع بلا عجز أو صعوبة فعل ما يريده بالمبلغ الذي يشاؤه سبحانه.

فما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن.

وقد ذكرت الفروق بين الأسماء فيما يلي

ومن تمام قدرته أنه قدر مقادير الأشياء قبل خلقها وكتبها في لوح محفوظ ثم خلقها ومن الأدلة العقلية النقلية على ذلك ان نقول:

1 - لا ريب أن الله خالق كل شيء اي هو الذي أوجد وأنشأ وصنع كل شيء بعد عدمه وبتقدير مسبق فإن الصانع إذا أراد أن يصنع شيئا فقد علمه وأراده وقدر صنعته في نفسه والغاية التي سينتهي إليها وما الذي سيوصله إلى تلك الغاية قبل أن يصنع ذلك الشيء .

ولله المثل الأعلى فالله سبحانه قد علم وقدر وكتب مقادير الخلائق قبل أن يخلق السماوات والأرض بخمسين ألف سنة ثم خلقهم سبحانه فسواهم وهداهم الى مقاديرهم.

وهل يعقل أن يسبق فعلُه علمَه؟!

فان كان كذلك فهو إما مقسور على الفعل تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا

واما أن يكون خلقه عن جهل وهذا مخالف للمشاهد فالمخلوقات فيها من الإحكام والإتقان ما يستلزم علم الفاعل لها، لأن الفعل المحكم المتقن يمتنع صدوره عن غير علم.

قال تعالى: سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى (1) الَّذِي خَلَقَ فَسَوَّى (2) وَالَّذِي قَدَّرَ فَهَدَى (3)

فالذي قدر فهدى هو الذي خلق فسوّى وهو الرب الأعلى

وكما ثبت في صحيح مسلم عن عبد الله بن عمرو عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: "قدر الله مقادير الخلائق قبل أن يخلق السموات والأرض بخمسين ألف سنة وكان عرشه على الماء "

وفي البخاري عن عمران بن حصين عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "كان الله ولم يكن شيء قبله وكان عرشه على الماء وكتب في الذكر كل شيء وخلق السموات والأرض وفي رواية ثم خلق السموات والأرض "

2- اذا عرضنا على العقل السليم ملكا قادرا على ضبط رعيته بارادته فلا يحصل في ملكه

الا ما يشاء وملكا غير قادر على ضبط رعيته بإرادته فيقع في ملكه ما لا يشاء كان الأول أكمل. ويبين هذا المعنى محاورة جرت بين القاضي عبد الجبار الهمداني وأبي إسحاق الإسفراييني، دخل عبد الجبار الهمداني أحد شيوخ المعتزلة – على الصاحب ابن عباد، وعنده أبو إسحاق الإسفراييني أحد أئمة السنة، فلما رأى الأستاذ قال: سبحان من تنزه عن الفحشاء. فقال الأستاذ فوراً: سبحان من لا يقع في ملكه إلا ما يشاء. فقال القاضي: أيشاء ربنا أن يُعْصَى؟ فقال الأستاذ: أيُعْصَى ربنا قهراً؟ فقال القاضي: أرأيت إن منعني الهدى، وقضى عَليَّ بالردى، أحسن إليّ أم أساء؟ فقال الأستاذ: إن منعك ما هو لك فقد أساء، وإن منعك ما هو له فهو يختص برحمته من يشاء فبهت القاضي .

ومصداق ذلك في كتاب الله قوله تعالى: إِنَّ هَذِهِ تَذْكِرَةٌ فَمَنْ شَاءَ اتَّخَذَ إِلَى رَبِّهِ سَبِيلًا (29) وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا (30) يُدْخِلُ مَنْ يَشَاءُ فِي رَحْمَتِهِ وَالظَّالِمِينَ أَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا (31)

وقال تعالى: وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ (29)

فاثبت لعباده مشيئة وعلّقها بمشيئته فلا يحصل في ملكه الا ما يشاء.

وقال تعالى: اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُورٌ عَلَى نُورٍ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ (35)

فهو نوره وحده يهدي لنوره من يشاء وقد جعل لنيله أسبابا.

وعن ابن الديلمي قال: أتيت أبي بن كعب فقلت له: قد وقع في نفسي شيء من القدر فحدِّثني بشيء لعل الله أن يذهبه من قلبي قال لو أن الله عذب أهل سماواته وأهل أرضه

عذبهم وهو غير ظالم لهم ولو رحمهم كانت رحمته خيرا لهم من أعمالهم ولو أنفقت مثل أحد ذهبا في سبيل الله ما قبله الله منك حتى تؤمن بالقدر وتعلم أن ما أصابك لم يكن ليخطئك وأن ما أخطأك لم يكن ليصيبك ولو مت على غير هذا لدخلت النار قال ثم أتيت عبد الله ابن مسعود فقال مثل ذلك قال ثم أتيت حذيفة بن اليمان فقال مثل ذلك قال ثم أتيت زيد ابن ثابت فحدَّثني عن النبي صلى الله عليه وسلم مثل ذلك. (رواه أحمد وأبو داود وابن ماجه وصححه الألباني)

فثبت عقلا ونقلا أن الله قدَّر سبحانه ما يريد أن يخلقه من هذا العالم حين كان عرشه على الماء إلى يوم القيامة كما في السنن عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: {أول ما خلق الله القلم فقال: اكتب. فقال ما أكتب؟ فقال: اكتب ما يكون إلى يوم القيامة} . وأحاديث تقديره سبحانه وكتابته لما يريد أن يخلقه كثيرة جدا.

وقد تَرِد هنا شبهة وهي هل الإنسان مخيّر أم مسيّر والجواب في الوسط الإنسان ميسر لما خلق له.

أما كونه مخيراً فلأن الله تعالى أعطاه عقلاً وسمعاً وإدراكاً وإرادةً فهو يعرف الخير من الشر والضار من النافع وما يلائمه وما لا يلائمه، فيختار لنفسه المناسب ويدع غيره، وبذلك تعلقت التكاليف الشرعية به من الأمر والنهي، واستحق العبد الثواب على الطاعة، والعقاب على المعصية. قال تعالى: إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعًا بَصِيرًا (2) إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا (3)

وأما كونه مسيراً فلأنه لا يخرج بشيء من أعماله كلها ومشيئته وارادته وقدرته عن قدرة الله تعالى ومشيئته وإرادته وإختياره، قال عز وجل: وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ {التَّكوير:29}. والآيات والأحاديث في ذلك كثيرة جداً.

ولذلك الإنسان ميسر لما خلق له، ففي صحيح مسلم أن سراقة بن مالك قال: يا رسول الله؛ بين لنا ديننا كأنا خلقنا الآن، فيمَ العمل اليوم؟ أفيمَ جفت به الأقلام وجرت به المقادير أم فيما نستقبل؟ قال: لا، بل فيما جفّت به الأقلام وجرت به المقادير. قال: ففيم العمل؟ قال: اعملوا، فكل ميسر، وفي رواية: كلُّ عامل ميسَّر لعمله.

وهذا موافق للحس والعقل فلو كانت الخلائق مستقلة بأفعالها وأراد خالقها ان ينفعها او يضرها وهي لم تُرِدْه لم يكن ليحصل شيئا.

فهو سبحانه القادر القدير المقتدر لا يحصل في ملكه الا ما يشاء والقدر من قدرته.

ومن الفروق بين اسم الله القادر والقدير أن صيغة (فعيل) فيها زيادة في معنى المدح على صيغة فاعل، مثل عليم على عالم وقدير على قادر ورحيم على راحم وما دامت هي صيغة مبالغة فلا بد أن تتضمن زيادة تحقق تلك الصفة في الموصوف.

وقال لي أخي أحمد القلي أنه يوجد فرق بين استعمال هذين الاسمين الكريمين في القرآن

فقادر يجيء ذكره في القرآن اذا كانت القدرة متعلقة بشيء مخصوص من الأفعال

أما اذا تعلق الأمر بالعموم والاطلاق ذكر اسم (القدير)

فالأول مثل قوله عز وجل: وَقَالُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِنْ رَبِّهِ قُلْ إِنَّ اللَّهَ قَادِرٌ عَلَى أَنْ يُنَزِّلَ آيَةً وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ (37) فهم طلبوا الاتيان بآية دالة على صدقه , فأخبر الله تعالى أنه قادر على ذلك الأمر المخصوص

وقال تعالى: وَقَالُوا أَإِذَا كُنَّا عِظَامًا وَرُفَاتًا أَإِنَّا لَمَبْعُوثُونَ خَلْقًا جَدِيدًا (98) أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ قَادِرٌ عَلَى أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ وَجَعَلَ لَهُمْ أَجَلًا لَا رَيْبَ فِيهِ فَأَبَى الظَّالِمُونَ إِلَّا كُفُورًا (99) فهذه قدرة على خلقهم واعادة بعثهم كما كانوا أول مرة

وقال تعالى: قُلْ هُوَ الْقَادِرُ عَلَى أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِنْ فَوْقِكُمْ أَوْ مِنْ تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيَعًا وَيُذِيقَ بَعْضَكُمْ بَأْسَ بَعْضٍ انْظُرْ كَيْفَ نُصَرِّفُ الْآيَاتِ لَعَلَّهُمْ يَفْقَهُونَ (65)

وأيضا هذه القدرة خاصة , وهي إنزال العذاب على المكذبين

وقد اجتمع الاسمان في قوله تعالى: أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَمْ يَعْيَ بِخَلْقِهِنَّ بِقَادِرٍ عَلَى أَنْ يُحْيِيَ الْمَوْتَى بَلَى إِنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (33)

فالأول قدرة خاصة والثاني قدرة عامة

فهو انتقال من الخاص الى العام , فصيغة (كل شيء) تدل على العموم فناسب أن تقترن باسم القدير

والفرق بين اسم الله القدير واسم الله المقتدر ذكرته في شرح اسم الله المالك الملك المليك.

والحكمة في إخبارنا عن القدر هو لكي لا نأسى على ما فاتنا ولا نختال ونفخر على الناس بسبب ما آتانا قال تعالى: مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَهَا إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ (22) لِكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَى مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ (23)

لأن ما أصابنا لم يكن ليخطئنا وما أخطأنا لم يكن ليصيبنا

وإنما كل ذلك إمتحان وإختبار وبلاء من الله

والله خالق الخير برحمته وخالق الشر بعدله وحكمته والشر ليس اليه

ومن التعبد لله بهذا الإسم أن تحمده على نعمة المشيئة والإرادة وأن تسبحه عما يقول القدرية والجبرية وأن تكبره لتعلق كل شيء بمشيئته وقدرته

ومن التعبد بهذا الإسم أن تكثر من الدعاء بالهداية ودخول الجنة فإنه لا يرد القدر إلا الدعاء والله يمحو ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب وهو علمه الغير مكتوب

ومنه أن لا تقنط وتيأس من رحمة الله فهو على كل شيء قدير

14- الرب

قال تعالى: سَلَامٌ قَوْلًا مِنْ رَبٍّ رَحِيمٍ (58)

والرب اسم فاعل مشتق من فعل رب وهو يرجع الى ثلاثة أصول

يكون الرب: المالك الصاحب للشيء تقول فلان رب الدار أي صاحبها ومالكها ورب الدابة كذلك، وكل من ملك شيئًا فهو ربه.

ويكون الرب: السيد المطاع ومن ذلك قول لَبيد بن ربيعه:

وأهلِكنْ يوما رب كِندة وابنه ... ورب معدٌّ بين خبت وعَرْعَرِ

ويكون الرب: المصلح للشيء المدبِّر له، القائم على تربيته، حتى أن بعض العلماء قال بأن كلمة رب مشتقة من التربية؛ لأنه سبحانه مدبّر الخلق ومربيهم فينشئهم شيئا فشيئا.

قال أحمد بن فارس: (رَبَّ) الرَّاءُ وَالْبَاءُ يَدُلُّ عَلَى أُصُولٍ. فَالْأَوَّلُ إِصْلَاحُ الشَّيْءِ وَالْقِيَامُ عَلَيْهِ. فَالرَّبُّ: الْمَالِكُ، وَالْخَالِقُ، وَالصَّاحِبُ. وَالرَّبُّ: الْمُصْلِحُ لِلشَّيْءِ. يُقَالُ رَبَّ فُلَانٌ ضَيْعَتَهُ، إِذَا قَامَ عَلَى إِصْلَاحِهَا..(مقاييس)

وقال القرطبي: "والربّ المصلِح والمدبّر والجابر والقائم، قال الهروي وغيره: يقال لمن قام بإصلاح شيء وإتمامه: قد ربه يرُّبه فهو ربٌّ له ورابٌّ، ومنه سمي الربانيون لقيامهم بالكتب".

واجل من ذلك تعريفا تعريف موسى عليه السلام في قوله تعالى عن فرعون: قَالَ فَمَنْ رَبُّكُمَا يَامُوسَى (49) قَالَ رَبُّنَا الَّذِي أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَى (50)

فالرب هو المالك السيد المدبّر الذي أعطى كل شيء خلقه ثم هدى.

أي هو المنفرد بخلق الأشياء وتسويتها ثم بتقدير وظائفها وهدايتها فهو الذي له الخلق والأمر.

ولا ريب انه رب واحد لأنه لو كان لهذا الكون مدبّران وربّان أو أكثر من ذلك، لاختل نظامه، وتقوّضت أركانه فإنهما يتمانعان ويتعارضان.

فإذا أراد أحدهما تدبير شيء، وأراد الآخر عدمه، فإنه محال وجود مرادهما معا. مثل أن يريد أحدهما إطلاع الشمس من مشرقها، ويريد الآخر إطلاعها من مغربها أو من جهة أخرى امتنع أن يحصل مرادهما جميعا لأن ذلك جمع بين الضدين،

فيلزم إما أن لا يحصل مراد واحد منهما، فلا يكون أحدهما ربا

وإما أن يحصل مراد أحدهما دون الآخر فيكون الذي حصل مراده هو الرب دون الآخر.

واتفاقهما على مراد واحد في جميع الأمور غير ممكن لأن الأول ليس الآخر وان كان الأول هو الأخر فهو هو ليسا منفصلين وهذا كقولك زيد هو زيد وان اتفقا فان اتفاقهما في الإرادة يستلزم عجز أحدهما كما أن تمانعهما يستلزم عجز أحدهما.

فتعين بالتالي انه رب كل شيء رب العالمين رب السماوات والأرض وما بينهما رب المشارق والمغارب ورب المشرق والمغرب ربكم ورب آبائكم الأولين .

ولذلك لا يصلح أن يكون له ولد أو صاحبة او أب أو أم لأنه لو كان ذلك لكانوا من جنسه ولحصل الذي ذكرناه كذلك لا يصلح أن يعيين عنده الشفعاء والأولياء لأنه نوع من مشاركته في الملك

فإذا كان رب كل شيء فكل شيء ملك له وتحت أمره وتدبير الكوني أي كلهم عبيد له فإذا أمرهم بأمر شرعي وجب عليهم طاعته ولهذا كان توحيد الربوبية من ادل الأيات على وجوب توحيد الألوهية

ومن التعبد لله باسم الرب أن تعبده كما أمرك

ومنه أن تكثر الدعاء بهذا الإسم فقد كان الأنبياء يكثرون من الدعاء بهذا الإسم لما فيه من الدلالة على التربية الخاصة لهم

ومنه أن تحمده على تربيتك وتدبيره لأمورك وعلى ربوبيته للعالمين وأن تسبحه عما يشركون في ربوبيته كمن ينسب النفع والضر والتدبير إلى من يظنه مستقلا بفعله من الأحياء او إلى غيره من الأموات أو الجمادات وأن تكبره عن الأنداد والشركاء والأولياء..

15-16- الواحد الأحد

قال تعالى: قُلْ إِنَّمَا أَنَا مُنْذِرٌ وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ (65)
وقال تعالى: قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ (1)

وهما اسمان مشتقان من فعل وحد
قال ابن فارس: (وَحَدَ) الْوَاوُ وَالْحَاءُ وَالدَّالُ: أَصْلٌ وَاحِدٌ يَدُلُّ عَلَى الِانْفِرَادِ. (مقاييس)

وقال بعض أهل اللغة العربية الأحد من وحد إلا أن الواو قلبت همزة وهذا نادر في اللغة العربية.

فالإسمان يدلان على الإنفرد واسم الله الأحد أعم بالوحدانية من الواحد وبينهما فروق كما سيتبين.

قال تعالى: قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ (1) اللَّهُ الصَّمَدُ (2) فأدخل اللام في الصمد ولم يدخلها في أحد، لأنه ليس في الموجودات ما يسمى أحدا في الإثبات مفردا غير مضاف إلاّ الله تعالى بخلاف:

- النفي كقولك ما جاءني أحد أو لا أحد في الدار..

- والشرط كقولك إن جاءني أحد من جهتك أكرمته

- والاستفهام كقولك: هل عندك أحد؟

- والعدد المطلق كقولك: أحد اثنان أو أحد عشر وفي أول الأيام يوم الأحد.

- وفي الإضافة كقوله: {فابعثوا أحدكم} {جعلنا لأحدهما جنتين}

فإذا هذا الإسم لم يسمَّ به أحد إلا الله بخلاف اسم الصمد..

.. فمعنى الأحد أن الله منفرد بالوحدانية في جميع أسمائه وصفاته وأفعاله فلا مثيل له.

ولا شك أن العلماء قد فرّقوا بين اسم الله الواحد والأحد من وجوه:

- الأول: أن الواحد اسم لمفتتح العدد، فيقال: واحد واثنان وثلاثة. أما أحد فينقطع معه العدد فلا يقال: أحد اثنان ثلاثة.

- الثاني: أن أحداً في النفي أعم من الواحد. يقال: ما في الدار واحد، ويجوز أن يكون هناك اثنان أو ثلاثة أو أكثر. أما لو قال: ما في الدار أحد فهو نفي وجود الجنس بالمرة، فليس فيها أحد ولا اثنان ولا ثلاثة ولا أكثر ولا أقل.

- الثالث: لفظ الواحد يمكن جعله وصفاً لأي شيء أريد، فيصح القول: رجل واحد، وثوب واحد، ولا يصح وصف شيء في جانب الإثبات بأحد إلا الله الأحد: (قل هو الله أحد) فلا يقال: رجل أحد ولا ثوب أحد فكأن الله عز وجل استأثر بهذا الوصف.

- وهناك وجه آخر والحمدلله لاحظ أخي الكريم أن اسم الله الواحد لا يأتي الا كنعت ووصف كما في قوله تعالى : وَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَٰنُ الرَّحِيمُ (163 البقرة) وفي قوله تعالى: يَاصَاحِبَيِ السِّجْنِ أَأَرْبَابٌ مُتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمِ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ (39) وكذلك في جميع الآيات ولن تجد اسم الله الواحد الا في نفي الألوهية أو نفي الربوبية عما سوى الله

أما في سورة الإخلاص فقد أتى اسم الله الأحد بمعنى الخبر عن المبتدأ الذي هو لفظ الجلالة "الله".

ومن الفروق بين النعت والخبر أن الخبر هو الجزء المتم للكلام أما الصفة فلا يشترط فيها ذلك بل تأتي للتمييز ونفي الإشتراكية. كقولك زيد قائم فالكلام واضح أما اذا قلنا زيد ابن فلان قائم فقد زدنا في الوصف وميزنا زيد عن باقي الزيدين فإن حذفنا ابن فلان لم يزل الكلام تاما فالخبر يأتي دائما في الكلام لإسناد أمر ما إلى المبتدأ أما الصفة فتأتي لتخصيص الموصوف ونفي الاشتراكية ويجوز حذفها لأنها فضلة.

ففي سورة الإخلاص اخبار أن الله ليس من جنسه أحد ولا يماثله احد ولا يتم الكلام الا بهذا. وهذا فيه الرد على من سأل ممَّ الله كما سأل المشركون أمن ذهبٍ هو، أم من فضّةٍ، أم من حديدٍ، أم من خشبٍ؟

فالذي نستفيد من هذه النكتة هو تعريف اسم الله الواحد والأحد فنقول

الواحد هو المنفرد بوصفه بلا مشاركة.

والأحد هو المنفرد بوصفه بلا مماثلة.

فكلا الإسمين توحيد محض وتسبيح لله عن المشاركة والمماثلة ولا شك أن اسمه الأحد يجمع المعنيين لأن عدم المماثلة في شيء يقتضي نفي المشاركة وليس العكس بالضرورة

وللأسف ان أكثر الملل والفرق الذين حاولوا توحيد الله بمجرد عقولهم أو بمصطلحات أهل زمانهم وقعوا في الشرك

فمنهم من جعل بينه وبين عباده شفعاء من دون إذنه ولا رضاه فهؤلاء شبهوا الله بملوك الدنيا وهذا حال أكثر المشركين في كل زمان، فقالوا بما انه لا يمكننا التقرب منهم لجلب منفعة أو دفع مضرة إلا بواسطة فكذلك الرب سبحانه فاختاروا الشفعاء بمقاييسهم أو ظهرت لهم الشياطين بصور صالحيهم ليوقعوهم في الذنب الذي لا يغتفر، فصوروها وعبدوها أو عكفوا على قبورهم بالسؤال والدعاء والتضرع والسجود والقرابين.. مع أن هذه حقوق الخالق لا المخلوق فأشركوا غيره بها كمن رفع حصاد أرض سيده إلى غيره فأنى يقبل منه وأنى يؤجر.

والحق أن الشفاعة ثابتة وحاصلة ولكنها في الآخرة وبالصورة التي شاءها ربنا وبالشروط التي شرطها والأشخاص الذين اختارهم هو سبحانه وإلا كانت إلزاما له وهذا لا يفعله إلا من كان شريكا له سبحانه وتعالى عن ذلك أما في الدنيا فليس بين الإنسان وربه واسطة ما عليه إلا أن يحرك به شفتيه ويستحضر معيته في قلبه فاذا هو معه بعلمه وسمعه وبصره ورحمته وقدرته مع علوه فوق خلقه سبحانه

ومنهم من وصف الله بالجواهر والأقانيم والماهية والهيولي.. وهي مصطلحات مستحدثة اكثرها لا وجود لها في الأعيان بل لا حتى في الأذهان.. فهؤلاء شبهوا الله بالمستحيلات كفلاسفة اليونان واتباعهم من الرومان والنصارى واهل الكلام ...

ومنهم من نفى قيام ذات الله بصفاته خارج الخلق وأثبت الاسماء فهؤلاء شبهوا الله بالمعدومات كالجهمية والمعتزلة والإباضية وفرق من الشيعة...

ومنهم وصف الله ببعض الصفات وأوّل صفاته الفعلية والخبرية فهؤلاء شبهوا الله بالجمادات كالكلابية والأشعرية والماتريدية..

ومنهم من وصفه بالحلول والإتحاد فهؤلاء شبهوا الله بالشياطين كبعض فرق الصوفية والحلولية والإتحادية ...

فمن التعبد لله باسمه الواحد والأحد أن تفرده بالسمع والطاعة ولا تشرك به شيئا

ومنه أن تسبحه وتحمده وتكبره بهما عن الشريك في الربوبية والألوهية والكمال وعن الأمثال والأنداد والأنساب والصاحبة والولد وعن الحلول والإتحاد ..

17- الوتر

ففي صحيح مسلم من حديث أَبِي هُرَيْرَةَ أنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ : (لِلَّهِ تِسْعَةٌ وَتِسْعُونَ اسْمًا مَنْ حَفِظَهَا دَخَلَ الْجَنَّةَ وَإِنَّ اللَّهَ وِتْرٌ يُحِبُّ الْوِتْرَ)

والوتر من فعل وتر وهو خلاف فعل شفع الذي يدل على الاقتران كما ذكره ابن فارس.

فالوتر هو الواحد الفريد فلا شفع ولا نظير له

فالله عز وجل خلق المخلوقات شفعا بحيث لا تعتدل ولا تستقر إلا بالزوجية ولا تكاد تهنأ على الفردية والوحدة ، يقول تعالى :وَمِنْ كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ (الذاريات:49) كالذكر والأنثى، السماء والأرض، الليل والنهار ، الشمس والقمر...

ونظام الزوجية الذي في الأعيان موجود أيضا في الأثار فانه لا يصدر في العالم العلوي والسفلي أثر إلا عن سببين فأكثر فالنار إذا أحرقت إنما تحرق بشرط قبول المحل لإحراقها

فالاحتراق حاصل بسببين لا بسبب واحد وكذلك الشعاع وكذلك جميع الأمور

وهو ايضا الوتر الذي انفرد بصفاته فهو العزيز بلا ذل ، والقدير بلا عجز ، والقوي بلا ضعف ، والعليم بلا جهل ، وهو الحي الذي لا يموت ، القيوم الذي لا ينعس ولا ينام ولا يعجز...

ومن التعبد لله باسمه الوتر صلاة الوتر لأنه يحبها وهي وتر صلاة الليل كما ان المغرب وتر صلاة النهار

ومنه تسبيحه وتحميده وتكبيره به

18-19-20- العلي الأعلى المتعالِ

قال تعالى: لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ (4)

وقال تعالى: سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى (1)

وقال تعالى: عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْكَبِيرُ الْمُتَعَالِ (9)

وهي اسماء مشتقة من فعل عَلَوَ وعلي على وزن فعيل زيادة في المدح والتوكيد والأعلى على وزن أفعل مما يدل على التفضيل والمتعالي على وزن متفاعل ويدل على المقابلة

قال ابن فارس: (عَلَوَ) الْعَيْنُ وَاللَّامُ وَالْحَرْفُ الْمُعْتَلُّ يَاءً كَانَ أَوْ وَاوًا أَوْ أَلِفًا، أَصْلٌ وَاحِدٌ يَدُلُّ عَلَى السُّمُوِّ وَالِارْتِفَاعِ، لَا يَشِذُّ عَنْهُ شَيْءٌ. (مقاييس)

واعلم أن العلو في القرآن والسنة ثلاثة أنواع : علوّ الذات وعلوّ الشأن وعلوّ القهر، وأسماء الله العلي والأعلى والمتعال دل كل واحد منها على نوع من أنواع العلوّ بالتضمن والباقي

باللزوم. فالعلي دل على علوّ الذات ، والأعلى دل على علوّ الشأن ، والمتعال دل على علو القهر.

فهو العلي الذي سما وارتفع ارتفاعا مطلقا فوق جميع خلقه

فما ثم فوق الخلق إلا الله وهو بائن عنهم أي هو منفصل عن المخلوقات، فليس في ذاته شيء من مخلوقاته، ولا في مخلوقاته شيء من ذاته. ولا يحويه أو يُحيط به شيء من خلقه. هو الذي استوى اي علا وارتفع فوق خلقه عموما وعلى عرشه العظيم خصوصا وعرشه فوق كرسيه وكرسيه وسع السماوات والأرض وما السماوات السبع في الكرسي إلا كحلقة في أرض فلاة وفضل العرش على الكرسي كفضل تلك الفلاة على تلك الحلقة وكما قال حبر الأمة ابن عباس ابن عم النبي صلى الله عليه وسلم :ما السموات السبع والأرضون السبع في يد الله إلا كخردلة في يد أحدكم (أخرجه ابن جرير بسند صحيح) ولله المثل الأعلى. وقال تعالى: وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ (67).

والحديث أعلاه (ارحموا من في الأرض...) لا يعني بحال أن نرحم من في باطن الأرض إنما يعني إرحموا الذين يعيشون على الأرض تنالون رحمة من علا السماء وارتفع واستوى على عرشه الذي وسع كرسيه السموات والأرض.

أما الأدلة على علوّه فلا تحصى، ومنها:

- قال الله تعالى: (إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ)
- وقال: (يَا عِيسَى إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ)
- وقال: (بَلْ رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ)

- وقال: (وَالَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْلَمُونَ أَنَّهُ مُنَزَّلٌ مِنْ رَبِّكَ بِالْحَقِّ)

- وقال: (تَنْزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ)

- وقال سبحانه وتعالى: أَأَمِنْتُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ أَنْ يَخْسِفَ بِكُمُ الْأَرْضَ فَإِذَا هِيَ تَمُورُ (16) أَمْ أَمِنْتُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ أَنْ يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِباً فَسَتَعْلَمُونَ كَيْفَ نَذِيرِ (17) .

- وثبت في الصحيح عن النبي – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – أنه قال للجارية: "أين الله؟ "، قالت: في السماء، قال: "من أنا؟ "، قالت: أنت رسول الله. قال: "أَعتِقْها فإنها مؤمنة". (رواه مالك والشافعي وأحمد بن حنبل ومسلم في صحيحه وغيرهم) .

- وقال النبي صلى الله عليه وسلم : "أَلاَ تَأْمَنُونِي وَأَنَا أَمِينُ مَنْ فِى السَّمَاءِ ، يَأْتِينِي خَبَرُ السَّمَاءِ صَبَاحًا وَمَسَاءً " (صحيح البخاري ومسلم)

- وقال أيضا : " ارْحَمُوا مَنْ فِي الأَرْضِ يَرْحَمْكُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ "(صحيح الترمذي)

وليس معنى في السماء أن الله في جوف السماء، وأن السماوات تَحصُره وتَحوِيه، سبحانه فإن هذا لم يَقُلْه أحدٌ من سلف الأمة وأئمتها، بل هم متفقون على أن الله فوق سماواته على عرشه بائن من خلقه، ليس في مخلوقاته شيء من ذاته، ولا في ذاتِه شيء من مخلوقاته. بل معنى في السماء اي في العلو لأن السماء من سما يسمو أي علا يعلو وأيضا في تأتي بمعنى على كما قال تعالى عن فرعون : ..وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ فِي جُذُوعِ النَّخْلِ..(71) أي على جذوع النخل.

- والله قد فَطَر العباد عَرَبَهم وعَجَمَهم على أنهم إذا دَعَوا الله توجهتْ قلوبهم إلى العلوّ، لا يقصدونَه تحت أرجلهم. ولهذا قال بعض العارفين: ما قال عارفٌ قَطُّ "يا الله" إلاّ وجد في قلبه قبلَ أن يتحرك لسانه معنىً يطلب العلوَّ، ولا يلتفت يمنة ولا يسرةً.

– أما الدليل العقلي على علوّه أيضا فنقول كان الله ولا شيء معه، ثمّ خلق العالم، فلا يخلو: إما أن يكون خَلَقَه في نفسه واتصل به، وهذا محالٌ، لتعالي الله عز وجل عن مماسّةِ الأقذار والنجاسات والشياطين والاتصال بها.

وإمّا أن يكون خَلَقَه خارجًا عنه ثم دخل فيه، وهذا محالٌ أيضًا، لتعالي الله عز وجل عن الحلول في المخلوقات. وهاتان الصورتان مما لا نزاعَ فيها بين المسلمين.

وإما أن يكون خَلَقَه خارجًا عن نفسِه ولم يحل فيه، فهذا هو الحق الذي لا يجوز غيره، ولا يقبل الله منا ما يخالفه، بل حرَّم علينا ما يناقضه.

وأما إن قال قائل: إنه لا داخلَ العالم ولا خارجَه، ولا مباين له ولا محايث له. فقد رفع النقيضين ولم يبقِ أحدهما أي فقد أنكر وجود الخالق وبالتلازم الخلق وهل يُعقَل إثباتُ خالقٍ للعالم ليس في العالم ولا مباينًا للعالم؟ فلا شك ان الله سبحانه مباين عن خلقه.

أما من اعتقد أن الله في جوف السماء محصور مُحاط به، أو أنه مفتقر إلى العرش أو غيرِ العرش من المخلوقات، أو أن استواءه على عرشه كاستواء المخلوق على كرسيه فهو ضال مبتدع جاهل.

ومن اعتقد أنه ليس فوق السماوات إله يُعبَد، ولا على العرش ربٌّ يُصلَّى له ويُسجَد، وأن محمداً لم يُعرَج به إلى ربه، ولا نزلَ القرآن من عنده فهو معطِّلٌ فرعوني ضالٌّ هالك. فإن فرعون كذَّب موسى عليه السلام في أن ربه فوق السماوات، وقال: (يَا هَامَانُ ابْنِ لِي صَرْحاً لَعَلِّي أَبْلُغُ الْأَسْبَابَ (36) أَسْبَابَ السَّمَاوَاتِ فَأَطَّلِعَ إِلَى إِلَهِ مُوسَى وَإِنِّي لَأَظُنُّهُ كَاذِباً..) ومحمد – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – صدَّق موسى عليه السلام في أن ربَّه في السماوات، فلمّا كان ليلة المعراج وعُرِجَ به إلى الله تعالى وفرضَ عليه ربُّه خمسين صلاةً، ذكر أنه لما رجَع إلى

موسى قال له: ارجعْ إلى ربك فاسألْه التخفيف لأمتك، فإن أمتك لا تُطيق ذلك، فرجع إلى ربه فخفَّف عنه عشرًا، ثم رجع إلى موسى فأخبره بذلك، فقال: ارجعْ إلى ربّك فاسألْه التخفيفَ لأمتك. وهذا الحديث في الصحاح .

فمن وافقَ فرعونَ وخالفَ موسى ومحمدًا صلى الله عليهما وسلم فهو ضالٌ، ومن مَثَّل اللهَ بخلقِه فهو ضالٌّ. قال نعيم ابن حماد: من شبَّه الله بخلقِه فقد كفر، ومن جَحَد ما وصف الله به نفسه فقد كفر. وليس ما وصف الله به نفسَه ولا رسولُه تشبيهًا.

ومنشأ الضلال أن يُظنّ أن صفاتِ الربّ كصفاتِ خلقِه، فيُظنّ أن الله سبحانه على عرشه كالملك المخلوق على سريره، فهذا تمثيل وضلال. وذلك أن الملك مفتقر إلى سريره، ولو زال سريرُه لسقَط، والله غني عن العرشِ وعن كلِّ شيء، والعرشُ وكلُّ ما سواه فقير إلى الله، وهو ممسك العرش وحملة العرش، وعلوُّه عليه لا يُوجب افتقارَه إليه، فإنّ الله قد جَعَلَ المخلوقاتِ عاليًا وسافلاً، وجَعَلَ اَلعاليَ غنيًّا عن السافل، كما جعل الهواء فوق الأرض، وليس هو مفتقرًا إليها، وجعل السماءَ فوق الهواء، وليست محتاجةً إليه. فالعليُّ الأعلى ربُّ السماوات والأرض وما بينهما أولى أن يكون غنيًّا عن العرشِ وسائرِ المخلوقات وإن كان عاليًا عليها، سبحانه وتعالى عما يقول الظالمون علوًّا كبيرًا.

أما من ظن أن الله فوق بعض خلقه وتحت بعضهم فقد أخطأ وضل لأنه من المعلوم أن السماوات والأرض مستديرة كروية الشكل وأن الجهة العليا هي جهة المحيط وهي المحدب وأن الجهة السفلى هي المركز وليس للسماوات إلا جهتان العلو والسفل فقط. والله تعالى فوق سماواته فهو فوق كل شيء وهو بائن عن خلقه. وأما الجهات الست فهي للحيوان فإن له ست جوانب يؤم جهة فتكون أمامه ويخلف أخرى فتكون خلفه وجهة تحاذي يمينه وجهة تحاذي شماله وجهة تحاذي رأسه؛ وجهة تحاذي رجليه وليس لهذه الجهات الست في نفسها صفة لازمة؛ بل هي بحسب النسبة والإضافة فيكون يمين هذا ما يكون شمال هذا ويكون

أمام هذا ما يكون خلف هذا ويكون فوق هذا ما يكون تحت هذا. لكن جهة العلو والسفل للأفلاك لا تتغير فالمحيط هو العلو والمركز هو السفل فإذا قصد الإنسان بدعائه السفل بلا علو كان ينتهي قصده إلى المركز ثم يصعد الى العلو وإن قصد أمامه أو وراءه أو يمينه أو يساره من غير قصد العلو كان منتهى قصده أجزاء الهواء فلا بد من العلو ضرورة سواء قصد مع ذلك هذه الجهات أو لم يقصدها.

وبعد هذا البيان يقول قائلهم فان كانت السماوات والأرض كروية والله بكل شيء محيط كان الله كرويا سبحانه وتعالى عما يقولون بل ما السماوات والأرض في يده إلا كخردلة في يد أحدنا ولله المثل الأعلى كما سبق .

وفي الحديث المجموع برواياته الصحيحة عن عبيد الله بن مقسم قال: (نظرت إلى عبد الله بن عمر – رضي الله عنهما – كيف يحكي رسول الله – صلى الله عليه وسلم –) (قال: " قرأ رسول الله – صلى الله عليه وسلم – هذه الآية ذات يوم على المنبر: {وما قدروا الله حق قدره والأرض جميعا قبضته يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه , سبحانه وتعالى عما يشركون} (ثم قال: يطوي الله – عز وجل – السماوات يوم القيامة ثم يأخذهن بيده اليمنى، ثم يطوي الأرضين) (ثم يأخذهن بيده الأخرى) وفي رواية: (بشماله ثم يقول: أنا الله) (أنا العزيز, أنا الجبار, أنا المتكبر) (أنا المتعالي) (أنا الكريم) (أنا الملك, أين ملوك الأرض؟) (أين الجبارون؟ أين المتكبرون؟) (ورسول الله – صلى الله عليه وسلم – يقول هكذا بيده) (يقبض أصابعه ويبسطها) (ويحركها , يقبل بها ويدبر) (قال: ويتمايل رسول الله – صلى الله عليه وسلم – عن يمينه وعن شماله) (فرجف المنبر برسول الله – صلى الله عليه وسلم – ") (حتى نظرت إلى المنبر يتحرك من أسفل شيء منه , حتى إني لأقول: أساقط هو برسول الله –

صلى الله عليه وسلم -؟) (الجامع الصحيح للسنن والمسانيد). فالله تعالى محيط بالمخلوقات كلها إحاطة تليق بجلاله لا يماثله فيها أحد.

ومن الألفاظ المبتدعة قول القائل: هو في جهة أو ليس هو في جهة، وهو متحيز أو ليس بمتحيز، ونحو ذلك من الألفاظ التي تنازع فيها الناس، وليس مع أحدهم نصٌّ، لا عن الرسول عليه الصلاة والسلام ولا عن الصحابة والتابعين لهم بإحسان ولا أئمة المسلمين، فإن هؤلاء لم يقل أحدٌ منهم: إنّ الله في جهة، ولا قال: ليس هو في جهة؟ ولا قال: هو متحيز، ولا قال: ليس بمتحيز؟ ولا قال: هو جسم أو جوهرٌ، ولا قال: ليس بجسم ولا جوهر. فهذه الألفاظ ليست منصوصة في الكتاب ولا في السنة ولا الإجماع. والناطقون بها قد يُرِيدون معنى صحيحًا، وقد يريدون معنًى فاسدًا، فمن أراد معنًى صحيحًا يوافق الكتابَ والسنة كان ذلك المعنى مقبولاً منه، وإن أراد معنًى فاسدًا يخالفُ الكتابَ والسنة كان ذلك المعنى مردودًا عليه.

فإذا قال القائل: إن الله في جهةٍ، قيل له: ما تُريد بذلك؟

أتريدُ بذلك أنه في جهة موجودة تحصرُه وتُحِيط به، مثل أن يكون في جوف السماء؟

أم تريد الجهةَ أمرًا عدميًّا؟ وهو ما فوق العالم، فإنه ليس فوق العالم شيء من المخلوقات.

فإن أردتَ الجهةَ الوجوديةَ وجعلتَ اللهَ محصورًا في المخلوقات فهذا باطل،

وإن أردتَ الجهةَ العدمية وأردتَ أن الله وحدَه فوقَ المخلوقات بائن منها فهذا حق، وليس في ذلك شيء من المخلوقات حَصرَه ولا أحاطَ به ولا عَلاَ عليه، بل هو العالي عليها المحيط بها

ومن قال: إنَّ الله ليس في جهة، قيل له: ما تُريد بذلك؟

فإن أراد بذلك أنه ليس فوق السماوات ربٌّ يُعبَد، ولا على العرش إلهٌ، ومحمدٌ عليه الصلاة والسلام لم يُعرَّج به إلى الله تعالى، والأيدي لا تُرفَع إلى الله تعالى في الدعاء، ولا تتوجه القلوبُ إليه فهذا فرعوني معطِّلٌ جاحدٌ لربِّ العالمين.

وإن كان معتقدًا أنَّه مُقِرٌّ به، فهو جاهل متناقضٌ في كلامه. ومن هنا دَخَل أهل الحلول والاتحاد كابن عربي، وقالوا: إنّ الله بذاته في كل مكان، وأن وجود المخلوقات هو وجودُ الخالق.

وإن قال: مرادي بقولي "ليس في جهة" أنه لا تُحيط به المخلوقات، بل هو بائن عن المخلوقات فقد أصاب في هذا المعنى.

وكذلك من قال: إن الله متحيز، أو قال: ليس بمتحيز، إن أراد بقوله "متحيز" أن المخلوقات تَحُوزُه وتُحِيط به فقد أخطأ. وإن أراد أنه منحازٌ عن المخلوقات لا تَحوِيه فقد أصاب. وإن أراد: ليس ببائنٍ عنها، بل هو لا داخلٌ فيها ولا خارجٌ عنها فقد أخطأ.

فلا ريب أن الله هو العلي العظيم الذي استوى على عرشه وهو بائن عن خلقه ليس كمثله شيء وهو السميع البصير.

- هو الأعلى أي هو الذي تعالى وتسامى وترفّع بصفاته عن جميع النقائص والعيوب

فهو الذي تعالى بأحديته عن الأمثال

وتعالى بوحدانيته عن الشركاء

وتعالى بصمديته عن الأصل والفروع والأكفاء

وتعالى بعلوه عن الحلول والإتحاد

وتعالى بحياته عن الموت

وتعالى بقيوميته عن السنة والنوم والزوال

وتعالى بعلمه عن الغفلة والنسيان

وتعالى بحكمته عن العبث وعن ترك الخلق سدى دون غاية قال تعالى: سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى (1) الَّذِي خَلَقَ فَسَوَّى (2) وَالَّذِي قَدَّرَ فَهَدَى (3) فالله عز وجل كما خلق كل شيء وسواه في أحسن صورة قدر له وظيفته ثم هداه إليها فان الشيء اذا تم خلقه ثم لم يُهْدَ

الى ما خلق له فسد وهذا مخالف لربوبية الله لأنه كما ان الناس خلق من خلق الله فلا بد لهم من وظيفة تناسب خلقهم وبما ان كل شيء مسخر لهم فهم اولى بمعرفة وظيفتهم من غيرهم ولا بد ان تكون هذه المعرفة من جنس ما يفهمه الإنسان ولذلك ارسل الله الرسل وانزل الكتب لكيلا لا يفسد الناس قال تعالى :لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ وَأَنْزَلْنَا الحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ مَنْ يَنصُرُهُ وَرُسُلهُ بِالْغَيْبِ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ(25) ليقوموا بالقسط اي بالعدل.

واصل العدل هو التوحيد لأن الرسل لم يُرسلوا الا بلا اله الا الله فاعبدوه قال تعالى :وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ (25) وهي الغاية التي خلق لها الإنس والجن قال تعالى :وَمَا خَلَقْتُ الجِنَّ والْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ(56) واصل الظلم هو الشرك قال تعالى اخبارا عن عبده لقمان :وَإِذْ قَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ يَابنُيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ (13) .

فمن وحّد الله وعبده وحّد الناس وعدل ومن اشرك بالله وترك عبادته فرق الناس وافسد.

وهذا موضوع سورة الأعلى أن الله تعالى بربوبيته أن يترك عباده بلا وظيفة ولا هداية بعد أن خلقهم وسواهم فإن ذلك يناقض ما نراه في خلقه ولذلك أرسل الرسل عليهم السلام وأنزل الكتب ليتذكر ويتزكى من يخشى ولتقوم الحجة على الأشقى وهذا ما تواتر عن الرسل عليهم السلام.

- **هو المتعال اي هو المترفع على كل شيء بقدرته** أي اسمه المتعال جامع لصفة القدرة والفوقية معا ويدل على ذلك سياق الآية التي ذكر فيه اسمه سبحانه قال تعالى: عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْكَبِيرُ الْمُتَعَالِ (9) سَوَاءٌ مِنْكُمْ مَنْ أَسَرَّ الْقَوْلَ وَمَنْ جَهَرَ بِهِ وَمَنْ هُوَ مُسْتَخْفٍ بِاللَّيْلِ وَسَارِبٌ بِالنَّهَارِ (10) لَهُ مُعَقِّبَاتٌ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِقَوْمٍ سُوءًا فَلَا مَرَدَّ لَهُ وَمَا

لَهُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَالٍ (11) فعالم الغيب والشهادة يدل على إحاطته بالأقوال والافعال الظاهرة والباطنة والكبير يدل على أنه لا شيء أكبر منه والمتعال يدل على قهره فوق عباده بإرساله عليهم حفظة يحفظونهم من أمره تبارك وتعالى قال سبحانه: وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ وَيُرْسِلُ عَلَيْكُمْ حَفَظَةً حَتَّى إِذَا جَاءَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا وَهُمْ لَا يُفَرِّطُونَ (61).

واسمه المتعال دالٌّ على ألوهيته قال تعالى: مَا اتَّخَذَ اللَّهُ مِنْ وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَهٍ إِذاً لَذَهَبَ كُلُّ إِلَهٍ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلا بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يَصِفُون (المؤمنون:91) فلو فرضنا وجود إلهين اثنين متنازعين متشاكسين ، مختلفين ومتضادين ، وإراد أحدهما شيئا خالفه الآخر ، فلا بد عند التنازع من غالب وخاسر ، فالذي لا تنفذ إرادته فهو المغلوب العاجز ، والذي نفذت إرادته هو المتعال القادر.

فمن التعبد لله بهذه الأسماء أن تسبحه وتحمده وتكبره بها

ومنه أن تعلم أن كل شيء دونه فلا ترجو من غيره شيئا ولا تخشى شيئا غيره

ومنه أن تطمئن أنه فوق كل شيء فلا يعلو عليه شيء لا بذاته ولا بصفاته

ومنه التواضع وعدم طلب العلو في الأرض فالناس أربعة أقسام

قسم يريد العلو والفساد كفرعون وحزبه وأمثاله من الملوك والرؤساء والقادة

وقسم يريد الفساد بلا علو كالسراق وآكلو الربا..

وقسم يريد العلو بلا فساد كالذين عندهم دين يريدون ان يعلو به على غيرهم من الناس

وقسم رابع وهم أهل الجنة الذين لا يريدون علوا ولا فسادا مع انهم قد يكونون أعلى من غيرهم فهؤلاء هم من يوفقون في الإمامة الصحيحة اذا عينوا

21- القريب

قال تعالى: وَإِلَى ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا قَالَ يَاقَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ هُوَ أَنْشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا فَاسْتَغْفِرُوهُ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّي قَرِيبٌ مُجِيبٌ (61)

والقريب اسم فاعل على وزن فعيل زيادة في المدح والتوكيد

مشتق من فعل قرب يقرب قربا والقرب خلاف البعد وهو بمعنى الدنو.

فالقريب هو الذي دنا من عباده دنواً لا ينافي علوَّه فوقهم فليس ببعيد عنهم

والله تعالى قرب من عباده قربا يليق بجلاله وأحديته ولا ينافي علوّه فوق عرشه ومباينته لخلقه ولا يقتضي مماسّته وحلوله فيهم تعالى الله عن ذلك علوًّا كبيرا بل هو القريب من كل شيء في علوّه والعلي فوق كل شيء في دنوّه سبحانه هو أقرب إلى أحدنا من عنق راحلته كما في الصحيح وهو فوق جميع خلقه.

وهو القريب الذي يقرب من عباده كل يوم في ثلث الأخير من الليل بنزوله الى السماء الدنيا ويقول كما اخبرنا النبي صلى الله عليه وسلم: أنا الملك , أنا الملك , هل من داع يدعوني فأستجيب له؟ , هل من سائل يسألني فأعطيه؟ , هل من مستغفر يستغفرني فأغفر له؟) (هل من مذنب يتوب) (فأتوب عليه؟) (من ذا الذي يسترزقني فأرزقه؟ , من ذا الذي يستكشف الضر فأكشفه عنه؟ (الجامع الصحيح للسنن والمسانيد) ومع هذا نزوله لا ينافي علوه فانه لا يقاس على خلقه سبحانه

وهو القريب الذي يقرب اليه أولياءه وعباده بتقريبه أرواحهم وقلوبهم إليه فهذه الروح قد تعرج من النائم إلى السماء وهي لم تفارق البدن، كما قال تعالى: {اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا فَيُمْسِكُ الَّتِي قَضَى عَلَيْهَا الْمَوْتَ وَيُرْسِلُ الْأُخْرَى إلى أَجَلٍ مُسَمًّى} [الزمر: 24] وكذلك الساجد، قال النبي صلى الله عليه وسلم: " أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد ". وكذلك تقرب الروح إلى الله في غير حال السجود مع أنها في بدنه ولهذا يقول بعض السلف: القلوب جوّالة: قلب يجول حول العرش، وقلب يجول حول الحش.

ومتى قرب أحد الشيئين من الآخر صار الآخر إليه قريبًا بالضرورة.

وإن قدِّر أنه لم يصدر من الآخر تحرّكٌ بذاته، كما أن من قرب من مكة قربت مكة منه.

وهو القريب من عباده بعلمه وقدرته وسمعه وبصره وبقرب ملائكته منهم الذين منهم من هو أقرب الى العبد من حبل الوريد قال تعالى: وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِ نَفْسُهُ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ (16) إِذْ يَتَلَقَّى الْمُتَلَقِّيَانِ عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ قَعِيدٌ (17) مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ (18)

ومثال القرب في هذا الزمان بالسمع والبصر قد ظهر بظهور الإنترنت ومكالمات الفيديو بل حتى بالتحكم عن بعد فهذه كلها آيات تبيين هذه المعاني وتساعد في التعرف على الله ...

فمن التعبد لله باسمه القريب أن تدعوه تضرعا وخفية خوفا وطمعا مستحضرا معيته وقربه،

وثمرة ذلك السكينة وزوال الوحشة

ومنه أن تتقرب إليه بعد الفرائض وترك المحرمات بالنوافل

ومنه أن تسبحه وتحمده وتكبره به

22- المجيب

قال تعالى: وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ (186)

قال ابن فارس : (جَوَبَ) الْجِيمُ وَالْوَاوُ وَالْبَاءُ أَصْلٌ وَاحِدٌ، وَهُوَ خَرْقُ الشَّيْءِ.

يُقَالُ جُبْتُ الْأَرْضَ جَوْبًا، فَأَنَا جَائِبٌ وَجَوَّابٌ. قَالَ الْجَعْدِيُّ:

أَتَاكَ أَبُو لَيْلَى يَجُوبُ بِهِ الدُّجَى ... دُجَى اللَّيْلِ جَوَّابُ الْفَلَاةِ عَثَمْثَمُ

وَيُقَالُ: " هَلْ عِنْدَكَ جَائِبَةُ خَبَرٍ " أَيْ خَبَرٌ يَجُوبُ الْبِلَادَ.

وَالْجَوْبَةُ كَالْغَائِطِ ; وَهُوَ مِنَ الْبَابِ لِأَنَّهُ كَالْخَرْقِ فِي الْأَرْضِ.

وَالْجَوْبُ: دِرْعٌ تَلْبَسُهُ الْمَرْأَةُ، وَهُوَ مَجُوبٌ سُمِّيَ بِالْمَصْدَرِ.

وَالْمِجْوَبُ: حَدِيدَةٌ يُجَابُ بِهَا، أَيْ يُخْصَفُ.

وَأَصْلٌ آخَرُ، وَهُوَ مُرَاجَعَةُ الْكَلَامِ، يُقَالُ كَلَّمَهُ فَأَجَابَهُ جَوَابًا، وَقَدْ تَجَاوَبَا مُجَاوَبَةً.

وَالْمُجَابَةُ: الْجَوَابُ. وَيَقُولُونَ فِي مَثَلٍ: " أَسَاءَ سَمْعًا فَأَسَاءَ جَابَةً "... (مقاييس)

وقال ابن منظور: جوب: فِي أَسماءِ اللَّهِ المجِيبُ، وَهُوَ الَّذِي يُقابِلُ الدُّعاءَ والسُّؤَال بالعَطاءِ والقَبُول، سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، وَهُوَ اسْمُ فَاعِلٍ مِن أَجاب يُجِيبُ.

والجَوابُ، معروفٌ: رَدِيدُ الْكَلَامِ، والفِعْل: أَجابَ يُجِيبُ.

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذا دَعانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي؛ أَي فَلْيُجِيبوني.

وَقَالَ الفرَّاءُ: يُقَالُ: إِنَّهَا التَّلْبِيةُ، وَالْمَصْدَرُ الإِجابةُ، وَالِاسْمُ الجَابةُ، بِمَنْزِلَةِ الطاعةِ وَالطَّاقَةِ.

والإِجابةُ: رَجْعُ الْكَلَامِ، تَقُولُ: أَجابَه عَنْ سُؤَاله، وَقَدْ أَجابَه إِجَابَةً وَإِجَابًا وجَواباً وَجَابَةً واسْتَجْوَبَه واسْتَجابَه واسْتَجابَ لَهُ...

(لسان العرب)

وقال تعالى: وَآتَاكُمْ مِنْ كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَتَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا إِنَّ الْإِنْسَانَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ (34)

وقال تعالى: وَمَا كَانَ قَوْلَهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ (147) فَآتَاهُمُ اللَّهُ ثَوَابَ الدُّنْيَا وَحُسْنَ ثَوَابِ الْآخِرَةِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ (148)

فالمجيب هو الذي يقابل الدعاء والسؤال والإستغاثة بالقبول والعطاء

وهو سريع الاجابة سبحانه

وافراد الله بالدعاء والسؤال هو الفارق الأكبر بين عبادة المشركين وعبادة المسلمين ومن لم يدع الله ويسأله يغضب عليه لأن الدعاء هو العبادة اي هو الجزء الأعظم منه كما بين ذلك النبي صلى الله عليه وسلم وذلك بخلاف البشر فانهم اذا سئلوا من دون مقابل أو أُلح عليهم غضبوا فكيف بسؤال الأموات العاجزين قال تعالى : وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ (60)

والدعاء له أدابه وشروطه ومواطنه فمن أدابه أن يثني على الله بما هو أهله وأن ينكسر بين يديه وأن يذكر عجزه وضعفه وأن يُشفع دعاءه بالصلاة على نبيه صلى الله عليه وسلم وأن يدعو لإخوانه ولأهله ثم يسأل مسألته بتضرع وإلحاح واضطرار كالغريق ثم يؤمِّن راغبا وموقنا بالإجابة والبشارة

ومنه ألا يدع الدعاء فإن الله قد يعجل دعوته وقد يدخرها له أو يدفع بها عنه السوء

ومن شروط قبوله أن لا يكون مواليا لأعداء الله معاديا لأهل الإيمان آكلا للحرام وأموال الناس بالباطل وغير ذلك

وله مواطن جدير أن يستجاب له فيها لشرفها وفضلها كوقت السحر، ودبر الصلوات المكتوبات، وبعد الأذان، وعند نزول المطر، وفي حال السجود ... وهي مستجابة لمن دعا لأخيه بظهر الغيب

فمن التعبد لله باسمه المجيب أن تدعو بالأداب والشروط والمواطن المذكورة

ومنه أن تحافظ على الأدعية والأذكار النبوية

ومنها أن تتقي دعوة الوالد والمظلوم والمسافر عليك

ومنها أن تسبحه وتحمده وتكبره به

23- البَرُّ

قال تعالى عن الأبرار: إِنَّا كُنَّا مِنْ قَبْلُ نَدْعُوهُ إِنَّهُ هُوَ الْبَرُّ الرَّحِيمُ (28)

والبّرُ اسم فاعل مشتق من بَرَّ يبر فهو بار قال ابن فارس: (بَرَّ) الْبَاءُ وَالرَّاءُ فِي الْمُضَاعَفِ أَرْبَعَةُ أُصُولٍ: الصِّدْقُ، وَحِكَايَةُ صَوْتٍ، وَخِلَافُ الْبَحْرِ، وَنَبْتٌ.

فَأَمَّا الصِّدْقُ فَقَوْلُهُمْ: صَدَقَ فُلَانٌ وَبَرَّ

وَبَرَّتْ يَمِينُهُ صَدَقَتْ

وَأَبَرَّهَا أَمْضَاهَا عَلَى الصِّدْقِ

وَتَقُولُ: بَرَّ اللَّهُ حَجَّكَ وَأَبَرَّهُ، وَحِجَّةٌ مَبْرُورَةٌ، أَيْ: قُبِلَتْ قَبُولَ الْعَمَلِ الصَّادِقِ.

وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُمْ يَبَرُّ رَبَّهُ، أَيْ: يُطِيعُهُ. وَهُوَ مِنَ الصِّدْقِ. قَالَ:

لَاهُمَّ لَوْلَا أَنَّ بَكْرًا دُونَكَا ... يَبَرُّكَ النَّاسُ وَيَفْجُرُونَكَا

وَمِنْهُ قَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى: {لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ} [البقرة: 177]
. وَ أَمَّا قَوْلُ النَّابِغَةِ:

عَلَيْهِنَّ شُعْثٌ عَامِدُونَ لِبَرِّهِمْ

فَقَالُوا: أَرَادَ الطَّاعَةَ، وَقِيلَ أَرَادَ الْحَجَّ.

وَقَوْلُهُمْ لِلسَّابِقِ الْجَوَادِ " الْمُبِرُّ " هُوَ مِنْ هَذَا; لِأَنَّهُ إِذَا جَرَى صَدَقَ، وَإِذَا حَمَلَ صَدَقَ....

وَمِنْ هَذَا الْبَابِ قَوْلُهُمْ: هُوَ يَبَرُّ ذَا قَرَابَتِهِ، وَأَصْلُهُ الصِّدْقُ فِي الْمَحَبَّةِ. يُقَالُ: رَجُلٌ بَرٌّ وَبَارٌّ. وَبَرِرْتُ وَالِدِي وبرِرْتُ فِي يَمِينِي. وَأَبَرَّ الرَّجُلُ وَلَدَ أَوْلَادًا أَبْرَارًا....(مقاييس)

وبرّ والديه اي صدق في الإحسان إليهما بالطاعة والمحبة

وقال النبي صلى الله عليه وسلم "وإن الصدق يهدي الى البر" أي الصدق في طاعة الرب سبحانه

فالبَّرُ هو الصادق الوعد ذو الخير والإحسان

هو الذي يجيب دعوة المتقين المشفقين ويصدقهم ما وعدهم

والحديث معروف : إن من عباد الله من لو أقسم على الله لأبره

وهو التقي الصدّيق الصادق في دينه ونيته وقوله وفعله فعيشه كله في سبيل الله ولذلك كان الصديقين فوق الشهداء

فمن التعبد لله باسم البر سبحانه أن تحسن الظن به بأنه منجز ما وعد عباده المؤمنين ومستجيب لدعائهم

ومنه أن تتحرى الصدق دائما ولو كلفك عملك أو صداقة بعض الناس فلا تروغ روغان

الثعالب ولا تلف وتدور كما في العامية

ومنه أن تسبحه وتحمد وتكبره به

24- السميع

قال تعالى: مَا خَلْقُكُمْ وَلَا بَعْثُكُمْ إِلَّا كَنَفْسٍ وَاحِدَةٍ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ (28)

والسميع اسم فاعل على وزن فعيل زيادة في المدح والتوكيد وهو مشتق من فعل سمع وخلافه الصمم والطرش

فالسميع هو الذي ليس بأصم سبحانه ولا يخفى عليه شيء من المسموعات

بل هو الذي أحاط سمعه بجميع المسموعات، فكل ما في العالم العلوي، والسفلي من الأصوات يسمعها سرها وعلنها وكأنها لديه صوت واحد، لا تختلف عليه الأصوات، ولا تخفى عليه جميع اللغات..

ومن التعبد لله باسمه السميع أن تستحضر معيته ومراقبته وسماعه لسرك وعلنك فلا تقول إلا ما يرضيه ولا تستمع إلا إلى ما يحب ولا تشك همك إلى غيره واعلم أنك بمجرد مناداتك له فهو معك ويسمعك فأحسن الدعاء والسؤال والتضرع ولا تتغنى به كما يفعل بعض قليلي الأدب

ومنه أن ترتل القرآن فقد قال صلى الله عليه وسلم: لله أشد أذَناً إلى الرجل الحسن الصوت بالقرآن من صاحب القَيْنةِ إلى قينتِه (سنن ابن ماجه)

ومنه أن تسأله أن يفتح مسامع قلبك لتفهم مراده في تشريعاته وأخباره وكل ما تسمع من حولك من احداث ونوازل

ومنه ان تسبحه وتحمده وتكبره به

25- البصير

قال تعالى: مَا خَلْقُكُمْ وَلَا بَعْثُكُمْ إِلَّا كَنَفْسٍ وَاحِدَةٍ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ (28)

والبصير اسم فاعل على وزن فعيل زيادة في المدح والتوكيد وهو مشتق من فعل بصر خلاف عمي

فالبصير هو الذي ليس بأعمى سبحانه ولا يخفى عليه شيء من المبصرات

بل هو الذي أحاط بصره بجميع المبصرات فكل ما في العالم العلوي والسفلي من الموجودات يراها وكأنها رؤية واحدة، لا تختلف عليه الأشكال، ولا تخفى عليه ظواهرهم ولا بواطنهم ولا حركاتهم ولا أحوالهم .

ومن التعبد لله باسمه البصير أن تستحضر معيته ومراقبته ورؤيته لك فلا يفقدك حيث أمرك ولا يجدك حيث نهاك ومن علم أن ربه مطلع عليه استحى أن يراه على معصية أو فيما لا يحب .

ومنه على الخصوص أن تغض البصر فإن ذلك يزيدك نورا وبصيرة

ومنه أن تسأله أن يفتح على بصيرتك وأن يبصرك بمراده في تشريعاته وأخباره وأحداث ونوازل عصرك

ومنه ان تسبحه وتحمده وتكبره به

26-27- الصمد السيد

قال تعالى: قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ (1) اللَّهُ الصَّمَدُ (2)

وفي حديث أَبِي نَضْرَةَ عن مطرف بنَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الشِّخِّيرِ قالَ قالَ أَبِي : انْطَلَقْتُ فِي وَفْدِ بَنِي عَامِرٍ إِلَى رَسُولِ الله صلى الله عليه وسلم فَقُلنا أَنْتَ سَيِّدُنا فقَالَ : السَّيِّدُ الله...

(سنن أبي داود وصححه الشيخ الألباني)

أما الصمد فقال ابن فارس : (صَمَدَ) الصَّادُ وَالْمِيمُ وَالدَّالُ أَصْلَانِ: أَحَدُهُمَا الْقَصْدُ، وَالْآخَرُ الصَّلَابَةُ فِي الشَّيْءِ.

فَالْأَوَّلُ: الصَّمْدُ: الْقَصْدُ. يُقَالُ: صَمَدْتُهُ صَمْدًا. وَفُلَانٌ مُصَمَّدٌ، إِذَا كَانَ سَيِّدًا يُقْصَدُ إِلَيْهِ فِي الْأُمُورِ. وَصَمَدٌ أَيْضًا. وَاللَّهُ جَلَّ ثَنَاؤُهُ الصَّمَدُ ; لِأَنَّهُ يَصْمِدُ إِلَيْهِ عِبَادُهُ بِالدُّعَاءِ وَالطَّلَبِ. قَالَ فِي الصَّمَدِ:

عَلَوْتُهُ بِحُسَامٍ ثُمَّ قُلْتُ لَهُ ... خُذْهَا حُذَيْفُ فَأَنْتَ السَّيِّدُ الصَّمَدُ

وَقَالَ فِي الْمُصَمَّدِ طَرَفَةُ:

وَإِنْ يَلْتَقِي الْحَيُّ الْجَمِيعُ تُلَاقِنِي ... إِلَى ذِرْوَةِ الْبَيْتِ الرَّفِيعِ الْمُصَمَّدِ

وَالْأَصْلُ الْآخَرُ: الصَّمْدُ، وَهُوَ كُلُّ مَكَانٍ صُلْبٍ. قَالَ أَبُو النَّجْمِ:

يُغَادِرُ الصَّمْدَ كَظَهْرِ الْأَجْزَلِ (مقاييس)

أما السيد فقال ابن فارس: (سَوُدَ) السِّينُ وَالْوَاوُ وَالدَّالُ أَصْلٌ وَاحِدٌ، وَهُوَ خِلَافُ الْبَيَاضِ فِي اللَّوْنِ، ثُمَّ يُحْمَلُ عَلَيْهِ وَيُشْتَقُّ مِنْهُ....

فَأَمَّا السِّيَادَةُ فَقَالَ قَوْمٌ: السَّيِّدُ: الْحَلِيمُ. وَأَنْكَرَ نَاسٌ أَنْ يَكُونَ هَذَا مِنَ الْحِلْمِ، وَقَالُوا: إِنَّمَا سُمِّيَ سَيِّدًا لِأَنَّ النَّاسَ يَلْتَجِئُونَ إِلَى سَوَادِهِ. وَهَذَا أَقْيَسُ مِنَ الْأَوَّلِ وَأَصَحُّ وَيُقَالُ فُلَانٌ أَسْوَدُ مِنْ فُلَانٍ، أَيْ أَعْلَى سِيَادَةً مِنْهُ... (مقاييس)

ولعله سمي سيدا لكثرة من يجتمع إليه فكأنك لا ترى عنده إلا سوادا

وفصل شيخ الإسلام في تفسيره لهذين الإسمين فمما قاله بتصرف طبعا:

الصمد هو اولا بمعنى المصمد اي المصمت الذي لا جوف له

وهو قول أكثر السلف من الصحابة والتابعين وطائفة من أهل اللغة

وقال يحيى بن أبي كثير الملائكة صمد والآدميون جوف

وفي حديث آدم أن إبليس قال عنه أنه أجوف ليس بصمد أي لا يتمالك

وقال الجوهري: المصمد لغة في المصمت وهو الذي لا جوف له

قال والصماد عفاص القارورة

وقال: الصمْد المكان المرتفع الغليظ قال أبو النجم:

يغادر الصمد كظهر الأجزل

وقال أبو عبيد: المصمت الذي لا جوف له وقد أصمته أنا وباب مصمت قد أبهم إغلاقه.

والمصمت من الخيل البهيم أي لا يخالط لونه لون آخر ومنه قول ابن عباس: إنما حرم من الحرير المصمت..

فالمصمد والمصمت متفقان في الاشتقاق الأكبر والاشتقاق الأكبر هو ما يكون فيه الكلمتان قد اشتركتا في جنس الحرف

فإن التاء والدال أخوان متقاربان في المخرج وليست الدال منقلبة عن التاء بل الدال أقوى والمصمد أكمل في معناه من المصمت وكلما قوي الحرف كان معناه أقوى فإن لغة الرب في غاية الإحكام والتناسب

ولفظ ص م د يدل على الاجتماع والانضمام المنافي للتفرق والتركيب والخلو والتجويف كما يقال صمد المال وصمده تصمدًا إذا جمعه وضم بعضه إلى بعض. ولهذا يقال للعظام ونحوها من الأجسام منها أجوف ومنها مصمت.

وكون الصمد يتضمن معنى الاجتماع وأنه مصمت ونحو ذلك يقتضي تعدد الصفات إذ الاجتماع لا يكون إلا فيما له عدد فلو لم يكن منه وله صفات تقتضي التعدد لامتنع أن يقال له صمد أو مصمت أو يكون التصمد يقتضي معنى الاجتماع

فاسم الصمد بأي شيء فُسر يوجب وجود صفات واجتماعها له والدليل على ذلك أن غاية ما يفسرونه به من نفي الصفات أنه هو المصمود إليه كما قال القرطبي الخلق كلهم متوجهون إلى الله ومجتمعون بجملتهم في قضاء حوائجهم وطلبها من الله فهو الصمد على الإطلاق والقائم بسد مفاقر الخلق فيقال كون الخلق يقصدونه ويسألونه هذا أمر حسي إذ القصد والسؤال قائم بهم فهو لا يستحق الاسم بمجرد فعل غيره بحيث لو قدر أنهم لم يسألوه لم يكن صمدًا بل لابد أن يقال هو المستحق لذلك في نفسه كما ذكر ذلك الحليمي وغيره وأيضًا فإن كونهم يقصدونه ويحتاجون إليه يقتضي أمرًا ثبوتيًا في ذاته لأن الأمور العدمية تمتنع أن تكون مقصودة أو قاضية للحوائج فعلم أن كونه صمدًا بمعنى مقصود مصمود إليه يقتضي ثبوت أمور وجودية بها يستحق أن يكون صمدًا وبها أمكن أن يكون مقصودًا معطيًا

وليس ذلك لمجرد موجود وإلاَّ لوجب أن يكون كل موجود هو الصمد

ولا لمجرد أمر يتصف به المخلوق لأنه لو كان هو الصمد لمعنى يقوم بالمخلوق لكان المخلوق هو الصمد أيضًا

وقد بينّا أن قوله هو الصمد يعني أنه المستحق لهذا الاسم على الكمال والحقيقة

وأيضًا فلو فرض أنه صمد وغيره صمد فغيره لم يكن صمدًا إلا بأمور وجودية أيضًا فهو أحق بأن لا يكون صمدًا إلا بأمور وجودية لا عدمية إذ هو أحق بالكمال من كل موجود فعلم أن الصمدية توجب أمورًا وجودية على غاية الكمال ولهذا فسر الصمد بأنه الكامل في كل شيء

فاسمه الصمد بهذا الوجه يوجب اثبات نفس لله متصفة بصفات الكمال وتنزيهه عن الانقسام والتفرق والتمزق وما يتبع ذلك من تركيب ونحو ذلك مما ينافي كمال صمديته سبحانه وتعالى عما يقول الظالمون علوًّا كبيرًا .

وهذا الوجه هو الموجب لوجود الوجه الثاني

وهو أنه السيد الذي يصمد اليه في الحوائج

وهو قول طائفة من السلف والخلف وجمهور اللغويين

ولفظ السيد يدل على الجمع والقوة ولهذا يقال السواد هو اللون الجامع للبصر والبياض اللون المفرق للبصر ويقال للحليم السيد لأن نفسه تجتمع فلا تتفرق ولا تتميز من الغيظ والواردات عليها وكذلك هو الذي يصبر على الأمور والصبر يقتضي الجمع والحبس والضم وضده الجزع الذي يقتضي التفرق وكذلك التعزي والتعزز وعززته فتعزى أو هو لا يتعزى هو ضد الجزوع فإن التعزز والتعزي يقتضي الاجتماع والقوة والجزع يقتضي التفرق والضعف والإنسان له في سؤدده وعزته حالان أحدهما أن يستغني بنفسه عن غيره ويعز نفسه عن غيره فلا يحتاج إلى الغير الذي يحتاج إليه غيره لغناه ولايخاف منه لعزته والثاني أن يكون هو قد احتاج إليه غيره ويكون قد أعز غيره فغلبه وأعزه فمنعه فيكون الناس قد صمدوا له أي قصدوه وأجمعوا له

وهذا هو الصمد السيد وذلك إنما يكون من كمال سؤدده وصمديته التي تنافي تفرقه وتمزقه وضعفه

فبالخلاصة

الصمد هو السيد الذي اجتمعت في صفات الكمال

والسيد الذي تقصده وتجتمع إليه جميع الخلائق بحوائجها

واذا اضفنا اسمه الأحد الذي معناه المنفرد بوصفه بلا مماثلة مع اسمه الصمد وهو الكامل بصفاته ولا جوف له أثبتنا بهما نفسا لله متصفة بصفات الكمال ونفينا بهما عن الله كل ما هو منزه عنه من الشرك ولهذا ختمت بلم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد
ولهذا كان اسم السورة الإخلاص وهو ضد الإشراك وهي الترجمة العلمية لكلمة لا إله إلا الله

قال ابن القيم: هو الذي اجتمعت فيه صفات الكمال ولا جوف له فإنما لم يكن أحد كفوا له لما كان صمدا كاملا في صمديته فلو لم تكن له صفات الكمال ونعوت الجلال ولم يكن له علم ولا قدرة ولا حياة ولا إرادة ولا كلام ولا وجه ولا يد ولا سمع ولا بصر ولا فعل يقوم به ولا يفعل شيئا البتة ولا هو داخل العالم ولا خارجه ولا فوق عرشه ولا يرضى ولا يغضب ولا يحب ولا يبغض ولا هو فعال لما يريد ولا يرى ولا يمكن أن يُرى ولا يشار إليه ولا يمكن أن يشار إليه لكان العدم المحض كفوا فإن هذه الصفات منطبقة على المعدوم فلو كان ما يقوله المعطلون هو الحق لم يكن صمدا وكان العدم كفوا له.(الصواعق المرسلة في الرد على الجهمية والمعطلة)

الله هو الصمد أي السيد الذي اجتمعت في صفات الكمال

وهو السيد أي الذي تقصده وتجتمع إليه جميع الخلائق بحوائجها

ومن التعبد لله بهذين الإسمين أن تجتمع إليه مع إخوانك في صلاة الجماعة خصوصا في المساجد التي هي بيوت الله وأن تحج بيته وتعتمر

ومن التعبد لله بهما أن لا ترفع حاجتك إلى غيره وأن لا ترجو المدد من أحد غيره

ومنه ان تسبحه وتحمده وتكبره به

28-29- الرحمن الرحيم

قال تعالى: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ (1) الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (2) الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ (3)

الرحمن الرحيم اسما فاعل مشتقان من رحم يرحم فهو راحم فهو رحيم ورحمن والرحمن على وزن فعلان يدل على الامتلاء. والرحيم على وزن فعيل زيادة في المدح والتوكيد.

والرحمة لغة هي رقة وعطف وشفقة على المرحوم الذي هو دونه في الغنى والقوة والقدرة.. تقتضي دفع غضبه وعذابه عن عباده وتستلزم إحسانه اليهم بإنعامه وعطائه.

ولا تعني الرقة أن الشيء قد ينكسر لأنه ضعيف بل العكس لأنها صفة محمودة وقد أمر الشارع بالتخلق بها كما بينه شيخ الإسلام في الرسالة الأكملية ردا على من ظن أن الرقة التي تكون في الراحم هي ضعف وخور في الطبيعة، وتألم على المرحوم، ولو قدر أنها في حق المخلوقين مستلزمة لذلك، لم يجب أنتكون في حق الله تعالى مستلزمة لذلك

واسم الله الرحمن الذي هو من أسمائه الخاصة أشد مبالغة في الرحمة من اسمه الرحيم لأن فعلان في اللغة العربية يدل على السعة والامتلاء ، كما يقال : رجل غضبان، إذا امتلأ غضبا .وهو أكثر دلالة على ذاته من اسمه الرحيم الذي يدل على فعله وإذا أردت فهم هذا، فتأمَّل قولَه: ..إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَحِيمٌ (65) ولم يقل رءوف رحمن.

وقال بعض علمائنا الرحيم اسم لتوكيد اسمه الرحمن فعليا.

والله عز وجل قد استوى على عرشه فوق جميع خلقه باسمه الرحمن كما قال تعالى: الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى (5) وكتب في ذلك كتابا وهو عنده فوق العرش والعرش يدل على الملك، والملِك هو المتصرف بفعله وأمره فكل ما يحصل في ملكه ففيه أثار رحمته ! ولو استوى باسمه العدل مثلا وهو من باب الإخبار لما بقي على الأرض من دابة.

فاسمه الرحمن من الأسماء الجامعة لأسمائه الحسنى التي تعرف بها الينا لأن أفعاله صادرت عن اسمائه وهي مستلزمة لرحمته قال تعالى: قُلِ ادْعُوا اللَّهَ أَوِ ادْعُوا الرَّحْمَنَ أَيًّا مَا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا وَابْتَغِ بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا (110).

وهذه الرحمة يشترك فيها كل الخلائق ولكنهم يتفاوتون فيها وهذا في الدنيا أما في الآخرة فهي فقط للمؤمنين كما قال تعالى: قَالَ عَذَابِي أُصِيبُ بِهِ مَنْ أَشَاءُ وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ (156)

فالرحمن الرحيم هو ذو العطف والشفقة على خلقه المنعم عليهم

وهو خير الراحمين وأرحم الراحمين

قال أهل العلم بدأت رحمته باسمه الرحمن وانتهت الى خلقه باسمه الرحيم
والرحيم توكيد فعلي للرحمن

واعلم أن الله خلق آدم وبنيه ليرحمهم رحمة أبدية شرط أن يعبدوه ويطيعوه كما يحب ويرضى، وأنهم إذا عصوه فلا بد أن يتوبوا إليه فإن أبوا واستكبروا عذبهم وأبعدهم!

وآية ذلك في قصة آدم:

إذ أسكن الله الأبوين جنة الخلد ، آية أي دلالة وعلامة على كونه خلقهم ليرحمهم رحمة أبدية

ومنعهما الأكل من شجرة واحدة، آية على شرط طاعته

وكتب عليهما المعصية فبدت لهما عوراتهما وسوءاتهما، آية ليعلموا أن معصية الله عار وسوء وأن لباس التقوى هو اللباس الذي فيه كل خير

وجعل معصيتهما بفتنة إبليس، الذي طرد من رحمة الله لأنه أبى أن يطيع الله واستكبر، آية ليعلموا أن معصية الله طاعة لعدوه وعدوهما وأنه لا يدخل الجنة من أبى واستكبر وتشبه بإبليس

وأخرجهما منها آية على أنه لا يرحم رحمة أبدية إلا من أطاع الله

ثم أهبطهما إلى الأرض فندما ندما شديدا على فراقهما الجنة فتلقى آدم من ربه كلمات ألهمه فيها التوبة فقال آدم : "ربنا ظلمنا أنفسنا وإن لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين" آية ليعلمنا كيف تكون التوبة إليه إذا عصيناه

ثم نزل الهدى ليدلنا على طريق الجنة والعودة إلى جواره سبحانه

فجعل الله كل ذلك درسا لنا وعبرة وقل من يعتبر

ويستدل برحمة الله على استحالة إتخاذه ولدا وفي ذلك كتب أبو بحر عبد الله حسين رحمه الله رحمة واسعة:

البيان الشافي للآية 92 سورة 19 هو افضل هدية تقدم للبشرية في هذه الأيام، يقصد آية:

وَمَا يَنْبَغِي لِلرَّحْمَنِ أَنْ يَتَّخِذَ وَلَدًا (92)

وعلق: التعارض بين الرغبة الجنسية و قرابة الرحم القوية عند الجنسين آية من آيات الله الدالة على أن الرحمن الذي وسعت رحمته كل شيء: لم يلد ولم يولد و يستحيل أن يجانسه احد اي سبب الاستحالة هو الإعراض عن المقارفة

وقد أفرد الله سبحانه لاسمه سورة في كتابه إفتتحها باسمه الرحمن ثم أتبعه بذكر أخباره وتجلياته مع عظمته وكبريائه وآلائه وإحسانه وختمها بما يختصر ذلك كله بقوله تعالى: تَبَارَكَ اسْمُ رَبِّكَ ذِي الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ (78) ولهذا قال النبي صلى الله عليه وسلم "أَلِظُّوا بيا ذا الجلال والإكرام" لاختصاره على أحسن ما وصف به الرحمن مما يجعله من أرجى الأسباب لاستجابة الدعاء.

ويتعبد لله بهذين الإسمين بالتراحم وصلة الرحم وكتب في ذلك أبو بحر: افكر بان الله تعالى هو الظاهر باسمه الرحمن لكل خلقه وحكمته في ذلك ان يشوق عباده الى اسمه الرحيم ذو الرحمة الخاصة ليبحثوا عنها بالتراحم فيما بينهم فمن وصل رحمه وصله الله ومن قطعها قطعه الله والتراحم كما يكون بين الذين خرجوا من رحم واحدة يكون ايضا بين الذين ابوهم المعنوي رسول الله وازواجه امهاتهم و التراحم يكون بإيصال الخير للاخرين الذي اوله ان ينصح لهم ويمنعهم من الظلم ان استطاع إلى ذلك سبيلا وآخره اظهار عدم القطيعة بافشاء السلام واوسطه ان يسد حاجتهم بما يقدر عليه ومن اراد ان يتوسع في صلة ارحامه فعليه ان يتعلم من انسابه ما يعينه على ذلك كأن يضيف على مواقع التواصل اسم ابيه وجده

و....الى ان يتم التعارف بالافكار والاحوال وليس بفنون التصوير والتنوير والتمادح البارد ان لم نقل الكاذب.

ومنه أن تنظر إلى رحماته التي بسطها عليك وعلى الناس فتحمده عليها

ومنه أن تتعلم القرآن فلن تجد رحمة أعظم منه

ومنه أن تسأله أن يرحمك رحمة واسعة دنيا وآخرة

ومنه ان تسبحه وتحمده وتكبره به

30- الرفيق

فمن حديث عَائِشَةَ رضي الله عنها أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلي الله عليه وسلم قَالَ لها : " يَا عَائِشَةُ إِنَّ اللَّهَ رَفِيقٌ يُحِبُّ الرِّفْقَ وَيُعْطِي عَلَى الرِّفْقِ مَا لاَ يُعْطِي عَلَى الْعُنْفِ وَمَا لاَ يُعْطِي عَلَى مَا سِوَاهُ "(صحيح مسلم)

والرفيق اسم فاعل على وزن فعيل زيادة في المدح والتوكيد وهو مشتق من فعل (رَفَقَ) الرَّاءُ وَالْفَاءُ وَالْقَافُ أَصْلٌ وَاحِدٌ يَدُلُّ عَلَى مُوَافَقَةٍ وَمُقَارَبَةٍ بِلَا عُنْفٍ.

فَالرِّفْقُ: خِلَافُ الْعُنْفِ، يُقَالُ رَفَقْتُ أَرْفُقُ. وَفِي الْحَدِيثِ: " «إِنَّ اللَّهَ جَلَّ ثَنَاؤُهُ يُحِبُّ الرِّفْقَ فِي الْأَمْرِ كُلِّهِ» ".

هَذَا هُوَ الْأَصْلُ ثُمَّ يُشْتَقُّ مِنْهُ كُلُّ شَيْءٍ يَدْعُو إِلَى رَاحَةٍ وَمُوَافَقَةٍ.

وَالْمِرْفَقُ مِرْفَقُ الْإِنْسَانِ; لِأَنَّهُ يَسْتَرِيحُ فِي الِاتِّكَاءِ عَلَيْهِ. يُقَالُ ارْتَفَقَ الرَّجُلُ: إِذَا اتَّكَأَ عَلَى مِرْفَقِهِ فِي جُلُوسِهِ.

وَمِنْ ذَلِكَ الْحَدِيثُ لَمَّا سَأَلَ الْأَعْرَابِيُّ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قِيلَ لَهُ: " «هُوَ ذَاكَ الْأَمْغَرُ الْمُرْتَفِقُ» "، أَيِ الْمُتَّكِئُ عَلَى مِرْفَقِهِ.

وَيُقَالُ فِيهِ مَرْفِقٌ وَمِرْفَقٌ، حَكَاهُمَا ثَعْلَبٌ.

وَالرُّفْقَةُ: الْجَمَاعَةُ تُرَافِقُهُمْ فِي سَفَرِكَ، وَاشْتِقَاقُهُ مِنَ الْبَابِ، لِلْمُوَافَقَةِ، وَلِأَنَّهُمْ إِذَا تَمَاشَوْا تَحَاذَوْا بِمَرَافِقِهِمْ.

قَالَ الْخَلِيلُ: الرُّفْقَةُ فِي السَّفَرِ: الْجَمَاعَةُ الَّذِينَ يُرَافِقُونَكَ، فَإِذَا تَفَرَّقْتُمْ ذَهَبَ اسْمُ الرُّفْقَةِ.

قَالَ: وَالرَّفِيقُ: الَّذِي يُرَافِقُكَ، وَهُوَ أَنْ يَجْمَعَكَ وَإِيَّاهُ رُفْقَةٌ، وَلَيْسَ يَذْهَبُ اسْمُهُ إِذَا تَفَرَّقْتُمَا.

وَالْمُرْفِقُ: الْأَمْرُ الرَّافِقُ بِكَ.

وَالرِّفَاقُ: حَبْلٌ يُشَدُّ بِهِ مِرْفَقُ الْبَعِيرِ إِلَى وَظِيفِهِ. وَهُوَ قَوْلُهُ:

كَذَاتِ الضِّغْنِ تَمْشِي فِي الرِّفَاقِ

وَالْمِرْفَقُ: الْمِرْحَاضُ، وَالْجَمْعُ مَرَافِقُ.

وَيُقَالُ ارْتَفَقَ الرَّجُلُ سَاهِرًا، إِذَا بَاتَ عَلَى مِرْفَقِهِ لَا يَنَامُ.

وَشَاةٌ مُرَفَّقَةٌ: يَدَاهَا بَيْضَاوَانِ إِلَى الْمَرْفِقَيْنِ.

وَالرَّفَقُ: انْفِتَالٌ عَنِ الْجَنْبِ; نَاقَةٌ رَفْقَاءُ، وَجَمَلٌ أَرْفَقُ.

وَيُقَالُ مَاءٌ رَفَقٌ وَمَرْتَعٌ رَفَقٌ، أَيْ سَهْلُ الْمَطْلَبِ.

(مقاييس)

وقال النبي صلى الله عليه وسلم : ..ويعطي على الرفق ما لا يعطي على العنف ..(صحيح مسلم)

وقال النبي صلى الله عليه وسلم حين موته "اللهم الرفيق الأعلى" قيل هو الرب سبحانه وقيل أرواح المؤمنين في الجنة

فالرفيق هو المتأنّي بأفعاله مع عباده وهو معهم أين ما كانوا

هو الذي يأتي الأمور بلا عنف بل بالتدريج وذلك في كل شيء من أفعاله في الخلق والرزق والإحياء والإماتة والإرسال والإعذار والإنذار والنصر والتمكين والحكم ...

وهو حاضر مع عباده أين ما كانوا فاذا استحضروا معيته زالت وحشتهم وسكنوا وارتاحوا

والله سبحانه يحب الرفق كما أخبر المصطفى صلى الله عليه وسلم ويعطي على الرفق ما لا يعطي على العنف وأخبر أن الرفق لا يكون في شيء إلا زانه ولا ينزع من شيء إلا شانه

فمن التعبد لله بهذا الاسم بالإتصاف بالرفق وأن تدعو الله بأن يُخلقك به

ومنه إحسان الظن به في كل شيء وأن تعلم أن ما أصابك فبرفق من الله

ومنه أن تسبحه وتحمده وتكبره عليه

31- اللطيف

قال تعالى: لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ (103)

واللطيف اسم فاعل على وزن فعيل زيادة في المدح والتوكيد

وهو مشتق من فعل لطف قال ابن فارس: (لَطَفَ) اللَّامُ وَالطَّاءُ وَالْفَاءُ أَصْلٌ يَدُلُّ عَلَى رِفْقٍ وَيَدُلُّ عَلَى صِغَرٍ فِي الشَّيْءِ. فَاللُّطْفُ: الرِّفْقُ فِي الْعَمَلِ ; يُقَالُ: هُوَ لَطِيفٌ بِعِبَادِهِ، أَيْ رَؤُوفٌ رَفِيقٌ. وَمِنَ الْبَابِ الْإِلْطَافُ لِلْبَعِيرِ، إِذَا لَمْ يَهْتَدِ لِمَوْضِعِ الضِّرَابِ فَأُلْطِفَ لَهُ. (مقاييس)

وقال الزجاج: اللَّطِيف أصل اللطف فِي الْكَلَام خَفَاء المسلك ودقة الْمَذْهَب واستعماله فِي الْكَلَام على وَجْهَيْن يُقَال فلَان لطيف إِذا وصف بصغر الجرم وَفُلَان لطيف إِذا وصف بِأَنَّهُ محتال متوصل إِلَى أغراضه فِي خَفَاء مَسْلَك وَفُلَان لطيف فِي علمه يُرَاد بِهِ أَنه دَقِيق الفطنة

حسن الاستخراج لَهُ فَهَذَا الَّذِي يسْتَعْمل مِنْهُ وَهُوَ فِي وصف الله يُفِيد أَنه المحسن إِلَى عباده فِي خَفَاء وَستر من حَيْثُ لَا يعلمُونَ (تفسير أسماء الله)

قال تعالى عن عبده لقمان: يَابُنَيَّ إِنَّهَا إِنْ تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ فَتَكُنْ فِي صَخْرَةٍ أَوْ فِي السَّمَاوَاتِ أَوْ فِي الْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ (16)

وقال تعالى: لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ (103)

وقال سبحانه عن أصحاب الكهف: ..وَلْيَتَلَطَّفْ وَلا يُشْعِرَنَّ بِكُمْ أَحَداً...

وقال تعالى: أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ (14)

فاللطيف هو الذي خَفِيَ بنفسه وعلمه وإحسانه لعباده وتدبيره لشؤونهم عن مدارك حسهم

واذا تأمل الإنسان في مراحل حياته وتقلبه في نعم الله وكيف أن الله يدبر أمره وهو لا يشعر به لتجلى له معنى اسمه اللطيف، ولينظر مثال ذلك في قصة يوسف حين قال لأبويه : وَقَالَ يَاأَبَتِ هَذَا تَأْوِيلُ رُؤْيَايَ مِنْ قَبْلُ قَدْ جَعَلَهَا رَبِّي حَقًّا وَقَدْ أَحْسَنَ بِي إِذْ أَخْرَجَنِي مِنَ السِّجْنِ وَجَاءَ بِكُمْ مِنَ الْبَدْوِ مِنْ بَعْدِ أَنْ نَزَغَ الشَّيْطَانُ بَيْنِي وَبَيْنَ إِخْوَتِي إِنَّ رَبِّي لَطِيفٌ لِمَا يَشَاءُ إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ (100)

فمن التعبد لله باسمه اللطيف الصبر وعدم اليأس والقنوط من رحمته سبحانه، وإحسان الظن به مهما تكالبت الخطوب واشتدت النوازل فالله قد جعل من كل ضيق مخرجا ومن كل هم

فرجا بل ومن كل عسر يسريين.

ومنه في زمن الفتن أن تتلطف ولا يشعرن بك أحدا

ومنه أن تسبحه وتحمده وتكبره عليه

32- الحليم

قال تعالى: إِنْ تُقْرِضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا يُضَاعِفْهُ لَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ شَكُورٌ حَلِيمٌ (17)

والحليم اسم فاعل على وزن فعيل زيادة في المدح والتوكيد

وهو مشتق من فعل حلم قال ابن فارس: (حَلَمَ) الْحَاءُ وَاللَّامُ وَالْمِيمُ، أُصُولٌ ثَلَاثَةٌ: الْأَوَّلُ تَرْكُ الْعَجَلَةِ، وَالثَّانِي تَثَقُّبُ الشَّيْءِ، وَالثَّالِثُ رُؤْيَةُ الشَّيْءِ فِي الْمَنَامِ. وَهِيَ مُتَبَايِنَةٌ جِدًّا، تَدُلُّ عَلَى أَنَّ بَعْضَ اللُّغَةِ لَيْسَ قِيَاسًا، وَإِنْ كَانَ أَكْثَرُهُ مُقيساً.

فَالْأَوَّلُ: الْحِلْمُ خِلَافُ الطَّيْشِ. يُقَالُ حَلُمْتُ عَنْهُ أَحْلُمُ، فَأَنَا حَلِيمٌ... (مقاييس)

قال تعالى: لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَكِنْ يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا كَسَبَتْ قُلُوبُكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٌ (225)

فالحليم هو ذو الصفح والأناة الَّذِي لَا يعاجل العصاة بالعقوبة ليتوبوا

قال الخطابي هو ذو الصفح والأناة ، الذي لا يستفزه غضب ، ولا يستخفه جهل جاهل ولا عصيان عاص، ولا يستحق الصافح مع العجز اسم الحلم ، إنما الحليم هو الصفوح مع القدرة، والمتأني الذي لا يعجل بالعقوبة (شأن الدعاء)

ومن سعة حلمه أنه يصبر على الأذى الذي يسمعه من خلقه فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ما أحد أصبر على أذى يسمعه من الله، إنهم يجعلون له ندًّا ويجعلون له ولدًا وهو مع ذلك يرزقهم ويعافيهم ويعطيهم (أخرجه أحمد)

والفرق بين الحلم والصبر أن الحلم هو الإمهال بتأخير العقاب المستحق أما الصبر فلا يقتضي ذلك وقد أخبرنا الله أنه لا يغفر أن يشرك به.

ومن سعة حلمه أنه لم يقم الساعة بعد مع أن الناس اليوم قد استحقوا العذاب فقد بلغوا من الطغيان مبلغا عظيما لم يسبقهم إليه أحد

فمن التعبد لله باسمه الحليم ألا يغتر الإنسان بحلم الله وألا يلهيه الأمل بل ليسارع بالاعتراف بالذنب والإستغفار والتوبة وأن يبتعد كل البعد عن الظالمين فإن الله يهمل ولا يمهل ويملي للظالم حتى اذا اخذه لم يفلته

ومن التعبد لله به الإتصاف بصفة الحلم لأنها صفة أحبها ورضيها لا لأنه متصف بها، فعلى كل مسلم أن يسكته الحلم وأن ينطقه العلم وإن كان ذو مكانة وقدرة أن يتجاوز قدر المستطاع عمن ظلمه وليستعن على ذلك بتذكر حلم الله عليه، فاذا كان كذلك صار سريع الإمساك عند الغضب كاتما لغيظه ملتمسا للأعذار

ومنه أن تسبحه وتحمده وتكبره به

33- العفوّ

قال تعالى: ..إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفُوًّا غَفُورًا (43)

والعفوّ اسم فاعل على وزن فعول مما يدل على المداومة والكثرة

وهو مشتق من فعل عفا قال ابن فارس : (عَفَو) الْعَيْنُ وَالْفَاءُ وَالْحَرْفُ الْمُعْتَلُّ أَصْلَانِ يَدُلُّ أَحَدُهُمَا عَلَى تَرْكِ الشَّيْءِ، وَالْآخَرُ عَلَى طَلَبِهِ. ثُمَّ يَرْجِعُ إِلَيْهِ فُرُوعٌ كَثِيرَةٌ لَا تَتَفَاوَتُ فِي الْمَعْنَى. فَالْأَوَّلُ: الْعَفْوُ: عَفْوُ اللَّهِ – تَعَالَى – عَنْ خَلْقِهِ، وَذَلِكَ تَرْكُهُ إِيَّاهُمْ فَلَا يُعَاقِبُهُمْ، فَضْلًا مِنْهُ. قَالَ الْخَلِيلُ: "وَكُلُّ مَنِ اسْتَحَقَّ عُقُوبَةً فَتَرَكْتَهُ فَقَدْ عَفَوْتَ عَنْهُ". يُقَالُ: عَفَا عَنْهُ يَعْفُو عَفْوًا. وَهَذَا الَّذِي قَالَهُ الْخَلِيلُ صَحِيحٌ، وَقَدْ يَكُونُ أَنْ يَعْفُوَ الْإِنْسَانُ عَنِ الشَّيْءِ بِمَعْنَى التَّرْكِ، وَلَا يَكُونُ ذَلِكَ عَنِ اسْتِحْقَاقٍ. أَلَا تَرَى أَنَّ النَّبِيَّ – عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ – قَالَ: «عَفَوْتُ لكم عَنْ صَدَقَةِ الْخَيْلِ» فَلَيْسَ الْعَفْوُ هَاهُنَا عَنِ اسْتِحْقَاقٍ، وَيَكُونُ مَعْنَاهُ تَرَكْتُ أَنْ أُوجِبَ عَلَيْكُمُ الصَّدَقَةَ فِي الْخَيْلِ.

وَمِنَ الْبَابِ الْعَافِيَةُ: دِفَاعُ اللَّهِ – تَعَالَى – عَنِ الْعَبْدِ، تَقُولُ عَافَاهُ اللَّهُ – تَعَالَى – مِنْ مَكْرُوهَةٍ، وَهُوَ يُعَافِيهِ مُعَافَاةً. وَأَعْفَاهُ اللَّهُ بِمَعْنَى عَافَاهُ...(مقاييس)

وقال تعالى: وَهُوَ الَّذِي يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَعْفُو عَنِ السَّيِّئَاتِ وَيَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ (25)
وقال سبحانه: وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ (30)

فالعفوّ هو المداوم والمكثر من التجاوز عن السيئات وترك عقوبة المذنبين في الحال

فإنه ما نزل بلاء إلا بذنب وما رفع إلا بتوبة

وقال سبحانه: وَلَوْ يُؤَاخِذُ اللَّهُ النَّاسَ بِظُلْمِهِمْ مَا تَرَكَ عَلَيْهَا مِنْ دَابَّةٍ وَلَكِنْ يُؤَخِّرُهُمْ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى فَإِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ (61)

فمن التعبد لله باسمه العفو أن يكثر من طلب العفو والعافية، فإن كل عفوٍ يعقبه عافية وليس العكس فقد يكون إستدراجا، كما ورد في أذكار الصباح والمساء وبعد التشهد في الصلاة وعند رؤية المبتلى

ومنه أن يحمد الله على معافاته من ذنوب غيره وأن لا يستهزئ ويشمت بهم فيبتلى بجنس ما ابتلوا به أو يتألى على الله أن لا يغفر لهم فيدخله النار بل ليخشى على نفسه ويدعو لنفسه ولإخوانه بالعفو والعافية

ومنه أن يحمد الله على عفوه وكرمه بأنه لم يعاملنا بما نحن أهله بل بما هو أهله

ومنه أن يسبحه ويكبره عما ينسبه الظالمون إليه بسوء ظنهم وهو مع ذلك يعفو عنهم ويمدهم بنعمه

34-35- الغفور الغفار

قال تعالى: ..إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفُوًّا غَفُورًا (43)

وقال تعالى: رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا الْعَزِيزُ الْغَفَّارُ (66)

وهما اسمان فاعل أحدهما على وزن فعول مما يدل على المداومة والكثرة في الفعل والآخر على وزن فاعل مما يدل على المعاودة والتكرار وهما مشتقان من فعل غفر

قال ابن فارس: (غَفَرَ) الْغَيْنُ وَالْفَاءُ وَالرَّاءُ عُظْمُ بَابِهِ السَّتْرُ، ثُمَّ يَشِذُّ عَنْهُ مَا يُذْكَرُ. فَالْغَفْرُ: السَّتْرُ.

وَالْغُفْرَانُ وَالْغَفْرُ بِمَعْنًى. يُقَالُ: غَفَرَ اللَّهُ ذَنْبَهُ غَفْرًا وَمَغْفِرَةً وَغُفْرَانًا.

قَالَ فِي الْغَفْرِ:

فِي ظِلِّ مَنْ عَنَتِ الْوُجُوهُ لَهُ ... مَلِكِ الْمُلُوكِ وَمَالِكِ الْغَفْرِ

وَيُقَالُ: غَفِرَ الثَّوْبُ، إِذَا ثَارَ زِئْبِرُهُ. وَهُوَ مِنَ الْبَابِ، لِأَنَّ الزِّئْبِرَ يُغَطِّي وَجْهَ الثَّوْبِ.

وَالْمِغْفَرُ مَعْرُوفٌ.

وَالْغِفَارَةُ: خِرْقَةٌ يَضَعُهَا الْمُدَّهِنُ عَلَى هَامَتِهِ. وَيُقَالُ الْغَفِيرُ: الشَّعْرُ السَّائِلُ فِي الْقَفَا.

وَذُكِرَ عَنِ امْرَأَةٍ مِنَ الْعَرَبِ أَنَّهَا قَالَتْ لِابْنَتِهَا: " اغْفِرِي غَفِيرَكِ "، تُرِيدُ: غَطِّيهِ.

وَالْغَفِيرَةُ: الْغُفْرَانُ أَيْضًا. قَالَ: يَا قَوْمُ لَيْسَتْ فِيهِمُ غَفِيرَهْ... (مقاييس)

وقال الزجاجي: يقال: غفرت الشيء أغفره غفرًا إذا سترته فأنا غافر وهو مغفور أي مستور، ومنه سمي جُنّة الرأس المِغفر لأنه يستر الرأس.(اشتقاق)

وعن أبي أمامة مرفوعا :" إن صاحب الشمال ليرفع القلم ست ساعات عن العبد المسلم المخطئ أو المسيء ، فإن ندم و استغفر الله منها ألقاها و إلا كتب واحدة" (السلسلة الصحيحة)

فالغفور هو المداوم والمكثر من ستر ذنوب المستغفرين ومحوها

والغفار هو المكثر والعواد بالمغفرة.

والله سبحانه كتب المعاصي على جميع بني آدم ليتعرف إليهم باسمه الغفور فيغفر لهم

وقال النبي صلى الله عليه وسلم "والذي نفسي بيده لو لم تذنبوا فتستغفروا لذهب الله بكم ولجاء بقوم يذنبون فيستغفرون فيغفر له" (صحيح مسلم)

والله سبحانه يغفر الذنوب جميعا إلا الشرك لأنه ظلم عظيم، فالظلم هو وضع الشيء في غير موضعه ولما كان الشرك هو أن تعدل وتساوي الخالق بالمخلوق فيما يستحقه بنفسه كالعبادة

والكمال.. كان أعظم الظلم لأنك أعطيت حق الخالق للمخلوق وهل يؤجر من أعطى حق مستأجره لأجير مثله.

والذنوب دركات كما أن الحسنات درجات فأعظم الذنوب الشرك ثم البدعة ثم المعصية على درجاتها ومثال ذلك كمثل صاحب أرض استأجر أجراء ليجمعوا له حصاد التفاح فيها!

فجمع الصالح ما تيسر بكبير جهد فنال جزاءه ومعه هدية تقدير.

أما العاصي فجمع نصيبا متواضعا من التفاح وقدمه لصاحب الأرض فأعطاه صاحب الأرض ما يستحق جراءه وأكرمه بمزيد عطاء تقديرا لجهده وحرصه مع ضعفه..

ثم جاء المبتدع بحصاد عظيم من الرمان ليس فيه من التفاح إلا القليل النادر فتسخطه صاحب الأرض ومنعه العطاء..

وحضر الكافر أخيرا بحصاد تفاح كبير من ارض صاحب البستان لكنه جمعه ووزعه كله على جيرانه !! وأتى الى صاحب الأرض بلا حصاد يرفعه اليه ! فعاقبه صاحب الأرض على تضييعه لوقته وماله وسخريته به وبأوامره.

والله يغفر ذنوب كل من تاب وآمن وعمل صالحا ولو قتل ألف نفس وزنا ألف زنية وفعل السبعة وذمتها فإن الإسلام يجبُّ ما قبله كذلك التوبة ومن لم يستطع أن يعيد الحق إلى أهله فالله يعوضه في الدنيا والآخرة المهم أن يصدق في توبته وأن يحسن إلى من أساء

ولولا مغفرة الله لقتلتنا ذنوبنا فإن الذنوب كالسهام ومغفرته كالمِغفر الذي يُتقى به وكلما كان الإنسان أصدق في استغفاره كلما كان الستر أقوى، وأصدق الإستغفار يكون مع الندم والعزيمة على العودة إلى الله ولهذا كان النبي صلى الله عليه وسلم يستغفر ويتوب إلى الله أكثر من مائة مرة في النهار ويأمر بذلك، هذا مَن غُفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر فكيف بحالنا.

ولا يسلم أحد من الذنوب حتى الأنبياء والأتقياء فإن حسنات الأبرار سيئات المقربين فمن

كان عنده العلم بالمطلوب والقدرة على تحسين العبادة والتقرب إلى الله بالنوافل والدعوة ليس كغيره فالتقصير ملازم للجميع وكفى به ذنبا، فلا يمكن لمن كان أدنى منزلة من غيره في العبادة أن يحكم على من هو أعلى منه منزلة بالطهارة من الخطايا، كيف يفعل ذلك وليس عنده العلم الموازي لعلمه ولا الإحاطة بقدرته العملية ويكفي هذا في الرد على النصارى اللذين قالوا إن المسيح إله لأنه لم يخطئ فكيف لو كان يأكل ويشرب؟!

والفرق بين اسم الله الغفور وبين اسمه العفو أن العفو يقتضي الترك والتجاوز وعدم المؤاخذة في الحال أما الغفور فهو يقتضي الترك والتجاوز والمحو للأبد

فمن التعبد لله باسمه الغفور والغفار مراقبة ومحاسبة النفس يوميا وأن تجعل لذلك وردا من الاستغفار والندم

ومنه أن تعلم أنه لا غنى لك عن مغفرة الله لأنك مذنب مهما أحسنت

ومنه أن تنكسر بين يدي ربك وتجتهد في طاعته لنيل مغفرته الأبدية

ومنه أن يسبحه ويحمده ويكبره به

36- التواب

قال تعالى: وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ وَأَنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ حَكِيمٌ (10)

والتواب اسم فاعل على وزن فعال مما يدل على كثرة المعاودة والتكرار

وهو مشتق من فعل تاب يتوب فهو تائب والتائب يقال لباذل التوبة ولقابل التوبة والفارق هو حرف التعدي تبت اليه او تبت عليه

قال ابن فارس: (تَوَبَ) التَّاءُ وَالْوَاوُ وَالْبَاءُ كَلِمَةٌ وَاحِدَةٌ تَدُلُّ عَلَى الرُّجُوعِ. يُقَالُ تَابَ مِنْ ذَنْبِهِ، أَيْ رَجَعَ عَنْهُ يَتُوبُ إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً وَمَتَابًا، فَهُوَ تَائِبٌ. وَالتَّوْبُ التَّوْبَةُ. قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: {وَقَابِلِ التَّوْبِ} [غافر: 3] .(مقاييس)

ومعنى التوبة في حق العبد: عود العبد إلى الطاعة بعد المعصية.

وقال تعالى: وَهُوَ الَّذِي يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَعْفُو عَنِ السَّيِّئَاتِ وَيَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ (25)

فالتوّاب هو المكثر والعوّاد بقبول عودة عباده الى طاعته

والله سبحانه يحب التوابين ويفرح بتوبتهم فرحا عظيما، قال النبي صلى الله عليه وسلم لَلَّهُ أَشَدُّ فَرَحًا بِتَوْبَةِ عَبْدِهِ حِينَ يَتُوبُ إِلَيْهِ، مِن أَحَدِكُمْ كانَ علَى رَاحِلَتِهِ بِأَرْضِ فلاةٍ، فَانْفَلَتَتْ منه وَعَلَيْهَا طَعَامُهُ وَشَرَابُهُ، فأيِسَ منها، فأتَى شَجَرَةً، فَاضْطَجَعَ في ظِلِّهَا، قدْ أَيِسَ مِن رَاحِلَتِهِ، فَبيْنَا هو كَذلكَ إِذَا هو بِهَا، قَائِمَةً عِنْدَهُ، فأخَذَ بِخِطَامِهَا، ثُمَّ قالَ مِن شِدَّةِ الفَرَحِ: اللَّهُمَّ أَنْتَ عَبْدِي وَأَنَا رَبُّكَ، أَخْطَأَ مِن شِدَّةِ الفَرَحِ. (صحيح مسلم)
ولقد تجلى الله لخلقه باسمه التواب بعد أن خلق آدم وفي ذلك من الحكم ما يرقق القلب ويدفعه الى التوبة وقد ذكرنا بعضها في تعريف اسم الله الرحمن
والتوبة النصوح في الشرع : ترك الذنب لقبحه ، والندم علي ما فرط في حق الناس وحق ربه ، والعزم علي ترك المعاودة لذنبه ، وتدارك ما أمكنه أن يتدارك من صالح عمله ، فمتى اجتمعت هذه الأربع ، فقد كملت شرائط التوبة النصوح

فمن التعبد لله باسمه التواب مجاهدة النفس على التوبة وترك المعاصي والعودة إلى الفطرة

ومنه أن يفرح بتوبة أخيه لمحبة الله له ذلك وفرحه بتوبته

ومنه أن يسأله أن يتوب عليه وأن يلهمه التوبة ويوفقه إليها

ومنه أن يسبحه ويحمده ويكبره به

37- الودود

قال تعالى: وَهُوَ الْغَفُورُ الْوَدُودُ (14)

وقال تعالى: وَاسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّي رَحِيمٌ وَدُودٌ (90)

والودود على وزن فعول بمعنى فاعل وعلى وزن فعول بمعنى مفعول أي مودود وفعول يدل على الدوام والكثرة

والاسم مشتق من فعل ود قال ابن فارس: (وَدَّ) الْوَاوُ وَالدَّالُ: كَلِمَةٌ تَدُلُّ عَلَى مَحَبَّةٍ. وَدِدْتُهُ: أَحْبَبْتُهُ. وَوَدِدْتُ أَنَّ ذَاكَ كَانَ، إِذَا تَمَنَّيْتَهُ، أَوَدُّ فِيهِمَا جَمِيعًا. وَفِي الْمَحَبَّةِ الْوُدُّ، وَفِي التَّمَنِّي الْوَدَادَةُ. وَهُوَ وَدِيدُ فُلَانٍ، أَيْ يُحِبُّهُ. (مقاييس)

وقال ابن منظور : ودد: الودُّ: مَصْدَرُ المودَّة. قال ابْنُ سِيدَهْ: الودُّ الحُبُّ يَكُونُ فِي جَمِيعِ مَداخِل الخَيْر؛ عَنْ أَبي زَيْدٍ. ووَدِدْتُ الشيءَ أَوَدُّ، وَهُوَ مِنَ الأُمْنِيَّة؛ قَالَ الْفَرَّاءُ: هَذَا أَفضل الْكَلَامِ؛ وَقَالَ بَعْضُهُمْ: وَدَدْتُ ويَفْعَلُ مِنْهُ يَوَدُّ لَا غَيْرَ؛ ذَكَرَ هَذَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرُ أَي يَتَمَنَّى. قال اللَّيْثُ: يُقَالُ: وِدُّكَ وَوَدِيدُكَ كَمَا تَقُولُ حِبُّكَ وحَبِيبُك. قال الْجَوْهَرِيُّ: الوِدُّ الوَدِيدُ، وَالْجَمْعُ أَوُدٌّ مِثْلُ قِدْحٍ وأَقْدُحٍ وذِئْبٍ وأَذْؤُبٍ؛ وَهُمَا يَتَوادّانِ وَهُمْ أَوِدّاء. ابْنُ سِيدَهْ: وَدَّ الشيءَ وُدًّا ووِدًّا وَوَدّاً وَوَدادةً وَوِداداً وَوَداداً ومَوَدَّةً ومَوْدِدةً: أَحَبَّه.. (لسان العرب)

فالودود هو المحب والمريد الخير لعباده المؤمنين

والله سبحانه يحب المحسنين والمتطهرين والتوابين والمقسطين والصابرين والمتوكلين والمتقين وكل من قام بما فرضه وتقرب إليه بالنوافل، وهو لا يحب الكافرين والظالمين والمستكبرين والمفسدين والمعتدين والمسرفين والخائنين والفرحين ومن كان مختالا فخورا خوانا أثيما ..

ومحبة الله لك تقتضي أن تكون من أوليائه ولذلك فهي غالية غالية غالية لا بد فيها من الإيثار والتضحية أولا بإعلان الإيمان الصحيح واتخاذ وتسجيل المواقف له ولو كان مخالفا لكل ما يعتقده ويظنه أهل الأرض كما فعل أصحاب الأخدود ولهذا أفرد ذكره بسورة البروج، وما الشرك حقيقة إلا شرك في المحبة

ثانيا بالقيام بما افترضه عليك واجتناب ما حرمه

ثالثا بالتقرب إليه بالنوافل فإن فعلت صرت من أوليائه

والله سبحانه إذا أحب عبدا قربه إليه فكان سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ولأن سأله ليعطينه ولإن استعاذه ليعيذنه كما في الحديث

وقد وعد الرحمن من آمن وعمل صالحا أنه سيجعل له ودا أي سيحدث له في قلوب إخوانه المؤمنين وخلقه محبةً من غير تعرض منه لأسبابها كقرابةٍ أو صداقةٍ أو اصطناع معروفٍ أو غير ذلك، فيوضع له القبول في الأرض ويذكره الناس بالخير ويسمع قوله وتقبل نصيحته وترجى رؤيته ... وكل ذلك من باب تأليف القلوب ولا يستطيع فعل ذلك إلا مالكها ومقلبها سبحانه

فمن التعبد لله باسمه الودود أن تأتي الأسباب التي توصلك إلى محبة الله

ومنه أن لا تحب شيئا أكثر منه ولا مثل حبه أبدا بل اجعل كل ما تحبه لله وفي الله وبالله فان احبه الله احببته وان أبغضه أبغضته

ومنه أن تسأله أن يشوقك إلى لقائه سبحانه وجواره فإن المحب دائما يشتاق إلى رؤية حبيبه وقد كان صلى الله عليه وسلم يسأل ربه لذة النظر إلى وجهه سبحانه والشوق إلى لقائه في غير ضراء مضرة ولا فتنة مضلة

ومنه أن تحمده على اتصافه بالمحبة وتخصيصها لمن بذل جهده في التقرب إليه وأن تسبحه وتكبره به

38-39- الحيي الستير

فمن حديث سَلْمَانَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم : إِنَّ رَبَّكُمْ تَبَارَكَ وَتَعَالَى حَيِيٌّ كَرِيمٌ يَسْتَحْيِي مِنْ عَبْدِهِ إِذَا رَفَعَ يَدَيْهِ إِلَيْهِ أَنْ يَرُدَّهُمَا صِفْرًا (صحيح أبي داود للألباني)

وعَنْ يَعْلَى بن أمية أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم رَأَى رَجُلاً يَغْتَسِلُ بِالْبَرَازِ بِلاَ إِزَارٍ فَصَعِدَ الْمِنْبَرَ فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ ثُمَّ قَالَ صلى الله عليه وسلم :" إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ حَيِيٌّ سِتِّيرٌ يُحِبُّ الْحَيَاءَ وَالسَّتْرَ فَإِذَا اغْتَسَلَ أَحَدُكُمْ فَلْيَسْتَتِرْ " (صحيح أبي داود للألباني) البراز هو الفضاء الواسع من الأرض

والحييّ والستّير اسمان فاعل على وزن فعيل زيادة في المدح والتوكيد وهما مشتقان فعل حيّ وستر

قال ابن فارس: (حَيَّ) الْحَاءُ وَالْيَاءُ وَالْحَرْفُ الْمُعْتَلُّ أَصْلَانِ: أَحَدُهُمَا خِلَافُ الْمَوْتِ، وَالْآخَرُ الِاسْتِحْيَاءُ الَّذِي هُوَ ضِدُّ الْوَقَاحَةِ. فَأَمَّا الْأَوَّلُ فَالْحَيَاةُ وَالْحَيَوَانُ، وَهُوَ ضِدُّ الْمَوْتِ وَالْمَوَتَانِ.

وَيُسَمَّى الْمَطَرُ حَيًا لِأَنَّ بِهِ حَيَاةَ الْأَرْضِ. وَيُقَالُ نَاقَةٌ مُحْيٍ وَمُحْيِيَةٌ: لَا يَكَادُ يَمُوتُ لَهَا وَلَدٌ. وَتَقُولُ: أَتَيْتُ الْأَرْضَ فَأَحْيَيْتُهَا، إِذَا وَجَدْتَهَا حَيَّةَ النَّبَاتِ غَضَّةً.

وَالْأَصْلُ الْآخَرُ: قَوْلُهُمُ اسْتَحْيَيْتُ مِنْهُ اسْتِحْيَاءً. وَقَالَ أَبُو زَيْدٍ: حَيِيتُ مِنْهُ أَحْيَا، إِذَا اسْتَحْيَيْتَ. فَأَمَّا حَيَاءُ النَّاقَةِ، وَهُوَ فَرْجُهَا، فَيُمْكِنُ أَنْ يَكُونَ مِنْ هَذَا، كَأَنَّهُ مَحْمُولٌ عَلَى أَنَّهُ لَوْ كَانَ مِمَّنْ يَسْتَحْيِي لَكَانَ يَسْتَحْيِي مِنْ ظُهُورِهِ وَتَكَشُّفِهِ.(مقاييس)

وقال عن الستر : (سَتَرَ) السِّينُ وَالتَّاءُ وَالرَّاءُ كَلِمَةٌ تَدُلُّ عَلَى الْغِطَاءِ. تَقُولُ: سَتَرْتُ الشَّيْءَ سَتْرًا. وَالسُّتْرَةُ: مَا اسْتَتَرْتَ بِهِ، كَائِنًا مَا كَانَ. وَكَذَلِكَ السِّتَارُ....(مقاييس)

وعن أبي واقد الليثي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بينما هو جالس في المسجد والناس معه إذ أقبل نفر ثلاثة فأقبل اثنان إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وذهب واحد قال فوقفا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فأما أحدهما فرأى فرجة في الحلقة فجلس فيها وأما الآخر فجلس خلفهم وأما الثالث فأدبر ذاهبا فلما فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ألا أخبركم عن النفر الثلاثة أما أحدهم فأوى إلى الله فآواه الله وأما الآخر فاستحيا فاستحيا الله منه وأما الآخر فأعرض فأعرض الله عنه (صحيح مسلم)

فالحييّ سبحانه هو الذي امتنع عن القبائح

والستير هو الذي غطّى وحجب ذنوب عباده وعوراتهم عن مدارك عباده

هو الحيي في أقواله فلا يقول ما يستحى من ذكره سبحانه بل قوله كل حق

وفي أفعاله فإنه ما من مؤمن يستحي من الله أي في أن يقع في معصيته إلا استحى الله أن يعذبه، كذلك ما ذكر في الحديث أعلاه

ولقد فطر الله بني آدم على الإستحياء من النظر إلى عوراتهم وسوءاتهم الخَلقية والخُلقية ليستتروا باللباس الذي أنزله على الوصف الذي أمر به الرجال والنساء وبلباس التقوى الذي أنزله في كتبه وعلمه على ألسنة رسله فنسأل الله أن يستر عوراتنا

والإنسان اذا لم يستح ولم يستتر كان كالبهيمة تماما

فمن التعبد لله باسم الحيي أن نستحي منه في عبادته فلا نعصيه وفي معاملة عباده بألا نؤذيهم وقد صح عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال إن مما أدرك الناس من كلام النبوة الأولى اذا لم تستح فاصنع ما شئت، وهذا على وجهين إما على وجه الوعيد وإما على وجه "إستفت قلبك"

ومنه أن تغض بصرك وأن تحفظ فرجك فإن ذلك يزدك نورا وحياءا

ومنه وأن لا تسأل أحدا خصوصا بوجهه إلا الله وإلا جئت يوم القيامة وليس على وجهك شيء

ومنه أن يسبحه ويحمده ويكبره به

ومن التعبد له باسمه الستير أن تلبس النساء الجلباب الشرعي وأن يقرن في بيوتهن كما أمر ربهن

ومنه أن تستر أخاك في الدنيا ليسترك الله في الآخرة

ومنه أن تستر على نساء المسلمين

ومنه أن تتعلم أداب دخول المنزل والإستئذان

ومنه أن يسبحه ويحمده ويكبره به

ومن أراد أن يفهم أكثر عن الحياء والتستر فعليه بسورة النور ففيها الكفاية

40- الرؤوف

وقال تعالى: أَفَأَمِنَ الَّذِينَ مَكَرُوا السَّيِّئَاتِ أَنْ يَخْسِفَ اللَّهُ بِهِمُ الْأَرْضَ أَوْ يَأْتِيَهُمُ الْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ (45) أَوْ يَأْخُذَهُمْ فِي تَقَلُّبِهِمْ فَمَا هُمْ بِمُعْجِزِينَ (46) أَوْ يَأْخُذَهُمْ عَلَى تَخَوُّفٍ فَإِنَّ رَبَّكُمْ لَرَءُوفٌ رَحِيمٌ (47)

قال تعالى: وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ وَأَنَّ اللَّهَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ (20)

والرؤوف على وزن فعول مما يدل على الدوام والكثرة وهو مشتق من فعل رأف قال ابن فارس: (رَأَفَ) الرَّاءُ وَالْهَمْزَةُ وَالْفَاءُ كَلِمَةٌ وَاحِدَةٌ تَدُلُّ عَلَى رِقَّةٍ وَرَحْمَةٍ، وَهِيَ الرَّأْفَةُ...(مقاييس)

والفرق بين الرأفة والرحمة كما ذكره القرطبي أن الرأفة نعمة ملذة من جميع الوجوه أما الرحمة فقد تكون مؤلمة في الحال ويكون في عقباها لذة ولذلك قال اللَّهُ جَلَّ وَعَلَا: وَلَا تَأْخُذْكُمْ بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ (2) فلم يقل رحمة لأن عذابهما رحمة لهما لتطهير ذنوبهما والرأفة مانعة من وقوع العذاب.

ومثالها في الخلق رأفة الآباء بأبنائهم لضعفهم وجهلهم وعجزهم رغم استحقاقهم للتعزير والتأديب والعقوبة على عصيانهم وظلمهم..

فالرؤوف هو الذي بفضله ورحمته يدفع العذاب والبلاء والشقاء عن عباده

فمن رأفة الله أنه أعلمنا طريق النجاة والهداية حتى لا نهلك في ظلمات جهلنا وشرور انفسنا قال تعالى: هُوَ الَّذِي يُنَزِّلُ عَلَى عَبْدِهِ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ لِيُخْرِجَكُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَإِنَّ اللَّهَ بِكُمْ لَرَءُوفٌ رَحِيمٌ (9)

ومن رأفة الله أنه حذرنا نفسه وعذابه فقال : يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُحْضَرًا وَمَا عَمِلَتْ مِنْ سُوءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ أَمَدًا بَعِيدًا وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ وَاللَّهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ (30)

ومن رأفة الله أنه سخر لنا كل ما في الأرض خصوصا الأنعام والخيل والبغال والحمير والسفن وغيرها قال تعالى: وَالْأَنْعَامَ خَلَقَهَا لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ وَمَنَافِعُ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ (5) وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ وَحِينَ تَسْرَحُونَ (6) وَتَحْمِلُ أَثْقَالَكُمْ إِلَى بَلَدٍ لَمْ تَكُونُوا بَالِغِيهِ إِلَّا بِشِقِّ الْأَنْفُسِ إِنَّ رَبَّكُمْ لَرَءُوفٌ رَحِيمٌ (7) وَالْخَيْلَ وَالْبِغَالَ وَالْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا وَزِينَةً وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ (8)

ومن رأفته أنه يدفع عنا عقابه وعذابه مع استحقاقنا له قال تعالى: أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ وَالْفُلْكَ تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ وَيُمْسِكُ السَّمَاءَ أَنْ تَقَعَ عَلَى الْأَرْضِ إِلَّا بِإِذْنِهِ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَحِيمٌ (65)

ومن رأفته أنه لا يرد من باع نفسه ابتغاء مرضاته ولا يضيع إيمانه قال تعالى: وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ (207)

...

فمن التعبد لله باسمه الرؤوف أن يتأمل الإنسان كل ما سبق وأن يعلم أن ربه أرأف به من أمه وأبيه

ومنه أن يجتهد في اتيان أسباب مرضاة الله فهي من أسباب نيل رأفته ورحمته

ومنه أن يسأله به الجنة وأن يدعو بهذا الدعاء: وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ

(10)

ومنها أن يرأف بالخلق إلا في حدود الله

ومنه أن يسبحه ويحمده ويكبره به

41- الرقيب

قال تعالى: يَاأَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا (1)

وقال تعالى: لَا يَحِلُّ لَكَ النِّسَاءُ مِنْ بَعْدُ وَلَا أَنْ تَبَدَّلَ بِهِنَّ مِنْ أَزْوَاجٍ وَلَوْ أَعْجَبَكَ حُسْنُهُنَّ إِلَّا مَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ رَقِيبًا (52)

وقال سبحانه عن المسيح: مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَا أَمَرْتَنِي بِهِ أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنْتَ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ (117)

والرقيب اسم فاعل على وزن فعيل زيادة في المدح والتوكيد

وهو مشتق من فعل رقب قال ابن فارس: (رَقَبَ) الرَّاءُ وَالْقَافُ وَالْبَاءُ أَصْلٌ وَاحِدٌ مُطَّرِدٌ، يَدُلُّ عَلَى انْتِصَابٍ لِمُرَاعَاةِ شَيْءٍ.

مِنْ ذَلِكَ الرَّقِيبُ، وَهُوَ الْحَافِظُ. يُقَالُ مِنْهُ رَقَبْتُ أَرْقَبُ رِقْبَةً وَرِقْبَانًا.

وَالْمَرْقَبُ: الْمَكَانُ الْعَالِي يَقِفُ عَلَيْهِ النَّاظِرُ.

وَالرَّقِيبُ: الْمُوَكَّلُ فِي الْمَيْسِرِ بِالضَّرِيبِ.

وَمِنْ ذَلِكَ اشْتِقَاقُ الرَّقَبَةِ، لِأَنَّهَا مُنْتَصِبَةٌ، وَلِأَنَّ النَّاظِرَ لَا بُدَّ يَنْتَصِبُ عِنْدَ نَظَرِهِ. (مقاييس)

وقال ابن منظور : رقب: فِي أَسماءِ اللَّهِ تَعَالَى: الرَّقِيبُ: وَهُوَ الحافظُ الَّذِي لَا يَغيبُ عَنْهُ شيءٌ؛ فَعِيلٌ بِمَعْنَى فَاعِلٍ.

وَفِي الْحَدِيثِ: ارْقُبُوا مُحَمَّداً فِي أَهل بَيْتِهِ أَي احفَظُوه فِيهِمْ.

وَفِي الْحَدِيثِ:مَا مِن نَبِيٍّ إِلّا أُعْطِيَ سبعةَ نُجَباءَ رُقَباءَ

أَي حَفَظَة يَكُونُونَ مَعَهُ.

والرَّقيبُ: الحَفِيظُ. ورَقَبَه يَرْقُبُه رِقْبةً ورِقْباناً، بِالْكَسْرِ فِيهِمَا، ورُقُوباً، وترَقَّبَه، وارْتَقَبَه: انْتَظَرَه ورَصَدَه.

والتَّرَقُّبُ: الِانْتِظَارُ، وَكَذَلِكَ الارْتِقابُ.

وقوله تعالى: لَمْ تَرْقُبْ قَوْلِي؛ مَعْنَاهُ لَمْ تَنتَظِرْ قَوْلِي.

والتَّرَقُّبُ: تَنَظُّرُ وتَوَقُّعُ شيءٍ.

ورَقِيبُ الجَيْشِ: طَلِيعَتُهم. ورَقِيبُ الرجُلِ: خَلَفُه مِنْ ولدِه أَو عشِيرتِه. والرَّقِيبُ: المُنْتَظِرُ. وارْتَقَبَ: أَشْرَفَ وعَلا. والمَرْقَبُ والمَرْقَبةُ: الموضعُ المُشْرِفُ، يَرْتَفِعُ عَلَيْهِ الرَّقِيبُ، وَمَا أَوْفَيْتَ عَلَيْهِ مِنْ عَلَمٍ أَو رابِيةٍ لتَنْظُرَ مِنْ بُعْدٍ. وارْتَقَبَ المكانُ: عَلا وأَشْرَف....(لسان العرب) والباب واسع

فالرقيب سبحانه هو المطلع على كل شيء الحافظ والمتابع له

فلا يغيب عنه شيء البتة

وهذا لا شك يدعو الى تقوى الله فاننا لو استحضرنا مراقبة الله لنا في كل فعل لما تجرأنا على الوقوع في الكثير من المعاصي خصوصا فيما يتعلق بحقوق الناس والأرحام والنساء ولهذا افتتحت سورة النساء به

وما بين قرب ورقب إلا الملكين اللذين جعلهما الله عن يمينك وشمالك

قال تعالى: وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِ نَفْسُهُ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ (16) إِذْ يَتَلَقَّى الْمُتَلَقِّيَانِ عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ قَعِيدٌ (17) مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ (18)

وآية ذلك في الدنيا أجهزة التنصت وكاميرات المراقبة وغيرها كل هذه تذكرنا باسمه سبحانه

فمن التعبد لله باسمه الرقيب أن يستحضر مراقبة الله له وأن يعالج غفلته وأن يراقب نفسه ليتقي الله قدر المستطاع

ومنه أن يطمئن بمراقبة الله لكل شيء وعلمه بكل ما يحصل

ومنه أن يسبحه ويحمده ويكبره به

42- الشهيد

قال تعالى عن المسيح عليه السلام: مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَا أَمَرْتَنِي بِهِ أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنْتَ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ (117)

والشهيد اسم فاعل على وزن فعيل زيادة في المدح والتوكيد وهو مشتق من فعل شهد قال ابن فارس: (شَهَدَ) الشِّينُ وَالْهَاءُ وَالدَّالُ أَصْلٌ يَدُلُّ عَلَى حُضُورٍ وَعِلْمٍ وَإِعْلَامٍ، لَا يَخْرُجُ شَيْءٌ مِنْ فُرُوعِهِ عَنِ الَّذِي ذَكَرْنَاهُ. مِنْ ذَلِكَ الشَّهَادَةُ، يَجْمَعُ الْأُصُولَ الَّتِي ذَكَرْنَاهَا مِنَ الْحُضُورِ، وَالْعِلْمِ، وَالْإِعْلَامِ. يُقَالُ شَهِدَ يَشْهَدُ شَهَادَةً. وَالْمَشْهَدُ: مَحْضَرُ النَّاسِ. مقاييس)

وقال تعالى:...وَكُنَّا لِحُكْمِهِمْ شَاهِدِينَ (78)

وقال تعالى: شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (18)

قال شيخ الإسلام ابن تيمية : قد تنوعت عبارات المفسرين في لفظ (شهد)

فقالت طائفة منهم مجاهد والفراء وأبو عبيدة: أي حكم وقضى.

وقالت طائفة منهم ثعلب والزجاج: أي بين.

وقالت طائفة: أي أعلم.

وكذلك قالت طائفة معنى شهادة الله الإخبار والإعلام

ومعنى شهادة الملائكة والمؤمنين الإقرار

وعن ابن عباس أنه شهد بنفسه لنفسه قبل أن يخلق الخلق حين كان ولم يكن سماء ولا أرض ولا بر ولا بحر فقال: {شهد الله أنه لا إله إلا هو} .

وكل هذه الأقوال وما في معناها صحيحة، وذلك أن الشهادة تتضمن كلام الشاهد وقوله وخبره عما شهد به وهذا قد يكون مع أن الشاهد نفسه يتكلم بذلك ويقوله ويذكره وإن لم يكن معلما به لغيره ولا مخبرا به لسواه. فهذه أول مراتب الشهادة. ثم قد يخبره ويعلمه بذلك فتكون الشهادة إعلاما لغيره وإخبارا له ومن أخبر غيره بشيء فقد شهد به سواء كان بلفظ الشهادة أو لم يكن....

فالشهادة تضمنت مرتبتين:

" إحداهما " تكلم الشاهد وقوله وذكره لما شهد في نفسه به.

و " الثاني " إخباره وإعلامه لغيره بما شهد به.

فمن قال: حكم وقضى فهذا من باب اللازم فإن الحكم والقضاء هو إلزام وأمر.....

وشهادة الرب وبيانه وإعلامه يكون بقوله تارة وبفعله تارة.

فالقول هو ما أرسل به رسله وأنزل به كتبه وأوحاه إلى عباده....

وأما شهادته بفعله فهو ما نصبه من الأدلة الدالة على وحدانيته التي تعلم دلالتها بالعقل وإن لم يكن هناك خبر عن الله...

ثم قال {قائما بالقسط} هو نصب على الحال وفيه وجهان:

قيل: هو حال من (شهد) : أي شهد قائما بالقسط.

وقيل: من (هو أي لا إله إلا هو قائما بالقسط كما يقال: لا إله إلا هو وحده وكلا المعنيين صحيح.(مجموع الفتاوى)

فالشهيد سبحانه هو الذي حضر وعلم كل شيء وأعلم عباده منه بما يشاء

وشهادته كلها حق وقسط وعدل لا ظلم فيها ولا هضم

وهو صاحب أكبر شهادة

شهد أنه لا إله إلا هو بنفسه وقوله وفعله

وشهد أن محمدا عبده ورسوله بنفسه وبقرآنه الذي أنزله وتحدى به فصحاء وبلغاء العرب معارضته والإتيان بمثله في نظمه وصدق أخباره وعدل أحكامه، وبفعله بما أيده من المعجزات والأيات البينات

وهو شهيد على كل شيء سبحانه في الحكم والقضاء والسر والعلن وفي كل عمل وما يعزب عنه شيء

ويوم القيامة يفصل بين أهل الحق وأهل الباطل بما شهد عليهم في الدنيا بل ويُنطق جوارح الكفار لتشهد عليهم بما كانوا يعملون

فمن التعبد لله باسمه الشهيد أن يُشهد المرء ربه أنه لا إله إلا هو وأن محمدا عبده ورسوله بعبادته وحده كما عبده نبيه وأن يجتهد في طلب الأدلة العلمية على ذلك فإن الله قرن

شهادته بشهادة العلماء

ومنه أن يبذل المرء نفسه في سبيل الله شهادة على أنه لا إله إلا الله وأن محمدا عبده ورسوله فيجاهد بنفسه وماله ولسانه

ومنه أن يستحضره في الحكم والقضاء والأيمان والخصومات والمعاملات المالية والمدنية والزوجية..

ومنه أن يستحضر معيته في كل شيء

ومنه أن يسبحه ويحمده ويكبره به

43- الحفيظ

قال تعالى عن هود: ...إِنَّ رَبِّي عَلَى كُلِّ شَيْءٍ حَفِيظٌ (57)

والحفيظ من فعل حفظ وهو على وزن فعيل زيادة في المدح والتوكيد

قال ابن فارس: (حَفِظَ) الْحَاءُ وَالْفَاءُ وَالظَّاءُ أَصْلٌ وَاحِدٌ يَدُلُّ عَلَى مُرَاعَاةِ الشَّيْءِ.

يُقَالُ حَفِظْتُ الشَّيْءَ حِفْظًا.

وَالْغَضَبُ: الْحَفِيظَةُ ; وَذَلِكَ أَنَّ تِلْكَ الْحَالَ تَدْعُو إِلَى مُرَاعَاةِ الشَّيْءِ. يُقَالُ لِلْغَضَبِ الْإِحْفَاظُ ; يُقَالُ أَحْفَظَنِي أَيْ أَغْضَبَنِي.

وَالتَّحَفُّظُ: قِلَّةُ الْغَفْلَةِ.

وَالْحِفَاظُ: الْمُحَافَظَةُ عَلَى الْأُمُورِ. (مقاييس)

ومما ذكره ابن منظور في لسان العرب:

..عن ابن سِيدَه: الحِفْظ نَقِيضُ النِّسْيان وَهُوَ التعاهُد وقلَّة الْغَفْلَةِ.

..والمحافَظة: المواظَبة عَلَى الأَمر.

فالحفظ يقتضي الحماية وعدم الإهمال والترك والنسيان قال تعالى: لَهُ مُعَقِّبَاتٌ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ...(11) وقال تعالى: إِنَّا زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِزِينَةٍ الْكَوَاكِبِ (6) وَحِفْظًا مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ مَارِدٍ (7)

ويقتضي الإحصاء والمحاسبة قال تعالى: قَدْ عَلِمْنَا مَا تَنْقُصُ الْأَرْضُ مِنْهُمْ وَعِنْدَنَا كِتَابٌ حَفِيظٌ (4) وقال تعالى: وَإِذَا رَأَوْهُمْ قَالُوا إِنَّ هَؤُلَاءِ لَضَالُّونَ (32) وَمَا أُرْسِلُوا عَلَيْهِمْ حَافِظِينَ (33)

فالحفيظ سبحانه هو من أحصى كل شيء وتكفل به.

هو الذي وسع كرسيه السماوات والأرض ولا يؤوده حفظهما سبحانه

وحفظ الملأ الأعلى من استماع الشياطين فمن استرق السمع أتبعه بشهاب مبين

وحفظ الإنسان بحرس من الملائكة كملِك من ملوك الدنيا حتى إذا جاء قدر الله خلوا بينهما

ولولا ذلك لاختطفتهم الجن وهجمت عليهم السباع من البراري والدواب وتعرض لهم كل شيء

وهو الذي يحفظ عليهم أعمالهم بكتبة كرام وملائكة تتعاقب فيهم بالليل والنهار

ومن تمام حفظه أنه حفظ كتابه وسنة نبيه من الضياع والتحريف

فمن التعبد لله باسمه الحفيظ أن تطمئن بحماية الله لك وأن تعلم أنه لن يصيبك إلا ما كتب الله لك أو عليك

ومنه العمل بقوله صلى الله عليه وسلم احفظ الله يحفظك اي احفظ حدود الله والأمانة الإلهية يحفظك الله من العذاب والبلاء..

ومنه أن تواظب على الأذكار النبوية اليومية وعلى قراءة القرآن فإنها من كلمات الله التامات التي تحفظك من كل شر

ومنه أن تسبحه وتحمده وتكبره به

44- المقيت

قال تعالى: مَنْ يَشْفَعْ شَفَاعَةً حَسَنَةً يَكُنْ لَهُ نَصِيبٌ مِنْهَا وَمَنْ يَشْفَعْ شَفَاعَةً سَيِّئَةً يَكُنْ لَهُ كِفْلٌ مِنْهَا وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مُقِيتًا (85)

والمقيت اسم فاعل مشتق من قوت

قال ابن فارس: (قَوَتَ) الْقَافُ وَالْوَاوُ وَالتَّاءُ أَصْلٌ صَحِيحٌ يَدُلُّ عَلَى إِمْسَاكٍ وَحِفْظٍ وَقُدْرَةٍ عَلَى الشَّيْءِ. مِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مُقِيتًا} [النساء: 85] ، أَيْ حَافِظًا لَهُ شَاهِدًا عَلَيْهِ، وَقَادِرًا عَلَى مَا أَرَادَ. وَقَالَ:

وَذِي ضِغْنٍ كَفَفْتُ النَّفْسَ عَنْهُ ... وَكُنْتُ عَلَى إِسَاءَتِهِ مُقِيتَا

وَمِنَ الْبَابِ: الْقُوتُ مَا يُمْسِكُ الرَّمَقَ; وَإِنَّمَا سُمِّيَ قُوتًا لِأَنَّهُ مِسَاكُ الْبَدَنِ وَقُوَّتُهُ. وَالْقَوْتُ: الْعَوْلُ. يُقَالُ: قُتُّهُ قَوْتًا، وَالِاسْمُ الْقُوتُ. وَيُقَالُ: اقْتَتْ لِنَارِكَ قِيتَةً، أَيْ أَطْعِمْهَا الْحَطَبَ. قَالَ ذُو الرُّمَّةِ:

فَقُلْتُ لَهُ ارْفَعْهَا إِلَيْكَ وَأَحْيِهَا ... بِرُوحِكَ وَاقْتَتْهُ لَهَا قِيتَةً قَدْرًا. (مقاييس)

ويأتي بمعنى موقوف ففي بيت اليهوديّ الذي يقول فيه:

لَيْتَ شِعْرِي، وَأَشْعُرَنَّ إِذَا مَا ... قَرَّبُوهَا مَنْشُورَةً وَدُعِيتُ

أَلِيَ الْفَضْلُ أَمْ عَلَيَّ إذا حُوسِبْتُ ... إِنِّي عَلَى الْحِسَابِ مُقِيتُ

أي فإنّي على الحساب موقوف ذكر هذا المعنى أبو عبيدة والإمام الطبري في التفسير.

وقال أبو هلال العسكري : الفرق بين المقيت والقادر: أن المقيت على ما قال بعض العلماء يجمع معنى القدرة على الشئ والعلم به

قال والشاهد قول الشاعر: أَلِيَ الْفَضْلُ أَمْ عَلَيَّ إذا حُوسِبْتُ ... إِنِّي عَلَى الْحِسَابِ مُقِيتُ

قال ولا يمكن المحاسبة لهما مع القدرة عليها والعلم بها

وفي القرآن " وكان الله على كل شئ مقيتا " أي مقتدرا على كل شئ عالما به،

وقال غيره المقيت على الشئ الموقوف عليه

وقيل هو المتقدر وأنشد: وَذِي ضِغْنٍ كَفَفْتُ النَّفْسَ عَنْهُ ... وَكُنْتُ عَلَى إِسَاءَتِهِ مُقِيتَا

وقيل هو المجازي كأنه يجعل لكل فعل قدرة من الجزاء، والقدرة والقوت متقاربان

وقال إبن عباس: مقيتا حفيظا

وقال مجاهد: شهيدا وحفيظا حسيبا،

وقال الخليل: المقيت الحافظ والحفيظ أشبه الوجوه لانه مشتق من القوت والقوت يحفظ النفس فكأن المقيت الذي يعطي الشئ قدر حاجته من الحفظ،

وحكى الفراء: يقوت ويقيت. (الفروق اللغوية)

ولعل الإختلاف في المعنى هو بسبب التعدي بعلى

فالمقيت أصله من أقاته يقيته فهو مقيت أي أعطاه قوته

ولكن عندما عدّي بعلى دخلت معاني أخرى كالمجازي والحفيظ والشاهد وكلهما متلازمة

فالمقيت هو المعطي كل شيء حاجته والمجازيه على ما يكتسبه

وقد رتب الله الجزاء على العمل كما رتب المسببات على أسبابها أي النظام الجزائي موجود كالنظام السببي وهو دائما من جنسه أي الجزاء دائما من جنس العمل

والقوت قوتان قوت القلوب وقوت الأجساد ولكل منهما نصيب أو كفل من عمل صاحبهما

فمن التعبد لله باسمه المقيت أن تشفع لأخيك في خير يرجوه كما في الآية

ومنه أن تدعو له بظهر الغيب فإن الملك يقول ولك بالمثل

ومنه أن لا تأخذ هدية على شفاعتك فإنها باب من أبواب الربا ولكن تسأل الله من فضله

ومنه أن تسأل الله قوت يومك وأن لا ترجوه من غيره

ومنه أن تسبحه وتحمده وتكبره به

45- الحسيب

قال تعالى:.. وَكَفَى بِاللَّهِ حَسِيبًا (39)

والحسيب اسم فاعل على وزن فعيل زيادة في المدح والتوكيد وهو مشتق من حسِب يحسِب حسَابا

قال ابن فارس (حَسِبَ) الْحَاءُ وَالسِّينُ وَالْبَاءُ أُصُولٌ أَرْبَعَةٌ:

فَالْأَوَّلُ: الْعَدُّ. تَقُولُ: حَسَبْتُ الشَّيْءَ أَحْسُبُهُ حَسْبًا وَحُسْبَانًا. ...

والْأَصْلُ الثَّانِي: الْكِفَايَةُ. تَقُولُ شَيْءٌ حِسَابٌ، أَيْ كَافٍ. وَيُقَالُ: أَحْسَبْتُ فُلَانًا، إِذَا أَعْطَيْتَهُ مَا يُرْضِيهِ ; وَكَذَلِكَ حَسَّبْتُهُ.... (مقاييس)

والحساب ضبط العدد وبيان مقادير الأشياء المعدودة

والذي يدل على الأصل الأول قوله تعالى: وَكُلَّ إِنْسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَائِرَهُ فِي عُنُقِهِ وَنُخْرِجُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كِتَابًا يَلْقَاهُ مَنْشُورًا (13) اقْرَأْ كِتَابَكَ كَفَى بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا (14)

والذي يدل على الأصل الثاني قوله تعالى: الَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَالَاتِ اللَّهِ وَيَخْشَوْنَهُ وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا اللَّهَ وَكَفَى بِاللَّهِ حَسِيبًا (39)

فالحسيب هو بمعنى الكافي عباده والمجازيهم على أعمالهم

الذي يكفيهم حوائجهم ويكفيهم شرور خلقه

وهو حسيب من احتسبه في كل أمر عظيم

وقد جعل عمل ابن آدم محفوظا عليه قليله وكثيره، ويكتب عليه ليلا ونهارا، صباحا ومساء، ويجمع له عمله كله في كتاب يعطاه يوم القيامة، إما بيمينه إن كان سعيدا، أو بشماله إن كان شقيا

بل توضع موازين القسط يوم القيامة فيزان الرجل وعمله يوم القيامة حتى يؤتى بالرجل السمين لم يعمل في حياته خيرا قط فيوزن فلا يزن جناح بعوضة

واللّه سريع الحساب سبحانه وحسابه واقع لا محالة ، وسرعة حساب اللّه أنه لا يشغله حساب واحد عن محاسبة الآخر ، كما أنه سبحانه لا يشغله سمع عن سمع ، ولا شأن عن شأن .

فمن التعبد لله باسمه الحسيب أن تحتسبه في معاملاتك اليومية وفي تبليغ رسالاته وفي كل أمر عظيم نزل بك

ومنه أن تحاسب نفسك يوميا قبل أن تحاسب

ومنه أن لا تحقرن من المعروف شيئا كرد التحية بأحسن منها

ومنه أن تسبحه وتحمده وتكبره به

46- الديان

فمن حديث جَابِرٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ أنه قَالَ سَمِعْتُ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم يَقُولُ : " يَحْشُرُ اللَّهُ الْعِبَادَ فَيُنَادِيهِمْ بِصَوْتٍ يَسْمَعُهُ مَنْ بَعُدَ كَمَا يَسْمَعُهُ مَنْ قَرُبَ أَنَا الْمَلِكُ ، أَنَا الدَّيَّانُ" (صحيح البخاري) .

والديان اسم فاعل على وزن فعال يفيد كثرة المعاودة والتكرار وهو مشتق من فعل دين قال ابن فارس : (دَيَنَ) الدَّالُ وَالْيَاءُ وَالنُّونُ أَصْلٌ وَاحِدٌ إِلَيْهِ يَرْجِعُ فُرُوعُهُ كُلُّهَا. وَهُوَ جِنْسٌ مِنَ الِانْقِيَادِ، وَالذُّلِّ.

فَالدِّينُ: الطَّاعَةُ، يُقَالُ دَانَ لَهُ يَدِينُ دِينًا، إِذَا أَصْحَبَ وَانْقَادَ وَطَاعَ.

وَقَوْمٌ دِينٌ، أَيْ مُطِيعُونَ مُنْقَادُونَ. قَالَ الشَّاعِرُ: وَكَانَ النَّاسُ إِلَّا نَحْنُ دِينَا

وَالْمَدِينَةُ كَأَنَّهَا مَفْعَلَةٌ، سُمِّيَتْ بِذَلِكَ لِأَنَّهَا تُقَامُ فِيهَا طَاعَةُ ذَوِي الْأَمْرِ.

وَالْمَدِينَةُ: الْأَمَةُ.

وَالْعَبْدُ مَدِينٌ، كَأَنَّهُمَا أَذَلَّهُمَا الْعَمَلُ. وَقَالَ:

رَبَتْ وَرَبَا فِي حِجْرِهَا ابْنُ مَدِينَةٍ ... يَظَلُّ عَلَى مِسْحَاتِهِ يَتَرَكَّلُ

فَأَمَّا قَوْلُهُمْ إِنَّ الْعَادَةَ يُقَالُ لَهَا دِينٌ، فَإِنْ كَانَ صَحِيحًا فَلِأَنَّ النَّفْسَ إِذَا اعْتَادَتْ شَيْئًا مَرَّتْ مَعَهُ وَانْقَادَتْ لَهُ. وَيُنْشِدُونَ فِي هَذَا:

كَدِينِكَ مِنْ أُمِّ الْحُوَيْرِثِ قَبْلَهَا ... وَجَارَتِهَا أُمِّ الرَّبَابِ بِمَأْسَلِ

وَالرِّوَايَةُ "كَدَأْبِكَ "، وَالْمَعْنَى قَرِيبٌ.

فَأَمَّا قَوْلُهُ جَلَّ ثَنَاؤُهُ: {مَا كَانَ لِيَأْخُذَ أَخَاهُ فِي دِينِ الْمَلِكِ} [يوسف: 76] ، فَيُقَالُ: فِي طَاعَتِهِ، وَيُقَالُ فِي حُكْمِهِ.

وَمِنْهُ: {مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ} [الفاتحة: 4] ، أَيْ يَوْمِ الْحُكْمِ. وَقَالَ قَوْمٌ: الْحِسَابُ وَالْجَزَاءُ. وَأَيُّ ذَلِكَ كَانَ فَهُوَ أَمْرٌ يُنْقَادُ لَهُ.

وَقَالَ أَبُو زَيْدٍ: دِينَ الرَّجُلُ يُدَانُ، إِذَا حُمِلَ عَلَيْهِ مَا يَكْرَهُ.

وَمِنْ هَذَا الْبَابِ الدَّيْنُ. يُقَالُ دَايَنْتُ فُلَانًا، إِذَا عَامَلْتَهُ دَيْنًا، إِمَّا أَخْذًا وَإِمَّا إِعْطَاءً. قَالَ:

دَايَنْتُ أَرْوَى وَالدُّيُونُ تُقْضَى ... فَمَطَلَتْ بَعْضًا وَأَدَّتْ بَعْضَا

وَيُقَالُ: دِنْتُ وَادَّنْتُ، إِذَا أَخَذْتَ بِدَيْنٍ. وَأَدَنْتُ أَقْرَضْتُ وَأَعْطَيْتُ دَيْنًا. قَالَ:

أَدَانَ وَأَنْبَأَهُ الْأَوَّلُونَ ... بِأَنَّ الْمُدَانَ مَلِيٌّ وَفِيُّ

، وَالدَّيْنُ مِنْ قِيَاسِ الْبَابِ الْمُطَّرِدِ، لِأَنَّ فِيهِ كُلَّ الذُّلِّ وَالذِّلِّ. وَلِذَلِكَ يَقُولُونَ " الدَّيْنُ ذُلٌّ بِالنَّهَارِ، وَغَمٌّ بِاللَّيْلِ ". (مقاييس)

والديان يأتي بمعنى الحاكم والقاهر والمحاسب والمجازي كما بينه اهل اللغة ...

ويقال كما تدين تُدان فالجزاء من جنس العمل.

فالديّان هو المحاسب المجازي الذي قهر العباد على حكمه

وهو إسم يتجلى به سبحانه يوم الدين يوم لا تملك نفس لنفس شيئا والأمر يومئذ لله

وهو يوم ينقاد فيه الجميع لحكمه وأمره

فيفصل بين الملل والفرق ويحكم فيهم ويقتص للمظلوم من الظالم بل حتى البهائم يقتص بعضها من بعض ثم يقال لها: كوني ترابا

ومن الأدلة العقلية النقلية على الحساب :

- المكيال والميزان وهما من أعظم الآيات الدالة على محاسبة الرب لبني آدم في الآخرة خصوصا بعد إنفرادهم بها عن سائر الخلق فكيف اذا أرسل الرسل بالشرائع لتزان وتكال بها الأعمال والأقوال والعقائد...

- الإجارة أو الوظيفة كذلك من الآيات الدالة على الحساب فكما أنه من المستحيل أن تتخذ أجيرا ليعمل عندك وتؤمن له مسكنه ومشربه ومأكله وكل ما يحتاجه ثم لا تبين له ماذا عليه فعله وما أجره كذلك من المستحيل أن يوجدك الله في أرضه ويمدك بنعمه ثم لا يأمرك وينهاك ويحاسبك

- خلق وقيام السماوات والأرض بالحق والعدل آية على وجوب إقامة العدل بين الناس بأمر من قامت به السماوات والأرض فمن لم يستوفي حقه في الدنيا فلا بد أن يستوفيه كاملا في الآخرة

- شهادة التاريخ على محاسبة الرب لعباده في الدنيا كاستئصاله قوم نوح وعاد وثمود ولوط وشعيب وفرعون وغيرهم خير دليل على وجوب محاسبة من كان على خطاهم في الآخرة

- محاسبة الرب اليومية لعباده فردا وجماعة بشكره على إحسانهم بمدهم بالعافية والأمن والعطايا.. أو بتعذيبهم على كفرهم ومعاصيهم بشتى أنواع البلايا كذلك دليل واضح على محاسبته لهم في الآخرة

فمن التعبد لله باسمه الديان بأن تحمده وتمجده به كما في سورة الفاتحة

ومنه أن تدين وتحاسب نفسك قبل أن تحاسب

ومنه أن لا تدين أحدا ظلما حتى لا تدان

ومنه أن تتعلم كتابه وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم فإنك عنهما وعليهما ستُسأل

ومنه أن تسبحه وتحمده وتكبره به

47-48- الشاكر الشكور

قال تعالى: إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوِ اعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطَّوَّفَ بِهِمَا وَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا فَإِنَّ اللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ (158)

و قال تعالى: مَا يَفْعَلُ اللَّهُ بِعَذَابِكُمْ إِنْ شَكَرْتُمْ وَآمَنْتُمْ وَكَانَ اللَّهُ شَاكِرًا عَلِيمًا (147)

و قال تعالى: إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنْفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تِجَارَةً لَنْ تَبُورَ (29) لِيُوَفِّيَهُمْ أُجُورَهُمْ وَيَزِيدَهُمْ مِنْ فَضْلِهِ إِنَّهُ غَفُورٌ شَكُورٌ (30)

و قال تعالى:... وَمَنْ يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَزِدْ لَهُ فِيهَا حُسْنًا إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ شَكُورٌ (23)

و قال تعالى: إِنْ تُقْرِضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا يُضَاعِفْهُ لَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ شَكُورٌ حَلِيمٌ (17)

وهما اسما فاعل مشتقان من فعل شكر

قال ابن فارس (شَكَرَ) الشِّينُ وَالْكَافُ وَالرَّاءُ أُصُولٌ أَرْبَعَةٌ مُتَبَايِنَةٌ بَعِيدَةُ الْقِيَاسِ.

فَالْأَوَّلُ: الشُّكْرُ: الثَّنَاءُ عَلَى الْإِنْسَانِ بِمَعْرُوفٍ يُولِيكَهُ.

...(مقاييس)

ومما قاله ابن منظور: شكر: الشُّكْرُ: عِرْفانُ الإِحسان ونَشْرُه، وَهُوَ الشُّكُورُ أَيضاً...

والشُّكْرُ مِنَ اللَّهِ: الْمُجَازَاةُ وَالثَّنَاءُ الْجَمِيلُ، ..

والشَّكُور: مِنْ صِفَاتِ اللَّهِ جَلَّ اسْمُهُ، مَعْنَاهُ: أَنه يَزْكُو عِنْدَهُ القليلُ مِنْ أَعمال الْعِبَادِ فَيُضَاعِفُ لَهُمُ الْجَزَاءَ، وشُكْرُه لِعِبَادِهِ: مَغْفِرَتُهُ لَهُمْ. والشَّكُورُ: مِنْ أَبنية الْمُبَالَغَةِ...

والشُّكْرُ: مِثْلُ الْحَمْدِ إِلا أَن الْحَمْدَ أَعم مِنْهُ، فإِنك تَحْمَدُ الإِنسانَ عَلَى صِفَاتِهِ الْجَمِيلَةِ وَعَلَى مَعْرُوفِهِ، وَلَا تَشْكُرُهُ إِلا عَلَى مَعْرُوفِهِ دُونَ صِفَاتِهِ...(لسان العرب)

فالشاكر الشكور سبحانه هو الذي يثني على أفعال عباده ويثيبهم عليها

وفي اسمه الشكور زيادة من فضله سبحانه ودوام إحسانه

هو الذي لا يضيع عنده عمل عامل مؤمنا كان أو كافرا

فإن كان مؤمنا عوضه في الدنيا والآخرة

وإن كان كافرا عوضه في الدنيا وقد يخفف عنه في الآخرة

هو الذي يجازي القليل بالكثير ويزيد من يشاء من فضله سبحانه

فمن التعبد لله باسميه شكره على نعمه فإنه ما الفرق بين شكر الله والشرك به إلا قلب الكلمة بكفر النعمة، تصاب ببلية فتتضرع إليه فيكشفها عنك ثم تذهب وتشكر غيره

ومنه فعل ما أمرنا الله به فكيف يثيبنا على شيء لم يأمرنا به

ومنه الإجتهاد في العبادة فالله سبحانه يحب الشكور من عباده

ومنه شكر من صنع إليك معروفا فإنه كما قال صلى الله عليه وسلم لا يشكر الله من لا يشكر الناس

ومنه أن تسبحه وتحمده وتكبره بهما

49-50- القابض الباسط

فعن أَنَس بن مالك أنه قَالَ : قَالَ النَّاسُ يَا رَسُولَ اللَّهِ غَلاَ السِّعْرُ فَسَعِّرْ لَنَا ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم :" إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمُسَعِّرُ الْقَابِضُ الْبَاسِطُ الرَّازِقُ وإني لأَرْجُو أَنْ أَلْقَي اللَّهَ وَلَيْسَ أَحَدٌ مِنْكُمْ يُطَالِبُنِي بِمَظْلَمَةٍ فِي دَمٍ وَلاَ مَالٍ" (أخرجه الترمذي وأبو داود وابن ماجه وأحمد وصححه الترمذي والألباني)

وهما اسمان لفاعل يقبض ويبسط والقبض نقيض البسط

قال ابن فارس (بَسَطَ) الْبَاءُ وَالسِّينُ وَالطَّاءُ أَصْلٌ وَاحِدٌ، وَهُوَ امْتِدَادُ الشَّيْءِ، فِي عِرَضٍ أَوْ غَيْرِ عِرَضٍ.

فَالْبِسَاطُ مَا يُبْسَطُ.

وَالْبَسَاطُ الْأَرْضُ، وَهِيَ الْبَسِيطَةُ. يُقَالُ: مَكَانٌ بَسِيطٌ وَبَسَاطٌ. قَالَ: وَدُونَ يَدِ الْحَجَّاجِ مِنْ أَنْ تَنَالَنِي ... بَسَاطٌ لِأَيْدِي النَّاعِجَاتِ عَرِيضُ

وَيَدُ فُلَانٍ بِسْطٌ: إِذَا كَانَ مِنْفَاقًا

وَالْبَسْطَةُ فِي كُلِّ شَيْءٍ السَّعَةُ وَهُوَ بَسِيطُ الْجِسْمِ وَالْبَاعِ وَالْعِلْمِ. قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: {وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ} [البقرة: 247] .

وَمِنْ هَذَا الْأَصْلِ وَإِلَيْهِ يَرْجِعُ قَوْلُهُمْ لِلنَّاقَةِ الَّتِي خُلِّيَتْ هِيَ وَوَلَدُهَا لَا تُمْنَعُ مِنْهُ: بِسْطٌ.

(مقاييس)

وقال رحمه الله (قَبَضَ) الْقَافُ وَالْبَاءُ وَالضَّادُ أَصْلٌ وَاحِدٌ صَحِيحٌ يَدُلُّ عَلَى شَيْءٍ مَأْخُوذٍ، وَتَجَمُّعٍ فِي شَيْءٍ.

تَقُولُ: قَبَضْتُ الشَّيْءَ مِنَ الْمَالِ وَغَيْرِهِ قَبْضًا.

وَمَقْبِضُ السَّيْفِ وَمَقْبَضُهُ: حَيْثُ تَقْبِضُ عَلَيْهِ.

وَالْقَبَضُ، بِفَتْحِ الْبَاءِ: مَا جُمِعَ مِنَ الْغَنَائِمِ وَحُصِّلَ. يُقَالُ: اطْرَحْ هَذَا فِي الْقَبَضِ، أَيْ فِي سَائِرِ مَا قُبِضَ مِنَ الْمَغْنَمِ.

وَأَمَّا الْقَبْضُ الَّذِي هُوَ الْإِسْرَاعُ، فَمِنْ هَذَا أَيْضًا، لِأَنَّهُ إِذَا أَسْرَعَ جَمَعَ نَفْسَهُ وَأَطْرَافَهُ. قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: {أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ فَوْقَهُمْ صَافَّاتٍ وَيَقْبِضْنَ مَا يُمْسِكُهُنَّ} [الملك: 19] ، قَالُوا: يُسْرِعْنَ فِي الطَّيَرَانِ. (مقاييس)

وقال تعالى: مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ أَضْعَافًا كَثِيرَةً وَاللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْسُطُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ (245)

فالباسط هو الذي يمد ويعطي بسعة ما يشاء

والقابض هو الذي يأخذ ويسلب بقدر ما يشاء

والله سبحانه يبسط الأرواح في الأجساد ويقبضها

ويبسط الأرزاق لمن يشاء ويقبضها ممن يشاء

ويبسط الليل والنهار ويقبضه....

وفي الصورة التي تعرف بها الينا ربنا هو يبسط يده بالليل ليتوب مسيء النهار، ويبسط يده بالنهار ليتوب مسيء الليل حتى تطلع الشمس من مغربها

ويوم القيامة يطوي الله السماء فتكون بيمينه ويأخذ الأرض فتكون بشماله وكلتا يدي ربي يمين مباركة ثم يقبض ويبسط سبحانه..

وقبضه تعالى وبسطه وصف حقيقي لا نعلم كيفيته ، نؤمن به على ظاهره وحقيقته ، لا نمثّل ولا نكيّف ولا نحرّف ولا نعطّل.

من التعبد لله باسميه القابض والباسط المسارعة في الصدقات في سبيل الله

ومنه الصبر على القتر والغلاء ودعاء الله ببسط الرزق

ومنه المداومة على التوبة والندم والاستغفار قبل طلوع الشمس

ومنه أن تسبحه وتحمده وتكبره بهما

51- الوهّاب

قال تعالى: أَمْ عِنْدَهُمْ خَزَائِنُ رَحْمَةِ رَبِّكَ الْعَزِيزِ الْوَهَّابِ (9)

والوهاب اسم فاعل من وهب يهب فهو واهب وهو على وزن فعال مما يدل على المعاودة والمداومة في الهبات

قال ابن فارس : (وَهَبَ) الْوَاوُ وَالْهَاءُ وَالْبَاءُ: كَلِمَاتٌ لَا يَنْقَاسُ بَعْضُهَا عَلَى بَعْضٍ. تَقُولُ: وَهَبْتُ الشَّيْءَ أَهَبُهُ هِبَةً وَمَوْهِبًا. وَاتَّهَبْتُ الْهِبَةَ: قَبِلْتُهَا. وَالْمَوْهِبَةُ: قَلْتٌ يَسْتَنْقِعُ فِيهِ الْمَاءُ ; وَالْجَمْعُ مَوَاهِبُ. وَيُقَالُ أَوْهَبَ إِلَيَّ مِنَ الْمَالِ كَذَا، أَيِ ارْتَفَعَ. وَأَصْبَحَ فُلَانٌ مُوهَبًا لِكَذَا، أَيْ مُعَدًّا لَهُ. (مقاييس)

قال ابن منظور : وَهَبَ: فِي أَسماءِ اللَّهِ تَعَالَى: الوَهَّابُ.

الهِبةُ: العَطِيَّة الخاليةُ عَنِ الأَعْواضِ والأَغْراضِ، فإِذا كَثُرَتْ سُمِّي صاحِبُها وَهَّاباً، وهُوَ مِنْ أَبنية المبالغة... (لسان العرب)

والهبة حقيقة هي عطاء خاص من خزائن رحمة الله سبحانه لا ترد ولا تستبدل ومن تتبع الأيات التي ذكر فيها فعل وهب لم يجد إلا ذلك

قال تعالى: وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً..

وقال: قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مُلْكًا لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِنْ بَعْدِي إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ (35)

وقال: وَوَهَبْنَا لَهُمْ مِنْ رَحْمَتِنَا...

وقال: وَوَهَبْنَا لَهُ مِنْ رَحْمَتِنَا أَخَاهُ هَارُونَ نَبِيًّا (53)

وقال: وَوَهَبْنَا لَهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُمْ مَعَهُمْ رَحْمَةً مِنَّا وَذِكْرَى لِأُولِي الْأَلْبَابِ (43)

وقال تعالى: لِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ يَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ إِنَاثًا وَيَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ الذُّكُورَ (49) أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْرَانًا وَإِنَاثًا وَيَجْعَلُ مَنْ يَشَاءُ عَقِيمًا إِنَّهُ عَلِيمٌ قَدِيرٌ (50)

وقال تعالى: وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا (74)

وتقول رجل موهوب أي عنده موهبة في مجال ما والذي وهبه هذه الموهبة هو الله.

فالوهاب هو العوّاد والمكثر من العطايا الرحمانية من غير مقابل

ومن أهم الأسباب للتعرض لهبات الله هو إعتزال الشرك وأهله قال تعالى عن ابراهيم: فَلَمَّا اعْتَزَلَهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَكُلًّا جَعَلْنَا نَبِيًّا (49)

والموهبة لا تكون الا خيرا حتى يستعملها العبد فيما يغضب الله كالصوت الجميل والذكاء والقوة والولد والملك والمال...

فمن التعبد لله باسمه الوهاب أن تستعمل تلك الموهبة فيما يرضيه سبحانه وفيما ينفع المسلمين

ومنه أن تسأله أن يهبك من لدنه رحمة يدخلك بها الجنة

ومنه أن تسأله أن يهبك قرة أعين وان كنت عقيما فلتلظ بهذا الاسم

ومنه أن تسبحه وتحمده وتكبره به

52-53-هو الكريم الأكرم

قال تعالى: يَاأَيُّهَا الْإِنْسَانُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ (6)

وقال تعالى: اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ (3)

والكريم من فعل كرم وهو على وزن فعيل زيادة في المدح والتوكيد

والأكرم أيضا من كرم بصيغة التفضيل والحصر

قال ابن فارس (كَرَمَ) الْكَافُ وَالرَّاءُ وَالْمِيمُ أَصْلٌ صَحِيحٌ لَهُ بَابَانِ: أَحَدُهُمَا شَرَفٌ فِي الشَّيْءِ فِي نَفْسِهِ أَوْ شَرَفٌ فِي خُلُقٍ مِنَ الْأَخْلَاقِ.

يُقَالُ رَجُلٌ كَرِيمٌ، وَفَرَسٌ كَرِيمٌ، وَنَبَاتٌ كَرِيمٌ.

وَأَكْرَمَ الرَّجُلُ، إِذَا أَتَى بِأَوْلَادٍ كِرَامٍ.

وَاسْتَكْرَمَ: اتَّخَذَ عِلْقًا كَرِيمًا.

وَكَرُمَ السَّحَابُ: أَتَى بِالْغَيْثِ.

وَأَرْضٌ مَكْرُمَةٌ لِلنَّبَاتِ، إِذَا كَانَتْ جَيِّدَةَ النَّبَاتِ.

وَالْكَرَمُ فِي الْخُلُقِ يُقَالُ هُوَ الصَّفْحُ عَنْ ذَنْبِ الْمُذْنِبِ. قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُسْلِمِ بْنِ قُتَيْبَةَ: الْكَرِيمُ: الصَّفُوحُ. وَاللَّهُ تَعَالَى هُوَ الْكَرِيمُ الصَّفُوحُ عَنْ ذُنُوبِ عِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ.

وَالْأَصْلُ الْآخَرُ الْكَرْمُ، وَهِيَ الْقِلَادَةُ. قَالَ:

عَدُوسِ السُّرَى لَا يَعْرِفُ الْكَرْمَ جِيدُهَا

وَأَمَّا الْكَرْمُ فَالْعِنَبُ أَيْضًا لِأَنَّهُ مُجْتَمِعُ الشُّعَبِ مَنْظُومُ الْحَبِّ. (مقاييس)

وقال شيخ الإسلام : ولفظ الكرم لفظ جامع للمحاسن والمحامد. لا يراد به مجرد الإعطاء بل الإعطاء من تمام معناه فإن الإحسان إلى الغير تمام المحاسن.

والكرم كثرة الخير ويسرته.

وقال النبي صلى الله عليه وسلم {لا تسموا العنب الكرم فإنما الكرم قلب المؤمن} . وهم سموا العنب " الكرم " لأنه أنفع الفواكه يؤكل رطبا ويابسا ويعصر فيتخذ منه أنواع....وليس في الدنيا أكثر ولا أعظم خيرا من قلب المؤمن ولهذا نهاهم...

والشيء الحسن المحمود يوصف بالكرم قال تعالى {أولم يروا إلى الأرض كم أنبتنا فيها من كل زوج كريم} . قال ابن قتيبة: من كل جنس حسن. وقال الزجاج: الزوج النوع والكريم المحمود....

يقال: " نخلة كريمة " إذا طاب حملها و " ناقة كريمة " إذا كثر لبنها....

والقرآن قد دل على أن الناس فيهم كريم على الله يكرمه وفيهم من يهينه. قال تعالى {إن أكرمكم عند الله أتقاكم} وقال تعالى {ومن يُهِنِ اللهُ فما له من مُكرِمٍ إنّ الله يفعل ما يشاء} (مجموع)

فالكريم هو بمعنى الشريف ذو الخير والإحسان والعطاء الكثير

والأكرم {الأكرم} يدل على الحصر. ولم يقل " الأكرم من كذا " بل أطلق الاسم ليبين أنه الأكرم مطلقا غير مقيّد. فدل على أنه متصف بغاية الكرم الذي لا شيء فوقه ولا نقص فيه

فالأكرم هو الذي لا أشرف منه والذي يعطي عطاءا لا يمكن لأحد أن يماثله فيه.

والفرق بين الكريم والأكرم أن الكريم على الأغلب دل على صفة من صفات الذات والأكرم على الأغلب دل على صفة من صفات الفعل.

ومن كرمه سبحانه أنه خلقك إنسانا فتخيل لو لم تكن كذلك لما كان لك أي قيمة
ومنه أن سخر لك ما في السماوات والأرض وحملك في البر والبحر ورزقك من الطيبات وفضلك على كثير ممن خلق تفضيلا كثيرا
ومنه ما أنبت لك في الأرض من كل زوج كريم أي نافع وحسن
ومن كرمه أن علمك ما لم تكن تعلم الكلام والكتابة والأسماء والحساب والعمل والعبادة...
ومنه ما أعده لعباده المؤمنين في الآخرة

فلذلك كان من الإحسان ان يقابل بالإجلال اي التعظيم والإكرام بالتقوى والعبادة على أحسن وجهها لا بالشرك والكفران فإن الله غني عن عباده كريم بذاته لا يضره كفر من كفر ولا ينقص من مكانته شيء سبحانه

54-55- الرازق الرزاق

قال تعالى: إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ (58)

وعن أَنَس بن مالك أنه قَالَ : قَالَ النَّاسُ يَا رَسُولَ اللَّهِ غَلاَ السِّعْرُ فَسَعِّرْ لَنَا ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم :" إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمُسَعِّرُ الْقَابِضُ الْبَاسِطُ الرَّازِقُ وإني لأَرْجُو أَنْ أَلْقَى اللَّهَ وَلَيْسَ أَحَدٌ مِنْكُمْ يُطَالِبُنِي بِمَظْلَمَةٍ فِي دَمٍ وَلاَ مَالٍ" (حديث صحيح)

وهما اسمان لفاعل مشتقان من فعل رزق

قال ابن فارس(رَزَقَ) الرَّاءُ وَالزَّاءُ وَالْقَافُ أُصَيْلٌ وَاحِدٌ يَدُلُّ عَلَى عَطَاءٍ لِوَقْتٍ، ثُمَّ يُحْمَلُ عَلَيْهِ غَيْرُ الْمَوْقُوتِ.

فَالرِّزْقُ: عَطَاءُ اللَّهِ جَلَّ ثَنَاؤُهُ. وَيُقَالُ رَزَقَهُ اللَّهُ رِزْقًا، وَالِاسْمُ الرِّزْقُ.

[وَالرِّزْقُ] بِلُغَةِ أَزْدِشَنُوءَةَ: الشُّكْرُ، مِنْ قَوْلِهِ جَلَّ ثَنَاؤُهُ: {وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ} [الواقعة: 82] . وَفَعَلْتُ ذَلِكَ لَمَّا رَزَقْتَنِي، أَيْ لَمَّا شَكَرْتَنِي. (مقاييس)

فالرازق هو الذي يعطي عباده حاجتهم وزيادة

والرزاق على وزن فعال يفيد المداومة والمعاودة.

فالرزاق هو المكثر والعوّاد بالرزق

الرزق من حيث نوعه رزقان رزق الأبدان بالطعام ورزق الأرواح بالإيمان

وهو من حيث نفعه وضره في الدنيا والآخرة حلال وحرام

وهو من حيث أهله عام وخاص، فالعام هو رزق جميع الخلائق برهم وفاجرهم وأما الرزق الخاص فهو رزق العباد الأتقياء

ولرزق الأتقياء أسباب ظاهرة وباطنة فالله سبحانه كما قال أبو بحر رحمه الله يبسط الرزق لعباده على قدر ما عندهم من:

1- من تقوى راسخة في القلوب
2- وتوكل على علام الغيوب
3- ودعاء خاشع لكشف الكروب
4- واستغفار جدي من كل الذنوب
5- وشكر على كل عطاء موهوب
6- ووصل لكل رحم مقطوع
7- وصدقة من مال محبوب
8- واكرام يتيم مقطوع
9- وحض على طعام مسكين محروم
10- وسعي في سبب مشروع
11 - وحرص على بركة البكور
12- وصبر على قدر مقدور
13- ومتابعة بين الحج والعمرة
14- وارادة الاستعفاف بالزواج
15- واكثار من كنوز الحوقلة
16- اسق حديقة فلان
17- ترزقون بضعفائكم
18- ومن يهاجر في سبيل الله يجد ....وسعة

19- ومَنِ استَغْنى يُغْنِه اللهُ

...

فمن التعبد لله باسميه الرازق والرزاق السعي في طلب الرزق الحلال والصبر على ذلك

ومنه أن لا تأكل أموال الناس بالباطل كالربا والغصب والسرقة والنهب ... فان الله قد قسم للجميع أرزاقهم

ومنه شكر الله على رزقه بالقيام بما أمر به خصوصا الإنفاق منه في مصارف الزكاة والنفقات الواجبة والصدقات والجهاد..

ومنه أن لا تنسب رزقه إلى ما ليس بسبب كمن ينسبون أرزاقهم إلى الأنواء والأموات والجمادات

ومنه أن لا تجحد رزقه فتنسبه إلى نفسك وتزعم أنك بعلمك وشطارتك كسبته فلولا أن علمك الله وساق إليك ذلك الرزق والعمل ما كسبت شيئا

ومنه ألا تنسبه إلى من كان سببا ظاهرا كرب عمل بل تنسبه لله أولا ثم تشكر رب العمل وتدعو له بالرزق والتوفيق والتعويض

ومنه أن تسبحه وتحمده وتكبره بهما

56- الجواد

كما ثبت عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما ، وكذلك عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه أن رسول الله صلي الله عليه وسلم قال : إن الله عز وجل جواد يحب الجود ويحب معالي الأخلاق ويبغض سفسافها (صحيح بمجموع طرقه وصححه الألباني)

وهو اسم فاعل على وزن فعال مشتق من جاد

قال ابن فارس (جَوَدَ) الْجِيمُ وَالْوَاوُ وَالدَّالُ أَصْلٌ وَاحِدٌ، وَهُوَ التَّسَمُّحُ بِالشَّيْءِ، وَكَثْرَةُ الْعَطَاءِ.

يُقَالُ رَجُلٌ جَوَادٌ بَيِّنُ الْجُودِ، وَقَوْمٌ أَجْوَادٌ.

وَالْجَوْدُ: الْمَطَرُ الْغَزِيرُ.

وَالْجَوَادُ: الْفَرَسُ الذَّرِيعُ وَالسَّرِيعُ، وَالْجَمْعُ جِيَادٌ. قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: {إِذْ عُرِضَ عَلَيْهِ بِالْعَشِيِّ الصَّافِنَاتُ الْجِيَادُ} [ص: 31] .

وَالْمَصْدَرُ الْجُودَةُ. فَأَمَّا قَوْلُهُمْ: فُلَانٌ يُجَادُ إِلَى كَذَا، فَكَأَنَّهُ يُسَاقُ إِلَيْهِ. (مقاييس)

ومما قاله ابن منظور:

الجَيِّد: نَقِيضُ الرَّدِيءِ..

وَجَادَ الشيءُ جُودة وجَوْدة أَي صَارَ جيِّداً، وأَجدت الشيءَ فجَادَ، والتَّجويد مِثْلُهُ..

وَقَدْ جَادَ جَوْدة وأَجاد: أَتى بالجَيِّد مِنَ الْقَوْلِ أَو الْفِعْلِ..

وَيُقَالُ: أَجاد فُلَانٌ فِي عَمَلِهِ وأَجْوَد وَجَادَ عَمَلُهُ يَجود جَوْدة، وجُدْت لَهُ بِالْمَالِ جُوداً. وَرَجُلٌ مِجْوادٌ مُجِيد وَشَاعِرٌ مِجْواد أَي مُجيد يُجيد كَثِيرًا..

وَرَجُلٌ جَواد: سَخِيٌّ..

وَجَادَ الرَّجُلُ بِمَالِهِ يَجُود جُوداً، بِالضَّمِّ، فَهُوَ جَوَادٌ..

قَالَ أَبو سَعِيدٍ: سَمِعْتُ أَعرابيّاً قَالَ: كُنْتُ أَجلس إِلى قَوْمٍ يَتَجَاوَبُونَ وَيَتَجَاوَدُونَ فَقُلْتُ لَهُ: مَا يَتَجَاوَدُونَ؟ فَقَالَ: يَنْظُرُونَ أَيهم أَجود حُجَّةً... (لسان العرب)

فالجواد هو المحسن السخيّ المكثر والعواد بالعطايا

فمن جوده سبحانه ما ورد عن أبي ذر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " يقول الله تعالى يا عبادي كلكم ضال إلا من هديت فاسألوني الهدى أهدكم وكلكم فقراء إلا من أغنيت فاسألوني أرزقكم وكلكم مذنب إلا من عافيت فمن علم منكم أني ذو قدرة على المغفرة فاستغفرني غفرت له ولا أبالي ولو أن أولكم وآخركم وحيكم وميتكم ورطبكم ويابسكم اجتمعوا على أتقى قلب عبد من عبادي ما زاد في ملكي جناح بعوضة ولو أن أولكم وآخركم وحيكم وميتكم ورطبكم ويابسكم اجتمعوا على أشقى قلب عبد من عبادي ما نقص ذلك من ملكي جناح بعوضة. ولو أن أولكم وآخركم وحيكم وميتكم ورطبكم ويابسكم اجتمعوا في صعيد واحد فسأل كل إنسان منكم ما بلغت أمنيته فأعطيت كل سائل منكم ما نقص ذلك من ملكي إلا كما لو أن أحدكم مرّ بالبحر فغمس فيه إبرة ثم رفعها ذلك بأني جواد ماجد أفعل ما أريد عطائي كلام وعذابي كلام إنما أمري لشيء إذا أردت أن أقول له (كن فيكون) (رواه أحمد وابن ماجه وحسنه الترمذي)

وأجود ما يكون سبحانه في رمضان والله أعلم

فمن التعبد لله باسمه الجواد أن تنفق مالك فيما يرضي الله كالذي لا يخشى الفقر خصوصا في رمضان فقد كان صلى الله عليه وسلم أجود ما يكون في هذا الشهر

ومنه إذا قدر عليك رزقك أن تسأل الله أن يجود عليك

ومنه أن تسبحه وتحمده وتكبره به

57- المعطي

فعن مُعَاوِيَةَ بْنَ أَبِي سُفْيَانَ أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : مَنْ يُرِدِ اللَّهُ بِهِ خَيْرًا يُفَقِّهْهُ فِي الدِّينِ ، وَاللَّهُ الْمُعْطِي وَأَنَا الْقَاسِمُ ، وَلاَ تَزَالُ هَذِهِ الأُمَّةُ ظَاهِرِينَ عَلَي مَنْ خَالَفَهُمْ حَتَّى يَأْتِيَ أَمْرُ اللَّهِ وَهُمْ ظَاهِرُونَ (صحيح البخاري)

وهو اسم مشتق من عطو قال ابن فارس: (عَطَوَ) الْعَيْنُ وَالطَّاءُ وَالْحَرْفُ الْمُعْتَلُّ أَصْلٌ وَاحِدٌ صَحِيحٌ يَدُلُّ عَلَى أَخْذٍ وَمُنَاوَلَةٍ، لَا يَخْرُجُ الْبَابُ عَنْهُمَا.

فَالْعَطْوُ: التَّنَاوُلُ بِالْيَدِ. قَالَ امْرُؤُ الْقَيْسِ:

وَتَعْطُو بِرَخْصٍ غَيْرِ شَثْنٍ كَأَنَّهُ ... أَسَارِيعُ ظَبْيٍ أَوْ مَسَاوِيكُ إِسْحِلِ

يَصِفُ الْمَرْأَةَ أَنَّهَا تَسُوكُ. وَالظَّبْيُ يَعْطُو، وَذَلِكَ إِذَا رَفَعَ يَدَيْهِ مُتَطَاوِلًا إِلَى الشَّجَرَةِ لِيَتَنَاوَلَ الْوَرَقَ. وَقَالَ:

تَحُلُّ بِقَرْنَيْهَا بَرِيرَ أَرَاكَةٍ ... وَتَعْطُو بِظِلْفَيْهَا إِذَا الْغُصْنُ طَالَهَا

قَالَ الْخَلِيلُ: وَمِنْهُ اشْتُقَّ الْإِعْطَاءُ.

وَالْمُعَاطَاةُ: الْمُنَاوَلَةُ.

وَيُقَالُ: عَاطَى الصَّبِيُّ أَهْلَهُ، إِذَا عَمِلَ وَنَاوَلَ مَا أَرَادُوا.

وَالْعَطَاءُ: اسْمٌ لِمَا يُعْطَى، وَهِيَ الْعَطِيَّةُ، وَالْجَمْعُ عَطَايَا، وَجَمْعُ الْعَطَايَا أَعْطِيَةٌ.

قَالَ: تُعَاطِيهِ أَحْيَانًا إِذَا جِيدُ جَوْدَةً ... رُضَابًا كَطَعْمِ الزَّنْجَبِيلِ الْمُعَسَّلِ

وَيَقُولُونَ: إِنَّ التَّعَاطِيَ: تَنَاوُلُ مَا لَيْسَ لَهُ بِحَقٍّ، يُقَالُ فُلَانٌ يَتَعَاطَى ظُلْمَ فُلَانٍ.

وَفِي كِتَابِ اللَّهِ – تَعَالَى: {فَتَعَاطَى فَعَقَرَ} [القمر: 29] .

وَمِنْ أَمْثَالِ الْعَرَبِ: " عَاطٍ بِغَيْرِ أَنْوَاطٍ "، أَيْ إِنَّهُ يَسْمُو إِلَى الْأَمْرِ وَلَا آلَةَ لَهُ عِنْدَهُ، كَالَّذِي يَتَعَلَّقُ وَلَا مُتَعَلَّقَ لَهُ. (مقاييس)

قال تعالى: قَالَ فَمَنْ رَبُّكُمَا يَامُوسَى (49) قَالَ رَبُّنَا الَّذِي أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَى (50)

وقال تعالى: كُلًّا نُمِدُّ هَؤُلَاءِ وَهَؤُلَاءِ مِنْ عَطَاءِ رَبِّكَ وَمَا كَانَ عَطَاءُ رَبِّكَ مَحْظُورًا (20)

وقد كان النبي يقول بعد السلام من الصلاة حينما ينصرف إلى الناس : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ اللَّهُمَّ لَا مَانِعَ لِمَا أَعْطَيْتَ وَلَا مُعْطِيَ لِمَا مَنَعْتَ وَلَا يَنْفَعُ ذَا الْجَدِّ مِنْكَ الْجَدُّ (صحيح مسلم)

فالمعطي هو المُمِّدُ المُناول خَلْقه ما يناسبهم ويحتاجون إليه

هو الذي أعطى كل الخلائق ما يناسبهم من صفات وصورة ووظيفة ومال وزوج وأبناء...

وآتاهم من كل ما سألوه وأعطاهم من كل ما يريدوه بحكمته وعدله

عطاؤه كلام أي كن فيكون

ولا مانع لما أعطى ولا معطي لما منع سبحانه

فمن التعبد لله باسمه المعطي أن تزهد في الدنيا وتطلب الآخرة

ومنه أن تضع ما أعطاك الله في مكانه المناسب

ومنه أن تسبحه وتحمده وتكبره به

58- المسعِّر

فعن أَنَس بن مالك أنه قَالَ : قَالَ النَّاسُ يَا رَسُولَ اللَّهِ غَلاَ السِّعْرُ فَسَعِّرْ لَنَا ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم :" إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمُسَعِّرُ ...(الحديث)

والمسعر اسم فاعل لمن سعر يسعر فهو مسعر

قال ابن فارس : (سَعَرَ) السِّينُ وَالْعَيْنُ وَالرَّاءُ أَصْلٌ وَاحِدٌ يَدُلُّ عَلَى اشْتِعَالِ الشَّيْءِ وَاتِّقَادِهِ وَارْتِفَاعِهِ.

مِنْ ذَلِكَ السَّعِيرُ: سَعِيرُ النَّارِ.

وَاسْتِعَارُهَا: تَوَقُّدُهَا.

وَالْمِسْعَرُ: الْخَشَبُ الَّذِي يُسْعَرُ بِهِ.

وَالسُّعَارُ: حَرُّ النَّارِ.

وَيُقَالُ سُعِرَ الرَّجُلُ، إِذَا ضَرَبَتْهُ السَّمُومُ.

وَيُقَالُ إِنَّ السِّعْرَارَةَ هِيَ الَّتِي تَرَاهَا فِي الشَّمْسِ كَالْهَبَاءِ.

وَسَعَرْتُ النَّارَ وَأَسْعَرْتُهَا، فَهِيَ مُسْعَرَةٌ وَمَسْعُورَةٌ.

وَيُقَالُ اسْتَعَرَ اللُّصُوصُ كَأَنَّهُمُ اشْتَعَلُوا.

وَاسْتَعَرَ الْجَرَبُ فِي الْبَعِيرِ. وَسُمِّيَ الْأَسْعَرَ الْجُعْفِيَّ لِقَوْلِهِ:

فَلَا يَدْعُنِي الْأَقْوَامُ مِنْ آلِ مَالِكٍ ... لَئِنْ أَنَا لَمْ أَسْعَرْ عَلَيْهِمْ وَأُثْقِبِ

قَالَ ابْنُ السِّكِّيتِ: وَيُقَالُ سَعَرَهُمْ شَرًّا، وَلَا يُقَالُ أَسْعَرَهُمْ.

وَمِنْ هَذَا الْبَابِ: السُّعْرُ، وَهُوَ الْجُنُونُ، وَسُمِّيَ بِذَلِكَ لِأَنَّهُ يَسْتَعِرُ فِي الْإِنْسَانِ. وَيَقُولُونَ نَاقَةٌ مَسْعُورَةٌ. وَذَلِكَ لِحِدَّتِهَا كَأَنَّهَا مَجْنُونَةٌ.

فَأَمَّا سِعْرُ الطَّعَامِ فَهُوَ مِنْ هَذَا أَيْضًا ; لِأَنَّهُ يَرْتَفِعُ وَيَعْلُو...(مقاييس)

فالمسعِّر هو الذي يرفع أو يخفض قيمة الأشياء

والتسعير في حق الله كوني وشرعي

فالأول هو المقصود بحديث النهي عن التسعير ، لأن ارتفاع السعر أو انخفاضه في هذا المقام مرتبط بالتدبير الكوني والتقدير الأزلي ، فالسعر يرتفع بين الناس إما لقلة الشيء وندرته ، وإما لزيادة الطلب وكثرته وهذه من الأسباب الظاهرة وتزوج بالأسباب الباطنة المتعلقة بمشيئة الله وحكمته وذنوب العباد كالسرف والترف والتعامل بالربا وعدم دفع الزكاة ...

وأما التسعير المتعلق بالتدبير الشرعي فهو منع أكل أموال الناس بالباطل، بمنع الربا واستغلال حاجتهم أو احتكار التجار لسلعتهم طلبا لزيادة الأسعار

فمن التعبد لله باسمه المسعر أن تسأله اذا ارتفعت الأسعار في قرية أن يخفف عن أهلها

ومنه أن تعلم الناس المعاملات المالية الإسلامية

ومنه أن تتوب من المعاصي حتى يخفف الله عن أهل قريتك

ومنه أن تسبحه وتحمده وتكبره به

59- الشافي

فعن عبد العزيز بن صهيب قال: دخلت أنا وثابت على أنس بن مالك – رضي الله عنه – فقال ثابت: يا أبا حمزة , اشتكيت , فقال أنس: ألا أرقيك برقية رسول الله – صلى الله عليه وسلم – ؟ , قال: بلى , قال: " اللهم رب الناس، مذهب البأس، اشف أنت الشافي، لا شافي إلا أنت، شفاء لا يغادر سقما " (صحيح البخاري)

والشافي اسم فاعل على وزن فعيل زيادة في المدح والتوكيد وهو شتق من فعل شفى قال ابن فارس: (شَفِيَ) الشِّينُ وَالْفَاءُ وَالْحَرْفُ الْمُعْتَلُّ يَدُلُّ عَلَى الْإِشْرَافِ عَلَى الشَّيْءِ ;

يُقَالُ أَشَفَى عَلَى الشَّيْءِ إِذَا أَشْرَفَ عَلَيْهِ.

وَسُمِّيَ الشِّفَاءُ شِفَاءً لِغَلَبَتِهِ لِلْمَرَضِ وَإِشْفَائِهِ عَلَيْهِ.

وَيُقَالُ اسْتَشْفَى فُلَانٌ، إِذَا طَلَبَ الشِّفَاءَ.

وَشَفَى كُلِّ شَيْءٍ: حَرْفُهُ.

وَهَذَا مُمْكِنٌ أَنْ يَكُونَ مِنْ هَذَا الْبَابِ، وَمُمْكِنٌ أَنْ يَكُونَ مِنَ الْإِبْدَالِ، وَتَكُونُ الْفَاءُ مُبْدَلَةً مِنْ يَاءٍ.

وَيُقَالُ أَعْطَيْتُكَ الشَّيْءَ تَسْتَشْفِي بِهِ، ثُمَّ يُقَالُ أَشْفَيْتُكَ الشَّيْءَ، وَهُوَ الصَّحِيحُ.

وَيُقَالُ أَشْفَى الْمَرِيضُ عَلَى الْمَوْتِ، وَمَا بَقِيَ مِنْهُ إِلَّا شَفًى أَيْ قَلِيلٌ. فَأَمَّا قَوْلُ الْعَجَّاجِ:

أَوْفَيْتُهُ قَبْلَ شَفًى أَوْ بِشَفَى

قَالُوا: يُرِيدُ إِذَا أَشْفَتِ الشَّمْسُ عَلَى الْغُرُوبِ.

وَأَمَّا الشَّفَةُ فَقَدْ قِيلَ فِيهَا إِنَّ النَّاقِصَ مِنْهَا وَاوٌ، يُقَالُ ثَلَاثُ شَفَوَاتٍ.

وَيُقَالُ رَجُلٌ أَشْفَى، إِذَا كَانَ لَا يَنْضَمُّ شَفَتَاهُ، كَالْأَرْوَقِ.

وَقَالَ قَوْمٌ: الشَّفَةُ حُذِفَتْ مِنْهَا الْهَاءُ، وَتَصْغِيرُهَا شُفَيْهَةٌ.

وَالْمُشَافَهَةُ بِالْكَلَامِ: مُوَاجَهَةٌ مِنْ فِيكَ إِلَى فِيهِ.

وَرَجُلٌ شُفَاهِيٌّ: عَظِيمُ الشَّفَتَيْنِ. وَالْقَوْلَانِ مُحْتَمَلَانِ، إِلَّا أَنَّ الْأَوَّلَ أَجْوَدُ لِمُقَارَبَةِ الْقِيَاسِ الَّذِي ذَكَرْنَاهُ، لِأَنَّ الشَّفَتَيْنِ تُشْفِيَانِ عَلَى الْفَمِ. (مقاييس)

و الشفاء هو البرء من المرض كما هو معلوم

وقال تعالى إخبارا عن إبراهيم: وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ (80)

فالشافي هو الذي يذهب السُقم والمرض ويظهر البُرء والعافية

والله سبحانه هو من يخلق المرض في الإنسان بأسبابه ليتضرع إليه ويلهث بذكره، وهو طبيبه الذي يشفيه

والمرض يخلقه الله داخل المريض لا خارجا عنه ثم ينقله إليه

وللمرض أسباب ظاهرة كالفيروسات وتغيير الطقس والإسراف في الأكل وضعف المناعة... ولكن له أيضا أسباب باطنة متعلقة بالذنوب ومشيئة الله وقدره وحكمته..

وأبسط مثال اليوم مسألة العدوى التي عطلت العباد والبلاد لمآرب شيطانية
فقد قال صلى الله عليه وسلم «لا يعدي شيء شيئا فمن أجرب الأول؟ لا عدوى ولا صفر خلق الله كل نفس فكتب حياتها ورزقها ومصائبها» .(صحيح الجامع 2844)

فيفهم ان الفيروس وكل ما ظنه الناس سببا للاصابة بالمرض ليس سببا كافيا لخلق المرض فيك وإصابتك به بل لا بد من وجود أسباب أخرى أهمها

-الذنوب فانه ما نزل بلاء الا بذنب وما رفع إلا بتوبة

-إذن الرب وأمره سبحانه فانه لا يحصل في ملكه الا ما يشاء وأمره نافذ لا يرد

-تقديره فإن الله قد كتب كل شيء قبل ان يخلق السماوات والأرض بخمسين ألف سنة

-حكمته لأن الله منزه عن العبثية واللهو واللعب والجهل

-أنه لا يكلف نفسا إلا وسعها لأن الله قسط وعدل

.....

ويفهم أيضا أن كل سبب دنيوي يتخذه الإنسان لوقاية نفسه من العدوى فهو باطل لأن العدوى باطلة وإنما شرع ذلك رخصة لضعفاء الإيمان والتوكل وإن ظن البعض أنها سبب لدفع الفيروس فإنها ليست بسبب كاف لدفع القضاء والقدر ان كتب الله عليك المرض

ويفهم أيضا أن الأسباب الشرعية هي الأسباب الحقيقية التي يُرجى نفعها فتعطيلها مهلكة او سبب لتأخير الشفاء..

ثم إن قياس العدوى على القتل قياس غير صحيح لأن الله هو من يخلق المرض فيك ويجعله سببا لموتك وليس الشخص الحامل للفيروس هو الذي يخلق المرض فيك ليتسبب بموتك كذلك قياس العدوى على الإنتحار فالمنتحر قد أتى سببا مؤكدا ومباشرا للموت بخلاف من

تعرض لفيروس فإنه لم يتعرض للمرض ولا للموت بإرادته ولكن تعرض لسبب قد يؤدي إلى أن يخلق الله فيه المرض ليقبض روحه ولكن لكل منا أجل وقدر

ومثال آخر كثرة الأمراض النفسية وحالات المس وذلك بسبب ضعف المناعة الإيمانية فلا ينبغي لمن يستطيع أن يرقي نفسه بالإيمان والتوكل والدعاء أن يذهب إلى من يرقيه فإن ذلك سبب لتأخر الشفاء كذلك لا يجوز أن يخاف سحرا لأن الاستسلام للخوف من سحر (الكتيبة) هو جهل لا ينفع معه رقية ولا راق لكنه مع الخوف من الله وحده تصبح الكتيبة مجرد حبر على ورق. وهذا قول أبو بحر رحمه الله بتصرف

المهم لقد جعل الله لنيل شفائه أسبابا منها ظاهرة كونية تم استكشافها برحمة الله وهدايته كالعمليات والأدوية والأعشاب.. أو دل عليها الشارع كالحجامة والعسل وأبوال الإبل والحناء والعجوة والحبة السوداء والتلبينة وغيرها
ومنها شرعية باطنة كالدعاء والتوبة وعيادة المريض والرقية الشرعية بالقرآن والأذكار النبوية والصدقة وصلة الأرحام .

وهذا مبسوط في كتبه ككتاب الطب النبوي لابن القيم

فمن التعبد لله باسمه الشافي اذا مرض الإنسان أن يسارع إلى الله بالتوبة أولا والإستغفار ثم بالأخذ بالأسباب الشرعية أو الكونية
ومنه أن تسبحه وتحمده وتكبره به

60- المنَّان

فعن أَنَسٍ أَنَّهُ كَانَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صلي الله عليه وسلم جَالِسًا وَرَجُلٌ يُصَلِّي ثُمَّ دَعَا اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِأَنَّ لَكَ الْحَمْدَ لاَ إِلَهَ إِلاَّ أَنْتَ الْمَنَّانُ بَدِيعُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ يَا ذَا الْجَلاَلِ وَالإِكْرَامِ يَا حَي يَا قَيُّومُ ، فَقَالَ النَّبِي صلي الله عليه وسلم لَقَدْ دَعَا اللَّهَ بِاسْمِهِ الْعَظِيمِ الَّذِي إِذَا دُعِي بِهِ أَجَابَ وَإِذَا سُئِلَ بِهِ أَعْطَى (سنن أبي داود وصححه الألباني)

والمنّان اسم فاعل على وزن فعال يفيد كثرة المعاودة والتكرار

وهو مشتق من فعل مَنَّ قال ابن فارس: (مَنَّ) الْمِيمُ وَالنُّونُ أَصْلَانِ. أَحَدُهُمَا يَدُلُّ عَلَى قَطْعٍ وَانْقِطَاعٍ، وَالْآخَرُ عَلَى اصْطِنَاعِ خَيْرٍ.

الْأَوَّلُ الْمَنُّ : الْقَطْعُ، وَمِنْهُ يُقَالُ: مَنَنْتُ الْحَبْلَ: قَطَعْتُهُ. قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: {فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ} [التين: 6] .

وَالْمَنُونُ: الْمَنِيَّةُ، لِأَنَّهَا تَنْقُصُ الْعَدَدَ وَتَقْطَعُ الْمَدَدَ.

وَالْمَنُّ: الْإِعْيَاءُ، وَذَلِكَ أَنَّ الْمُعْيِيَ يَنْقَطِعُ عَنِ السَّيْرِ. قَالَ: قَلَائِصًا لَا يَشْتَكِينَ الْمَنَّا

وَالْأَصْلُ الْآخَرُ الْمَنُّ، تَقُولُ: مَنَّ يَمُنُّ مَنًّا، إِذَا صَنَعَ صُنْعًا جَمِيلًا.

وَمِنَ الْبَابِ الْمُنَّةُ، وَهِيَ الْقُوَّةُ الَّتِي بِهَا قِوَامُ الْإِنْسَانِ، وَرُبَّمَا قَالُوا: مَنَّ بِيَدٍ أَسْدَاهَا، إِذَا قَرَّعَ بِهَا. وَهَذَا يَدُلُّ عَلَى أَنَّهُ قَطَعَ الْإِحْسَانَ، فَهُوَ مِنَ الْأَوَّلِ. (مقاييس)

قال تعالى: قَالَتْ لَهُمْ رُسُلُهُمْ إِنْ نَحْنُ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَمُنُّ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَمَا كَانَ لَنَا أَنْ نَأْتِيَكُمْ بِسُلْطَانٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ (11)

وقال: يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا قُلْ لَا تَمُنُّوا عَلَيَّ إِسْلَامَكُمْ بَلِ اللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَاكُمْ لِلْإِيمَانِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ (17)

هو المنان سبحانه اي المنعم المتفضل على العباد

هو الذي يحق له أن يعدد نعمه على عباده من باب المعاتبة والمطالبة والإلزام بالتوحيد والعبادة

ولا منّة لأحد من عباده عليه لا بإسلامهم ولا بإيمانهم ولا بأعمالهم بل كل ذلك فضل منه عليهم

هو الذي يمن على من يشاء بالهداية نسأل الله من فضله وبالرسالة

فمن التعبد لله باسمه المنان أن ترى حقه عليك فتؤديه إليه كما يحب

ومنه أن لا تحسد أحدا من خلقه بل تفرح لهم بما منّ الله عليهم من هداية وعلم نافع وعمل صالح وتدعو لهم بالبركة

ومنه أن لا تمن على أحد بشيء لا بصدقة ولا بمعروف بل احتسبه عند الله لأنه باب من أبواب الربا المعنوي وهو يبطل العمل والصدقة

ومنه أن تسبحه وتحمده وتكبره به

61-62- المقدم المؤخر

عن أبي موسى الأشعري أن النَّبِي صلى الله عليه وسلم أَنَّهُ كَانَ يَدْعُو بِهَذَا الدُّعَاءِ : " رَبِّ اغْفِرْ لِي خَطِيئَتِي وَجَهْلِي وَإِسْرَافِي فِي أَمْرِي كُلِّهِ ، وَمَا أَنْتَ أَعْلَمُ بِهِ مِنِّي ، اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي خَطَايَاي وَعَمْدِي وَجَهْلِي وَهَزْلِي ، وَكُلُّ ذَلِكَ عِنْدِي ، اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي مَا قَدَّمْتُ وَمَا أَخَّرْتُ وَمَا أَسْرَرْتُ وَمَا أَعْلَنْتُ ، أَنْتَ الْمُقَدِّمُ ، وَأَنْتَ الْمُؤَخِّرُ ، وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيءٍ قَدِيرٌ"
(صحيح البخاري ومسلم)

وهما اسمان متقابلان متلازمان وهما مشتقان من فعل قدّم وأخّر وهما دالّان على صفات الله الفعلية بخلاف اسميه الأول والآخر فإنهما مختصان بصفاته الذاتية سبحانه

فالمقدّم وهو الذي ينزل الأشياء بمنازلها في الأول قبل آخرها

والمؤخّر هو الذي ينزل الأشياء بمنازلها في الآخر بعد أولها

فلا مقدّم لما أخّر ولا مؤخّر لما قدّم

والتقديم والتأخير يكون:

- في الزمان والإيجاد مثال ذلك تقديم كتابة المقادير على خلقها وخلق على خلق كخلق السماوات والأرض على خلق الإنسان وأمم على أمم ورسل على رسل وكتب على كتب...
- في الأسباب على مسبباتها والأعمال على الجزاء..
- في الأعمار والأجال..
- في منزلة على منزلة وهو التفضيل فالله فضل بعضنا على بعض في الرزق والقوة والجنس والنوع... أما التفضيل الشرعي فبالنبوة والتقوى والعلم...

فمن التعبد لله باسميه المقدم والمؤخر الإستغفار مما قدمت وأخرت كما في الحديث أعلاه

ومنه ان تنظر دائما إلى من قدمه الله في الدين ليكون لك قدوة وإلى من أخره ليكون لك عبرة

ومنه أن تسبحه وتحمده وتكبره به

63-64- الولي المولى

قال تعالى:.. وَهُوَ الْوَلِيُّ الْحَمِيدُ (28)

تعالى: قال تعالى: ...وَاعْتَصِمُوا بِاللَّهِ هُوَ مَوْلَاكُمْ فَنِعْمَ الْمَوْلَى وَنِعْمَ النَّصِيرُ (78)

والولي من ولي يلي فهو وال والوال اسم فاعل والولي على وزن فعيل زيادة في المدح والتوكيد.

ومنه المولى مصدر على وزن مفعل

(وَلِيَ) الْوَاوُ وَاللَّامُ وَالْيَاءُ: أَصْلٌ صَحِيحٌ يَدُلُّ عَلَى قُرْبٍ.

مِنْ ذَلِكَ الْوَلْيُ: الْقُرْبُ. يُقَالُ: تَبَاعَدَ بَعْدَ وَلْيٍ، أَيْ قُرْبٍ.

وَجَلَسَ مِمَّا يَلِينِي، أَيْ يُقَارِبُنِي.

وَالْوَلِيُّ: الْمَطَرُ يَجِيءُ بَعْدَ الْوَسْمِيِّ، سُمِّيَ بِذَلِكَ لِأَنَّهُ يَلِي الْوَسْمِيَّ.

وَمِنَ الْبَابِ الْمَوْلَى: الْمُعْتِقُ وَالْمُعْتَقُ، وَالصَّاحِبُ، وَالْحَلِيفُ، وَابْنُ الْعَمِّ، وَالنَّاصِرُ، وَالْجَارُ ; كُلُّ هَؤُلَاءِ مِنَ الْوَلْيِ وَهُوَ الْقُرْبُ.

وَكُلُّ مَنْ وَلِيَ أَمْرَ آخَرَ فَهُوَ وَلِيُّهُ. وَفُلَانٌ أَوْلَى بِكَذَا، أَيْ أَحْرَى بِهِ وَأَجْدَرُ.

فَأَمَّا قَوْلُهُمْ فِي الشَّتْمِ: أَوْلَى لَكَ فَحَدَّثَنِي عَلِيُّ بْنُ عُمَرَ قَالَ: سَمِعْتُ ثَعْلَبًا يَقُولُ: أَوْلَى تَهَدُّدٌ وَوَعِيدٌ. وَأَنْشَدَ:

فَأَوْلَى ثُمَّ أَوْلَى ثُمَّ أَوْلَى ... وَهَلْ لِلدَّرِّ يُحْلَبُ مِنْ مَرَدِّ

وَقَالَ الْأَصْمَعِيُّ: مَعْنَاهُ قَارَبَهُ مَا يُهْلِكُهُ، أَيْ نَزَلَ بِهِ. وَأَنْشَدَ:

فَعَادَى بَيْنَ هَادِيَتَيْنِ مِنْهَا ... وَأَوْلَى أَنْ يَزِيدَ عَلَى الثَّلَاثِ

أَيْ قَارَبَ أَنْ يَزِيدَ. قَالَ ثَعْلَبٌ: وَلَمْ يَقُلْ أَحَدٌ أَحْسَنَ مِمَّا قَالَهُ الْأَصْمَعِيُّ فِي أَوْلَى.

وَقَالَ غَيْرُهُ: أَوْلَى تَحْسِيرٌ لَهُ عَلَى مَا فَاتَهُ.

وَالْوَلَاءُ: الْمُوَالُونَ. يُقَالُ هَؤُلَاءِ وَلَاءُ فُلَانٍ.

وَالْوَلَاءُ أَيْضًا: وَلَاءُ الْمُعْتَقِ، وَهُوَ أَنْ يَكُونَ وَلَاؤُهُ لِمُعْتِقِهِ، كَأَنَّهُ يَكُونُ أَوْلَى بِهِ فِي الْإِرْثِ مِنْ غَيْرِهِ إِذَا لَمْ يَكُنْ لِلْمُعْتِقِ وَارِثُ نَسَبٍ. وَهُوَ الَّذِي جَاءَ فِي الْحَدِيثِ: «نَهَى عَنْ بَيْعِ الْوَلَاءِ

وَهِبَتِهِ» .

وَوَالَيْتُ بَيْنَ الشَّيْئَيْنِ، إِذَا عَادَيْتَ بَيْنَهُمَا وِلَاءً.

وَافْعَلْ هَذَا عَلَى الْوِلَاءِ أَيْ مُرَتَّبًا. وَالْبَابُ كُلُّهُ رَاجِعٌ إِلَى الْقُرْبِ. (مقاييس)

ومنه الآل والإلّ

وقال ابن منظور : ولي: فِي أَسماء اللَّه تَعَالَى: الوَلِيُّ هُوَ الناصِرُ، وَقِيلَ: الْمُتَوَلِّي لأُمور الْعَالَمِ وَالْخَلَائِقِ القائمُ بِهَا، وَمِنْ أَسمائه عَزَّ وَجَلَّ: الْوَالِي، وَهُوَ مالِكُ الأَشياء جَمِيعِهَا المُتَصَرِّفُ فِيهَا. قَالَ ابْنُ الأَثير: وكأَن الوِلاية تُشعر بالتَّدْبير والقُدرة والفِعل، وَمَا لَمْ يَجْتَمِعْ ذَلِكَ فِيهَا لَمْ يَنْطَلِقْ عَلَيْهِ اسْمُ الْوَالِي.

وقال ابْنُ سِيدَهْ: وَلِيَ الشيءَ ووَلِيَ عَلَيْهِ وِلايةً ووَلايةً، وَقِيلَ: الوِلاية الخُطة كالإِمارة، والوَلايةُ الْمَصْدَرُ.

وقال ابْنُ السِّكِّيتِ: الوِلاية، بِالْكَسْرِ، السُّلْطَانُ، والوَلاية والوِلاية النُّصرة. يُقَالُ: هم عليَّ وَلايةٌ وِلايةٌ أَي مُجْتَمِعُونَ فِي النُّصرة.

وَقَالَ سِيبَوَيْهِ: الوَلاية، بِالْفَتْحِ الْمَصْدَرُ، والوِلاية، بِالْكَسْرِ، الِاسْمُ مِثْلَ الإِمارة والنِّقابة، لأَنه اسْمٌ لِمَا توَلَّيته وقُمْت بِهِ..(لسان العرب)

فولاية الله لعباده تعني قربه منهم بتدبير أمورهم .

وولاية الله نوعان عامة وخاصة :

اما العامة فهي التي تقتضي تدبير الأمور.. قال تعالى: وَهُوَ الَّذِي يُنَزِّلُ الْغَيْثَ مِنْ بَعْدِ مَا قَنَطُوا وَيَنْشُرُ رَحْمَتَهُ وَهُوَ الْوَلِيُّ الْحَمِيدُ (28)

أما الولاية الخاصة فهي فقط للمؤمنين المتقين الصالحين قال تعالى: إِنَّ وَلِيِّيَ اللَّهُ الَّذِي نَزَّلَ الْكِتَابَ وَهُوَ يَتَوَلَّى الصَّالِحِينَ (196)

وقال تعالى: أَلا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ (63)

وقال تعالى: ... وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ (68)

وتولي الله أمرهم خاصة يكون بإخراجهم من الظلمات إلى النور قال تعالى: اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَوْلِيَاؤُهُمُ الطَّاغُوتُ يُخْرِجُونَهُمْ مِنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ (257)

والولي عكسه العدو فالولاية تدل على الموالاة وأصل الموالاة هي المحبة كما أن أصل المعاداة البغض فإن التحاب يوجب التقارب والاتفاق والتباغض يوجب التباعد والاختلاف

والعدو من العدواء وهو البعد ومنه العدوة والشيء إذا ولي الشيء ودنا منه وقرب إليه اتصل به كما أنه إذا عدى عنه ونأى عنه وبعد منه كان ماضيا عنه

فأولياء الله ضد أعدائه يقربهم منه ويدنيهم إليه ويتولاهم ويتولونه ويحبهم ويرحمهم ويكون عليهم منه صلاة وأعداؤه يبعدهم ويلعنهم وهو إبعاد منه ومن رحمته ويبغضهم ويغضب عليهم وهذا شأن المتوالين والمتعادين.

فالولاية عبارة عن موافقة الولي الحميد في محابّه ومساخطه، ليست بكثرة صوم ولا صلاة ولا تمزُّق ولا رياضة.

ولذلك إن أول شرط لنيل ولاية الله البراءة القلبية والعملية من أعدائه ومعبوداتهم وعباداتهم وأديانهم وولاءاتهم لغير الله وطقوسهم ... قال أبو بحر رحمه الله الطائفية والمذهبية والحزبية

والوطنية والقومية وما يشبه ذلك من الولاءات كلها ومع الأسف الشديد هي من عمل الشيطان الرجيم للصد عن الولاء الحق لله رب العالمين

ثم الشرط الثاني الإنتساب إلى حزب الله بامتثال أمره وأمر رسوله واتباع سبيل المؤمنين

ثم الشرط الثالث بعد القيام بالفرائض التقرب إليه بالنوافل فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم : – إن الله قال :"من عادى لي وليا فقد آذنته بالحرب ، وما تقرب إلي عبدي بشيء أحب إلي مما افترضت عليه ، وما يزال عبدي يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه ، فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به ، وبصره الذي يبصر به ، ويده التي يبطش بها ، ورجله التي يمشي بها ، وإن سألني لأعطينه ، ولئن استعاذني لأعيذنه (رواه البخاري). وفي رواية أخرى: فبي يسمع ، وبي يبصر ، وبي يبطش ، وبي يمشي.

وهذا من تمام خروجه من الظلمات الى النور.

والفرق بين الولي والمولى أن

الوليّ هو القريب من عباده القائم بتدبير أمورهم،

أما المولى فهو الولي الذي تعتصم به وتفوّض إليه امرك

قال تعالى: ...وَاعْتَصِمُوا بِاللَّهِ هُوَ مَوْلَاكُمْ فَنِعْمَ الْمَوْلَى وَنِعْمَ النَّصِيرُ (78)

وقال تعالى: وَمَنْ يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ (56)

ولا مولى بحق الا الله فكل من اعتصم بغير الله فلا مولى له قال تعالى: أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ دَمَّرَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَلِلْكَافِرِينَ أَمْثَالُهَا (10) ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ مَوْلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَأَنَّ الْكَافِرِينَ لَا مَوْلَى لَهُمْ (11)

فمن التعبد لله باسميه الولي والمولى أن تستوفي الشروط المذكورة لنيل ولايته

ومنه ان تعتصم به في كل نازلة

ومنه أن تسبحه وتحمده وتكبره به

65- الوكيل

قال تعالى: الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ (173)

وقال تعالى: وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا (132)

وقال تعالى: أَفَأَمِنْتُمْ أَنْ يَخْسِفَ بِكُمْ جَانِبَ الْبَرِّ أَوْ يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا ثُمَّ لَا تَجِدُوا لَكُمْ وَكِيلًا (68)

والوكيل اسم فاعل على وزن فعيل زيادة في المدح والتوكيد وقيل بمعنى مفعول وهو مشتق من فعل وكل قال ابن فارس: (وَكَلَ) الْوَاوُ وَالْكَافُ وَاللَّامُ: أَصْلٌ صَحِيحٌ يَدُلُّ عَلَى اعْتِمَادِ غَيْرِكَ فِي أَمْرِكَ.

مِنْ ذَلِكَ الْوُكَلَةُ، وَالْوَكَلُ: الرَّجُلُ الضَّعِيفُ. يَقُولُونَ وُكَلَةٌ تُكَلَةٌ.

وَالتَّوَكُّلُ مِنْهُ، وَهُوَ إِظْهَارُ الْعَجْزِ فِي الْأَمْرِ وَالِاعْتِمَادُ عَلَى غَيْرِكَ.

وَوَاكَلَ فُلَانٌ، إِذَا ضَيَّعَ أَمْرَهُ مُتَّكِلًا عَلَى غَيْرِهِ.

وَسُمِّيَ الْوَكِيلُ لِأَنَّهُ يُوكَلُ إِلَيْهِ الْأَمْرُ.

وَالْوِكَالُ فِي الدَّابَّةِ: أَنْ يَتَأَخَّرَ أَبَدًا خَلْفَ الدَّوَابِّ، كَأَنَّهُ يَكِلُ الْأَمْرَ فِي الْجَرْيِ إِلَى غَيْرِهِ. وَفِي شِعْرِ امْرِئِ الْقَيْسِ:

لَا يُوَاكِلُ نَهْزَهَا

أَيْ لَا يُبْطِئُ ; وَأَصْلُهُ مِنَ الْمُوَاكَلَةِ.

وَوَاكَلْتُ الرَّجُلَ، إِذَا اتَّكَلْتَ عَلَيْهِ وَاتَّكَلَ عَلَيْكَ. وَيَقُولُونَ: الْوَكَالُ فِي الدَّابَّةِ: أَنْ يَسِيرَ بِسَيْرِ الْآخَرِ. (مقاييس)

وقال تعالى عن عبده المؤمن : فَسَتَذْكُرُونَ مَا أَقُولُ لَكُمْ وَأُفَوِّضُ أَمْرِي إِلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ (44)

وقال تعالى في سورة يوسف: {والله على ما نقول وكيل} أي كفيل

فالوكيل هو الكفيل الذي يرجع إليه في كل شيء والمفوض إليه كلّ أمر

والله على كل شيء وكيل أي هو يحفظه ويتصرف به ويكفله توكيلا من نفسه بداية لأنه ربه ثم لتوكل جميع خلقه عليه إلا ما كان من مردة الثقلين

وهو نعم الوكيل لمن احتسبه في كل أمر عظيم

من توكل على شيء دون الله وُكِّل إليه

والأصل أن يتوكل على الله أولا ثم على ذلك الشيء إن كان سببا

والأسباب على ثلاثة أقسام كونية وشرعية وشيطانية أو إذا أحببت واجبة ومسنونة ومباحة ومكروهة ومحرمة

والشرك في الأسباب قد إنتشر اليوم مع إنتشار الجهل بالله ودينه المتلازم مع انتشار العلمانية ومدارسها واغترار الناس بزهرة الحياة الدنيا

فمثال الشرك في الأسباب الكونية أن يعتمد الإنسان على شهادته وعلمه أو راتبه دون أن يتوكل على الله في أن يرزقه ويديم عليه وظيفته ومعاشه كذلك في الأمراض ...

ومثال الشرك في الأسباب الشرعية الذين يعتمدون على الرقى الشرعية والرقاة أكثر من التوكل

على الله والدعاء والصبر على البلاء، والذين يتكلون على أعمالهم التعبدية في دخولهم الجنة دون رحمة الله، والذين يتكلون على إيمانهم وتوحيدهم العلمي ورحمة ربهم دون عقد أسباب العملية لنيل رحمته وهذا من الإرجاء ...

ومثال شرك الأسباب الشيطانية بالأسباب الشرعية والكونية دعاء الأموات والتبرك بهم ولبس الخيط والحجابات والتمائم أو تعليقها وصب الرصاص والرقى التي لا أصل لها من الكتاب والسنة... تعطيل الاسباب الشرعية او الكونية لاسباب وهمية ككورونا مثلا عطلوا بها المساجد والجماعات والجمعات لمآرب شيطانية...

فمن التعبد لله باسمه الوكيل أن توكله أمرك وحده وألا تتخذ من دونه وكيلا

ومنه ألا تتكل على الأسباب المذكورة آنفة وأن تتقي الأسباب الشيطانية

ومنه أن تسبحه وتحمده وتكبره به

66-67- الحكيم الحكم

قال تعالى: وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ (18)

وعن شُرَيْح عَنْ أَبِيهِ هَانِئٍ أَنَّهُ لَمَّا وَفَدَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم مَعَ قَوْمِهِ سَمِعَهُمْ يَكْنُونَهُ بِأَبِي الْحَكَمِ فَدَعَاهُ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم فَقَالَ : إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَكَمُ وَإِلَيْهِ الْحُكْمُ فَلِمَ تُكْنَى أَبَا الْحَكَمِ فَقَالَ : إِنَّ قَوْمِي إِذَا اخْتَلَفُوا فِي شَيْءٍ أَتَوْنِي فَحَكَمْتُ بَيْنَهُمْ فَرَضِي كِلاَ الْفَرِيقَيْنِ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم : مَا أَحْسَنَ هَذَا ، فَمَا لَكَ مِنَ

الْوَلَدِ ؟ قَالَ لِي شُرَيْحٌ وَمُسْلِمٌ وَعَبْدُ اللَّهِ ، قَالَ فَمَنْ أَكْبَرُهُمْ ؟ قُلْتُ : شُرَيْحٌ ، قَالَ : فَأَنْتَ أَبُو شُرَيْحٍ .(رواه أبو داود وصححه الألباني)

وهما من فعل حكم والحكيم على وزن فعيل زيادة في المدح والتوكيد .

وقال ابن فارس (حَكَمَ) الْحَاءُ وَالْكَافُ وَالْمِيمُ أَصْلٌ وَاحِدٌ، وَهُوَ الْمَنْعُ.

وَأَوَّلُ ذَلِكَ الْحُكْمُ، وَهُوَ الْمَنْعُ مِنَ الظُّلْمِ.

وَسُمِّيَتْ حَكَمَةُ الدَّابَّةِ لِأَنَّهَا تَمْنَعُهَا، يُقَالُ حَكَمْتُ الدَّابَّةَ وَأَحْكَمْتُهَا. وَيُقَالُ: حَكَمْتُ السَّفِيهَ وَأَحْكَمْتُهُ، إِذَا أَخَذْتَ عَلَى يَدَيْهِ.

قَالَ جَرِيرٌ:

أَبَنِي حَنِيفَةَ أَحْكِمُوا سُفَهَاءَكُمْ ... إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمُ أَنْ أَغْضَبَا

وَالْحِكْمَةُ هَذَا قِيَاسُهَا، لِأَنَّهَا تَمْنَعُ مِنَ الْجَهْلِ.

وَتَقُولُ: حَكَّمْتُ فُلَانًا تَحْكِيمًا مَنَعْتُهُ عَمَّا يُرِيدُ.

وَحُكِّمَ فُلَانٌ فِي كَذَا، إِذَا جُعِلَ أَمْرُهُ إِلَيْهِ.

وَالْمُحَكَّمُ: الْمُجَرِّبُ الْمَنْسُوبُ إِلَى الْحِكْمَةِ. قَالَ طَرَفَةُ:

لَيْتَ الْمُحَكَّمَ وَالْمَوْعُوظَ صَوْتَكُمَا ... تَحْتَ التُّرَابِ إِذَا مَا الْبَاطِلُ انْكَشَفَا

أَرَادَ بِالْمُحَكَّمِ الشَّيْخَ الْمَنْسُوبَ إِلَى الْحِكْمَةِ...(مقاييس اللغة)

وقال الزجاجي :كذلك الحكيم من الناس إنما سمي حكيمًا لأنه يمتنع من فعل القبائح ويمنع نفسه منها وإن كان كذلك فهو عالم، لأنه ليس كل من كان منا عالما يمتنع من فعل القبائح. والحكيم لا يسمى حكيمًا حتى يكون عالما محكم الأفعال ممتنعًا من القبائح ومجانسة الجهال، وملابسة القبيح والظلم.

وكذلك حكم الحاكم على المحكوم عليه إنما هو أن يلزمه أمرًا واجبًا عليه، ويمنعه الخروج عنه ومخالفته، وكذلك الحاكم بين الناس إنما هو الفاصل بينهم بعلمه والملزم لهم ما لا يمكنهم مخالفته (اشتقاق الأسماء)

وقال شيخ الإسلام: أما المحكم في اللغة فالعرب تقول حكمت وأحكمت وحكّمت بمعنى رددت ومنعت

والحاكم يمنع الظالم عن الظلم

وحَكْمَة اللجام تمنع الفرس عن الاضطراب

وفي حديث النخعي أحكم اليتيم كما تحكم ولدك أي امنعه من الفساد

وقوله أحْكِموا سفهاءكم أي امنعوهم

وبناء محكم أي وثيق يمنع من يعترض له

وسميت الحكمة حكمة لأنها تمنع الموصوف بها عما لا ينبغي قلت هذا الذي قاله قد قاله جماعة كما قيل مثل ذلك في الحد أن معناه المنع

وقد يقال الحكم هو الفصل بين الشيئين بالحق

وكذلك الحدّ هو الفصل بين الشيئين

والمنع جزء مسماه

فالمنع بعض معنى الفصل

فإن الفصل بين الشيئين يتضمن منع كل منها من الآخر

وإلا فليس كل من منع غيره من شيء قيل انه أحكمه حتى يكون منعاً بحق وحتى يكون ممنوعاً من شيء دون شيء

والحكم هو الفاصل ويقال يوم الفصل وحكم فيصل

واحكم بيننا ولا يقال امنع بيننا

والحكمة هي الفصل بين الحق والباطل والخير والشر والصدق والكذب علماً وعملاً قال تعالى:ذَلِكَ مِمَّا أَوْحَى إِلَيْكَ رَبُّكَ مِنَ الْحِكْمَةِ [الإسراء 39] وهي الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وهي السنة لأنها بينت ما يؤمر به وما ينهى عنه...(تلبيس الجهمية)

وقال أيضا والحكيم يتضمن حكمه وعلمه وحكمته فيما يقوله ويفعله فإذا أمر بأمر كان حسنا وإذا أخبر بخبر كان صدقا وإذا أراد خلق شيء كان صوابا فهو حكيم في إراداته وأفعاله وأقواله.

الحكيم هو الممتنع عن الخطأ والعبثية والظلم في قوله وفعله وقضائه

ولذلك نقول هو الذي وضع كل شيء في مكانه

فكل ما يقوله ويفعله ويقضي به هو الحق والصواب والعدل

ولهذا من تأمل الأيات التي ذكر فيها اسم الله الحكيم وجده غالبا في سياق تقرير وتعليل الأحكام الشرعية والقضايا الإيمانية والجزاء المترتب على الأعمال أو في سياق بيان حقائق وأسرار الخليقة.

هو الحكيم ويؤتي الحكمة من يشاء وقد خصها بأنبيائه وأوليائه وهي الإصابة في القول والفعل والقضاء وفي معرفة الأسرار والغايات والمدلولات في آيات الله الشرعية كأحكامه وأخباره أو في آيات الله الكونية كخلق السماوات والأرض وما بينهما وحوادث زمانه أو شخصه ..

ومن أساب نيل الحكمة:

- شكر الله بالقيام بما أمر به والبعد عما نهى عنه خصوصا ما فصله الحكيم في سورة الإسراء
- مخافة الله لأنها رأس الحكمة فإذا قطع الرأس صارت فلسفة وفيقهة
- طلبها من الله كما دعا النبي صلى الله عليه وسلم لابن عباس
- الإنفاق في سبيل الله
- تعلم مفاتيح العلوم الشرعية لفهم الكتاب والسنة كاللغة والعقيدة والفقه والحديث والتفسير والتاريخ ...
- البحث عن العلل والأسرار والأسباب والغايات التي وراء قوله وأفعاله في خلقه وفي التاريخ والأحداث اليومية ...

فمن التعبد بسم الله الحكيم القيام بالأسباب المذكورة سابقا

ومنه أن تسبحه وتحمده وتكبره به

والحكم هو مانع الظلم الفاصل بين المتخاصمين

وهو أخص من اسمه الحكيم بالدلالة على العدل في القضاء

وهو أحكم الحاكمين وخير الحاكمين سبحانه

وإن الحكم إلا لله أصلا ولكن أكثر الناس لا يعلمون

وحكمه كوني وشرعي

وإذا قضى أمرا كونيا فلا مرد له

ولقد أرسل الله الرسل ليقيموا دينه والدنيا التي يحتاج إليها الدين وذلك بأداء الأمانات إلى أهلها والحكم بين الناس بالعدل وهذه هي السياسة الشرعية العادلة

وما استمد المشركون والكفار أحكامهم الوضعية وتفصيلهم للمعاملات المدنية والمالية والعسكرية والأسرية وغيرها إلا من وحي الأنبياء والشرائع السماوية ولكنهم زادوا وبدلوا.

قال الشيخ ابن عثيمين رحمه الله : وصف الله الحاكمين بغير ما أنزل الله بثلاثة أوصاف:

1- قال تعالى: {وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ} [المائدة: من الآية44] .

2- وقال تعالى: {وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ} [المائدة: من الآية45] .

3- وقال تعالى: {وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ} [المائدة: من الآية47] .

واختلف أهل العلم في ذلك:

فقيل: إن هذه الأوصاف لموصوف واحد لأن الكافر ظالم لقوله تعالى: {وَالْكَافِرُونَ هُمُ الظَّالِمُونَ} ، [البقرة: من الآية254] ، وفاسق لقوله تعالى: {وَأَمَّا الَّذِينَ فَسَقُوا فَمَأْوَاهُمُ النَّارُ} ، [السجدة: من الآية20] ، أي: كفروا.

وقيل: إنها لموصوفين متعددين، وإنها على حسب الحكم، وهذا هو الراجح.

فيكون كافرا في ثلاثة أحوال:

أ- إذا اعتقد جواز الحكم بغير ما أنزل الله، بدليل قوله تعالى: {أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ} ، [المائدة: من الآية50] ، فكل ما خالف حكم الله فهو من حكم الجاهلية، بدليل الإجماع القطعي على أنه لا يجوز الحكم بغير ما أنزل الله فالمحل والمبيح للحكم بغير ما أنزل الله مخالف لإجماع المسلمين القطعي، وهذا كافر مرتد، وذلك كمن اعتقد حل الزنا أو الخمر أو تحريم الخبز أو اللبن.

ب- إذا اعتقد أن حكم غير الله مثل حكم الله.

ج- إذا اعتقد أن حكم غير الله أحسن من حكم الله. بدليل قوله تعالى: {وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْماً لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ} ، [المائدة: من الآية50] فتضمنت الآية أن حكم الله أحسن الأحكام، بدليل قوله تعالى مقررا ذلك: {أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَحْكَمِ الْحَاكِمِينَ} ، [التين:8] ، فإذا كان الله أحسن الحاكمين أحكاما وهو أحكم الحاكمين فمن ادعى أن حكم غير الله مثل حكم الله أو أحسن فهو كافر لأنه مكذب للقرآن.

ويكون ظالما: إذا اعتقد أن الحكم بما أنزل الله أحسن الأحكام، وأنه أنفع للعباد والبلاد، وأنه الواجب تطبيقه، ولكن حمله البغض والحقد للمحكوم عليه حتى حكم بغير ما أنزل الله فهو ظالم.

ويكون فاسقا: إذا كان حكمه بغير ما أنزل الله لهوى في نفسه مع اعتقاده أن حكم الله هو الحق، لكن حكم بغيره لهوى في نفسه أي: محبة لما حكم به لا كراهة لحكم الله ولا ليضر أحدا به، مثل: أن يحكم لشخص لرشوة رشي إياها، أو لكونه قريبا أو صديقا، أو يطلب من ورائه حاجة، وما أشبه ذلك مع اعتقاده بأن حكم الله هو الأمثل والواجب اتباعه فهذا فاسق، وإن كان أيضا ظالما، لكن وصف الفسق في حقه أولى من وصف الظلم.

أما بالنسبة لمن وضع قوانين تشريعية مع علمه بحكم الله وبمخالفة هذه القوانين لحكم الله فهذا قد بدل الشريعة بهذه القوانين، فهو كافر لأنه لم يرغب بهذا القانون عن شريعة الله إلا وهو يعتقد أنه خير للعباد والبلاد من شريعة الله، وعندما نقول بأنه كافر فنعني بذلك أن هذا الفعل يوصل إلى الكفر.

ولكن قد يكون الواضع له معذورا، مثل أن يغرر به كأن يقال: إن هذا لا يخالف الإسلام، أو هذا من المصالح المرسلة، أو هذا مما رده الإسلام إلى الناس.

فيوجد بعض العلماء وإن كانوا مخطئين يقولون: إن مسألة المعاملات لا تعلق لها بالشرع، بل ترجع إلى ما يصلح الاقتصاد في كل زمان بحسبه، فإذا اقتضى الحال أن نضع بنوكا للربا أو ضرائب على الناس فهذا لا شيء فيه.

وهذا لا شك في خطئه فإن كانوا مجتهدين غفر الله لهم، وإلا فهم على خطر عظيم، واللائق بهؤلاء أن يلقبوا بأنهم من علماء الدولة لا علماء الملة.

ومما لا شك فيه أن الشرع جاء بتنظيم العبادات التي بين الإنسان وربه والمعاملات التي بين الإنسان مع الخلق في العقود والأنكحة والمواريث وغيرها فالشرع كامل من جميع الوجوه، قال تعالى: {الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ} ، [المائدة: من الآية3] . وكيف يقال: إن المعاملات لا تعلق لها بالشرع وأطول آية في القرآن نزلت في المعاملات، ولولا نظام الشرع في المعاملات لفسد الناس؟!

وأنا لا أقول: نأخذ بكل ما قاله الفقهاء لأنهم قد يصيبون وقد يخطئون، بل يجب أن نأخذ بكل ما قاله الله ورسوله (ولا يوجد حال من الأحوال تقع بين الناس إلا وفي كتاب الله وسنة رسوله ما يزيل إشكالها ويحلها، ولكن الخطأ إما من نقص العلم أو الفهم وهذا قصور، أو نقص التدبر وهذا تقصير. (القول المفيد)

والمتابع لهؤلاء حقيقة بمنظور شرعي يعلم أنهم لا دين الله أقاموا ولا دنيا الناس أصلحوا بل هؤلاء هم المفسدون في الأرض

فمن التعبد لله بهذا الاسم أن يطاع ويقام حكمه وشرعه وحدوده في الأرض اذ ما عطل قوم العقوبات الشرعية إلا شدد عليهم في العقوبات الكونية

ومنه أن لا يفتي إلا أهل العلم الشرعي وأن لا يتحاكم الناس إلا إليهم لتحكيم كتاب الله وسنة رسوله

ومنه أن لا يتكلم في أمر العامة إلا أهل العلم الشرعي

ومنه أن تسبحه وتحمده وتكبره به

68- الفتاح

قال تعالى: قُلْ يَجْمَعُ بَيْنَنَا رَبُّنَا ثُمَّ يَفْتَحُ بَيْنَنَا بِالْحَقِّ وَهُوَ الْفَتَّاحُ الْعَلِيمُ (26)

والفتاح اسم فاعل على وزن فعال ويفيد كثرة المعاودة والتكرار وهو مشتق من فعل فتح قال ابن فارس: (فَتَحَ) الْفَاءُ وَالتَّاءُ وَالْحَاءُ أَصْلٌ صَحِيحٌ يَدُلُّ عَلَى خِلَافِ الْإِغْلَاقِ.

يُقَالُ: فَتَحْتُ الْبَابَ وَغَيْرَهُ فَتْحًا. ثُمَّ يُحْمَلُ عَلَى هَذَا سَائِرُ مَا فِي هَذَا الْبِنَاءِ.

فَالْفَتْحُ وَالْفِتَاحَةُ: الْحُكْمُ.

وَاللَّهُ تَعَالَى الْفَاتِحُ، أَيِ الْحَاكِمُ. قَالَ الشَّاعِرُ فِي الْفِتَاحَةِ:

أَلَا أَبْلِغْ بَنِي عَوْفٍ رَسُولًا ... بِأَنِّي عَنْ فُتَاحَتِكُمْ غَنِيُّ

وَالْفَتْحُ: الْمَاءُ يَخْرُجُ مِنْ عَيْنٍ أَوْ غَيْرِهَا.

وَالْفَتْحُ. النَّصْرُ وَالْإِظْفَارُ.

وَاسْتَفْتَحْتُ: اسْتَنْصَرْتُ. وَفِي الْحَدِيثِ «أَنَّهُ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - كَانَ يَسْتَفْتِحُ بِصَعَالِيكِ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ» .

وَفَوَاتِحُ الْقُرْآنِ: أَوَائِلُ السُّوَرِ. وَبَابٌ فُتُحٌ، أَيْ وَاسِعٌ مَفْتُوحٌ. (مقاييس)

قال الزجاج: الفتاح هُوَ من قَوْلك فتحت الْبَاب أفتحه فتحا ثمَّ كثر واتسع فِيهِ حَتَّى سمي الْحَاكِم فاتحا وَذَلِكَ لِأَنَّهُ يفتح المستغلق بَين الْخَصْمَيْنِ وأنشدوا

(أَلا أبلغ بني عَمْرو رَسُولا ... فَإِنِّي عَن فتاحتكم غَنِي)

وَالله تَعَالَى ذكره فتح بَين الْحق وَالْبَاطِل فأوضح الْحق وَبَينه وأدحض الْبَاطِل وأبطله فَهُوَ الفتاح

(تفسير اسماء الله الحسنى)

وقال تعالى: مَا يَفْتَحِ اللَّهُ لِلنَّاسِ مِنْ رَحْمَةٍ فَلا مُمْسِكَ لَهَا وَمَا يُمْسِكْ فَلا مُرْسِلَ لَهُ مِنْ بَعْدِهِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (فاطر :2)

وقال تعالى عن شعيب: ..رَبَّنَا افْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِالْحَقِّ وَأَنْتَ خَيْرُ الْفَاتِحِينَ (89)

وعن أم سلمة قالت اسْتَيْقَظَ النبيُّ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ ذَاتَ لَيْلَةٍ فَقَالَ: سُبْحَانَ اللَّهِ، مَاذَا أُنْزِلَ اللَّيْلَةَ مِنَ الفِتَنِ، ومَاذَا فُتِحَ مِنَ الخَزَائِنِ، أيْقِظُوا صَوَاحِبَاتِ الحُجَرِ، فَرُبَّ كَاسِيَةٍ في الدُّنْيَا عَارِيَةٍ في الآخِرَةِ (صحيح البخاري)

فالفتّاح هو الذي لا يغلق خزائنه ولا أبواب عدله ونصرته ورحمته في وجه أحد

وهو خير الفاتحين سبحانه

وقد فتح لهذه الأمة أعظم رحمة عرفها التاريخ وهي نبوة محمد صلى الله عليه وسلم

ففتح به قلوبا غلفا وآذانا صما وأعينا عميا

وفتح له مكة أشرف بقعة على وجه الأرض

وفتح لأمته خزائن الملك والسلطان فملكهم ونصرهم وأيدهم حتى اذا أعرضوا عن عبادته وأقبلوا على الدنيا فتح عليهم أبواب الفتن والبلاء وسلط عليهم أعداءه ليؤدبهم ولو تابوا لفتح بينهما

والله تبارك وتعالى اذا فتح أبواب عطائه وعلمه على قوم أعرضوا عن عبادته فإنما هو استدراج كما هو حال أبناء هذه الحضارة العجيبة اليوم كلهم يساقون إلى قيام الساعة سوقا وهم فرحين

فمن استفتح به في علم من العلوم علمه وزوده

ومن استفتح به في خصومة حكم بينه وبين خصمه وفتح للمحق منهما أبواب عدله ونصرته

بل كل من استفتح به في شيء من أمور الدنيا فتحه عليه إن شاء الله سواء كان ذلك في الأرزاق والتجارة أو في العلوم ومعارفها أو في الدعوة أو في الجهاد أو في القضاء أو في الإستقامة ... ما لم يدع الإنسان على نفسه أو بمعصية

وأعظم ما يستفتح به المسلم كل ما استغلق عليه في حياته سواء علمه أم لم يعلمه هي سورة الفاتحة في الصلاة لأن فيها أعظم دعوة جامعة لخيري الدنيا والآخرة وهي (إهدنا الصراط المستقيم) اذ بها يستفتح كل خير وبها يستغلق كل شر حسي ومعنوي، فقد استهلت السورة بحمدالله سبحانه مع ارتقاء في المحامد اي الحمد لله لأنه رب العالمين ثم الحمدلله لأنه الرحمن الرحيم ثم الحمدلله لأنه مالك يوم الدين فلذلك إياك نعبد وإياك نستعين فمن فضلك إهدنا الصراط المستقيم وهو صراط الذين عرفوا ان الحمد لك وحدك فعبدوك واستعانوا بك وحدك غير صراط المغضوب عليهم الذين عرفوا ان الحمد لك وحدك ولكن لم يعبدوك ويستعينوا بك وحدك ولا الضالين الذين ضلوا عن حمدك وعبادتك والإستعانة بك وحدك

وهذا من أدب الدعاء أن تحمد المسؤول وأن تبرز إفتقارك إليه بين يديه ثم أن تسأله مسألتك

فمن التعبد لله باسمه الفتاح كل ما سبق ذكره

ومنه صلاة الفتح للإمام ان شاء الله

ومنه أن يسبحه ويحمده ويكبره به

69- النصير

قال تعالى: ...وَاعْتَصِمُوا بِاللَّهِ هُوَ مَوْلَاكُمْ فَنِعْمَ الْمَوْلَى وَنِعْمَ النَّصِيرُ (78)

والنصير بمعنى فاعل من نصر ينصر وهو على وزن فعيل زيادة في المدح والتوكيد

وقال ابن فارس (نَصَرَ) النُّونُ وَالصَّادُ وَالرَّاءُ أَصْلٌ صَحِيحٌ يَدُلُّ عَلَى إِتْيَانِ خَيْرٍ وَإِيتَائِهِ.

وَنَصَرَ اللَّهُ الْمُسْلِمِينَ: آتَاهُمُ الظَّفَرَ عَلَى عَدُوِّهِمْ، يَنْصُرُهُمْ نَصْرًا.

وَانْتَصَرَ: انْتَقَمَ، وَهُوَ مِنْهُ.

وَأَمَّا الْإِتْيَانُ فَالْعَرَبُ تَقُولُ: نَصَرْتُ بَلَدَ كَذَا، إِذَا أَتَيْتَهُ. قَالَ الشَّاعِرُ:

إِذَا دَخَلَ الشَّهْرُ الْحَرَامُ فَوَدِّعِي ... بِلَادَ تَمِيمٍ وَانْصُرِي أَرْضَ عَامِرِ

وَلِذَلِكَ يُسَمَّى الْمَطَرُ نَصْرًا.

وَنُصِرَتِ الْأَرْضُ، فَهِيَ مَنْصُورَةٌ.

وَالنَّصْرُ: الْعَطَاءُ.

قَالَ: إِنِّي وَأَسْطَارٍ سُطِرْنَ سَطْرَا ... لَقَائِلٌ يَا نَصْرُ نَصْرًا نَصْرَا.

(مقاييس)

والنصر عكس الخذلان قال تعالى: إِنْ يَنْصُرْكُمُ اللَّهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمْ وَإِنْ يَخْذُلْكُمْ فَمَنْ ذَا الَّذِي يَنْصُرُكُمْ مِنْ بَعْدِهِ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ (160)

ونصر الله يقتضي جعل المخذول مغلوبا أي مقهورا مذلولا

قال تعالى: وَنَصَرْنَاهُمْ فَكَانُوا هُمُ الْغَالِبِينَ (116)

وقال تعالى: وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا الْمُرْسَلِينَ (171) إِنَّهُمْ لَهُمُ الْمَنْصُورُونَ (172) وَإِنَّ جُنْدَنَا لَهُمُ الْغَالِبُونَ (173)

وقال تعالى: كَتَبَ اللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا وَرُسُلِي إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ (21)

وقال تعالى: إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ (51)

وقال تعالى: يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا أَنْصَارَ اللَّهِ كَمَا قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ لِلْحَوَارِيِّينَ مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ فَآمَنَتْ طَائِفَةٌ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَكَفَرَتْ طَائِفَةٌ فَأَيَّدْنَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَى عَدُوِّهِمْ فَأَصْبَحُوا ظَاهِرِينَ (14)

فالنصير هو المؤيّد الغالب على أمره الذي يَغْلب ولا يُغْلب

هو الذي ينصر رسله والذين آمنوا في الحياة الدنيا ويوم يقوم الأشهاد

والذي ينتصر لهم بانتقامه من المجرمين الذين أعرضوا عن دعوتهم وتذكيرهم بأيات ربهم.

والذي يؤيدهم بجنود لا تُرى ولا تُغلب ليجعل كلمة الذين كفروا السفلى وكلمته هي العليا

وقد اشترط الله لمن أراد النصر والغلبة والتمكين والتأييد الإلهي شروطا وسن له سننا فمن شروطه :

- الإيمان الصحيح بأغلبية شعبه لقوله تعالى: ... وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ (47)

أهمها التوحيد والإيمان بالغيب والولاء والبراء والصلاة والزكاة..

- التوكل على الله وعدم الإغترار بالكثرة والعدة وغيرها كما حصل يوم حنين فانه من توكل على شيء دون الله وكّل إليه

- نصر الله قال تعالى: يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تَنْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ (7)

ونصر الله يكون بإعلاء كلمته في الأرض باللسان والسنان أي بتبليغ دينه والدعوة اليه

لاظهاره على الدين كله ولو كره المشركون وبجهاد من صد عن سبيل الله عند توفر الحد الادنى من الاستطاعة فإن فعلنا ذلك أصبحنا ظاهرين

قال أبو بحر رحمه الله :" فاذا تعذر القتال فان اقامة الحجة مع الدعاء تكفي نعم تكفي والدليل ان ازمنة الاستضعاف في التاريخ كانت اكثر من ازمنة التمكين ومع هذا فقد نصر الله رسله والذين آمنوا معهم"

- الدعاء بالفتح

والله تعالى لا ينصر الظالمين ولكنه يسلطهم على المسلمين ليؤدبهم لا ليستأصلهم

فمن التعبد لله باسمه النصير الإتيان بما سبق ذكره

ومنه تسبيحه به وحمده عليه وتكبيره به

70- المؤمن

قال تعالى: هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ (23)

والمؤمن اسم فاعل مشتق من فعل آمن يؤمن فهو مؤمن قال ابن فارس: (أَمَنَ) الْهَمْزَةُ وَالْمِيمُ وَالنُّونُ أَصْلَانِ مُتَقَارِبَانِ: أَحَدُهُمَا الْأَمَانَةُ الَّتِي هِيَ ضِدُّ الْخِيَانَةِ، وَمَعْنَاهَا سُكُونُ الْقَلْبِ، وَالْآخَرُ التَّصْدِيقُ. وَالْمَعْنَيَانِ كَمَا قُلْنَا مُتَدَانِيَانِ.

قَالَ الْخَلِيلُ: الْأَمَنَةُ مِنَ الْأَمْنِ.

وَالْأَمَانُ إِعْطَاءُ الْأَمَنَةِ. وَالْأَمَانَةُ ضِدُّ الْخِيَانَةِ.....

وَأَمَّا التَّصْدِيقُ فَقَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى: {وَمَا أَنْتَ بِمُؤْمِنٍ لَنَا} [يوسف: 17] أَيْ: مُصَدِّقٍ لَنَا. وَقَالَ بَعْضُ أَهْلِ الْعِلْمِ: إِنَّ " الْمُؤْمِنَ " فِي صِفَاتِ اللَّهِ تَعَالَى هُوَ أَنْ يَصْدُقَ مَا وَعَدَ عَبْدَهُ مِنَ الثَّوَابِ. وَقَالَ آخَرُونَ: هُوَ مُؤْمِنٌ لِأَوْلِيَائِهِ يُؤْمِنُهُمْ عَذَابَهُ وَلَا يَظْلِمُهُمْ. فَهَذَا قَدْ عَادَ إِلَى الْمَعْنَى الْأَوَّلِ.... (مقاييس)

وقال الزجاجي :المؤمن في صفات الله عز وجل على وجهين:

أحدهما أن يكون من الأمان أي: يؤمن عباده المؤمنين من بأسه وعذابه فيأمنون ذلك كما تقول: «آمن فلان فلانًا» أي: أعطاه أمانًا ليسكن إليه ويأمن. فكذلك أيضًا يقال: «الله المؤمن» أي: يؤمن عباده المؤمنين فلا يأمن إلا من آمنه. ومنه قول النابغة الذبياني:

فلا لعمر الذي قد زرته حججًا ... وما هريق على الأنصاب من جسد

والمؤمن العائذات الطير تمسحها ... ركبان مكة بين الغيل والسند

....

والوجه الآخر: أن يكون المؤمن من الإيمان وهو التصديق فيكون ذلك على ضربين: أحدهما: أن يقال: «الله المؤمن» أي مصدق عباده المؤمنين أي يصدقهم على إيمانهم فيكون تصديقه إياهم قبول صدقهم وإيمانهم وإثابتهم عليه. والآخر: أن يكون الله المؤمن أي: مصدق ما وعده عباده كما يقال: «صدق فلان في قوله وصدق» إذا كرر وبالغ، يكون بمنزلة ضرب وضرب، فالله عز وجل مصدق ما وعد به عباده ومحققه. فهذه ثلاثة أوجه في المؤمن سائغ إضافتها إلى الله.(اشتقاق اسماء الله)

المؤمن هو معطي الأمن والمصدِّق عباده وُمصْدِقهم وعدَه ووعيده

اي هو الذي يؤمّن المؤمنين الذين لم يَلْبِسوا إيمانهم بشرك في الدنيا والآخرة

ويصدقهم على إيمانهم بقبوله منهم وإثابتهم عليه

ويصدق رسله بالبينات والمعجزات وأوليائه بالكرامات وخوارق العادات والمؤمنين بالأمن والتمكين والمنافقين والكافرين بالعذاب الأليم

ولقد سن الله للأمن سننا منها:

- التوحيد والإيمان الصحيح الخالي من التأويلات الباطلة والكذب والمداهنة والتقية والنفاق والشرك
- عبادة رب البيت وحده وتعظيمه وتعظيم شعائره وحرماته
- مخافة الله في تعدي حدوده خصوصا فيما يتعلق بالضروريات الخمس التي هي حفظ الدين والنفس والعقل والعرض والمال وقد رتب الله عليها عقوبات في الدنيا لينزجر الناس عنها
- الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر
- عمارة المساجد
- وجود خليفة عادل يستظل به وتقام به الحدود
- وجود محاكم شرعية عادلة تحكم بين الناس بما أنزل الله
- وجود جيش للجهاد والرباط لنشر الدعوة وتأمين بقعة المسلمين
- وجود شرطة في الداخل لضبط الأمن والأمان

...

أما الأمن الذي يتكلمون عنه في بلاد الكفر إنما هو أمن وهمي مغطى إعلاميا فلو قارنا عدد الجرائم والسرقات والتعديات والعصابات بالتي في بلاد المسلمين لوجدنا فرقا عظيما هذا وقد أصبحنا في عصر يحكمنا علمانيون فكيف بزمن تقام فيه الشريعة والحدود

فالأمن من ثمرات الإيمان

وفي آخر الزمان بعد نزول المسيح حكما عدلا وهلاك الكفار ويأجوج ومأجوج ينتشر الأمن في الأرض حتى يلعب الصبي بالثعبان ويراعي الغنم الذئب فلا يضرها ويراعي الأسد البقر فلا يضرهها كما في الحديث

فمن التعبد لله باسمه المؤمن الإتيان بالأسباب المذكورة آنفا والتعاون على إقامة الأمن فردا وجماعة

ومنه أن تتعود الصدق فإن المؤمن لا يكذب

ومنه الحفاظ على الأمانة

71- المهيمن

قال تعالى: هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ (23)

والمهيمن اسم فاعل من أمن لا همن

قال ابن فارس: (هَمَنَ) الْهَاءُ وَالْمِيمُ وَالنُّونُ لَيْسَ بِشَيْءٍ. فَأَمَّا الْمُهَيْمِنُ، وَهُوَ الشَّاهِدُ فَلَيْسَ مِنْ هَذَا، إِنَّمَا هُوَ مِنْ بَابِ أَمِنَ، وَالْهَاءُ مُبْدَلَةٌ مِنْ هَمْزَةٍ.(مقاييس)

قال ابن منظور: وأَصله أَأْمَنَ فَهُوَ مُؤَأْمِنٌ، بِهَمْزَتَيْنِ، قُلِبَتِ الْهَمْزَةُ الثَّانِيَةُ يَاءً كَرَاهَةَ اجْتِمَاعِهِمَا فَصَارَ مُؤَيْمِنٌ، ثُمَّ صُيِّرت الأُولى هَاءً كَمَا قَالُوا هَراق وأَراق.

وَقَالَ بَعْضُهُمْ: مُهَيْمِنٌ مَعْنَى مُؤَيْمِن، وَالْهَاءُ بَدَلٌ مِنَ الْهَمْزَةِ، كَمَا قَالُوا هَرَقْتُ وأَرَقْتُ، وَكَمَا قَالُوا

إِيَّاك وهِيَّاكَ؛ قَالَ الأَزهري: وَهَذَا عَلَى قِيَاسِ الْعَرَبِيَّةِ صَحِيحٌ مَعَ مَا جَاءَ فِي التَّفْسِيرِ أَنه بِمَعْنَى الأَمين، وَقِيلَ: بِمَعْنَى مُؤْتَمَن؛ وأَما قَوْلُ عَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ فِي شِعْرِهِ يَمْدَحُ النَّبِيَّ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

حَتَّى احْتَوَى بَيْتُكَ المهَيْمِنُ، مِنْ ... خِنْدِفَ، عَلْياءَ تحتَها النُّطُقُ

فإِن الْقُتَيْبِيَّ قَالَ: مَعْنَاهُ حَتَّى احتويتَ يَا مُهَيْمِنُ مِنْ خِنْدِفَ عَلْيَاءَ؛ يُرِيدُ بِهِ النَّبِيُّ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (لسان العرب)

وقال الزجاجي: فسر المهيمن على وجهين: قيل: المهيمن: الشاهد، قال الله عز وجل: {وأنزلنا إليك الكتاب بالحق مصدقًا لما بين يديه من الكتاب ومهيمنًا عليه} أي: شاهدًا عليه. كذلك روي عن ابن عباس وروي عنه من وجه آخر أنه قال: المهيمن: الأمين فكأنه قال: مصدقًا لما بين يديه من الكتاب وأمينًا عليه، والتفسيران متقاربان.

ويذهب أهل اللغة إلى أن المهيمن: الأمين وأنه اسم مبني من الأمين وأصله «مؤيمن».(اشتقاق اسماء الله)

قال تعالى: وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ فَاحْكُمْ بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ عَمَّا جَاءَكَ مِنَ الْحَقِّ لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِنْ لِيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ (48)

قال ابن تيمية رحمه الله:

وروى ابن أبي حاتم بالإسناد المعروف عن ابن عباس قال: مؤتمنا عليه.

قال: وروي عن عكرمة والحسن وسعيد بن جبير وعطاء الخراساني أنه الأمين.

وروي من تفسير الوالبي عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: المهيمن الأمين قال: على كل كتاب قبله وكذلك عن الحسن قال: مصدقا بهذه الكتب وأمينا عليها.

ومن تفسير الوالبي أيضا عن ابن عباس ومهيمنا عليه قال: شهيدا وكذلك قال السدي عن ابن عباس وقال في قوله: " ومهيمنا عليه " على كل كتاب قبله. قال: وروي عن سعيد بن جبير وعكرمة وعطية وعطاء الخراساني ومحمد بن كعب وقتادة والسدي وعبد الرحمن بن زيد بن أسلم نحو ذلك.

وابن أبي حاتم قد ذكر في أول كتابه في التفسير أنه طلب منه إخراج تفسير القرآن مختصرا بأصح الأسانيد وأنه تحرى إخراجه بأصح الأخبار إسنادا وأشبعها متنا وذكر إسناده عن كل من نقل عنه شيئا.

فالسلف كلهم متفقون على أن القرآن هو المهيمن المؤتمن الشاهد على ما بين يديه من الكتب

ومعلوم أن المهيمن على الشيء أعلى منه مرتبة.

ومن أسماء الله " المهيمن "

ويسمى الحاكم على الناس القائم بأمورهم " المهيمن ".

قال المبرد والجوهري وغيرهما: المهيمن في اللغة المؤتمن.

وقال الخليل: الرقيب الحافظ

وقال الخطابي: المهيمن الشهيد. قال وقال بعض أهل اللغة: الهيمنة القيام على الشيء والرعاية له...(مجموع الفتاوى)

إذن المهيمن سبحانه هو الأمين المؤتمن المسيطر على كل شيء

فيستلزم ذلك أن يكون شهيدا حافظا مراقبا حاكما...

فمن هيمنته سبحانه أنه هيمن بكتابه على كتبه فجعله شاهدا على ما فيها حاكما عليها لا يمكن معارضته ولا إبطاله ولا الإتيان بمثله لأنه معجِز في نفسه.

ومن هيمنته أنه لا يحصل في ملكه إلا ما يشاء

ومن هيمنته أن لا يضيع عنده حق أحد فمن لم يأخذ حقه في الدنيا أخذه في الآخرة

ومن هيمنته أنك اذا استودعته شيئا حفظه لك وأداه اليك

فمن التعبد لله باسمه المهيمن أن تطمئن برعاية الله وسيطرته على كل شيء

ومنه أن تستودعه أهلك وأحبابك ودينهم وأماناتهم وأموالك ..

ومنه أن تسبحه وتحمده وتكبره به

72- الجبار

قال تعالى: هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ (23)

والجبار اسم مشتق من جبر على وزن فعال ويفيد كثرة المعاودة والتكرار

قال ابن فارس (جَبَرَ) الْجِيمُ وَالْبَاءُ وَالرَّاءُ أَصْلٌ وَاحِدٌ، وَهُوَ جِنْسٌ مِنَ الْعَظَمَةِ وَالْعُلُوِّ وَالِاسْتِقَامَةِ.

فَالْجَبَّارُ: الَّذِي طَالَ وَفَاتَ الْيَدَ، يُقَالُ فَرَسٌ جَبَّارٌ، وَنَخْلَةٌ جَبَّارَةٌ....

وقال: وجبرت العظم فجبر. (أي أصلح كسره فاستقام)

وَيُقَالُ لِلْخَشَبِ الَّذِي يُضَمُّ بِهِ الْعَظْمُ الْكَسِيرُ جِبَارَةٌ، وَالْجَمْعُ جَبَائِرُ...

وقال: وَيُقَالُ أَجْبَرْتُ فُلَانًا عَلَى الْأَمْرِ، وَلَا يَكُونُ ذَلِكَ إِلَّا بِالْقَهْرِ وَجِنْسٍ مِنَ التَّعَظُّمِ عَلَيْهِ.

(مقاييس اللغة)

وقال الزجاجي: الجبار والجبرية: العظمة،يقال: «قوم فيهم جبرية» بفتح الباء: أي عظمة وكبر وقوم جبرية بإسكان الباء: خلاف القدرية.

فالله عز وجل الجبار ذو الجبرية والكبرياء والعظمة،

وتقول العرب: «ناقة جبارة» بالهاء: عظيمة سمينة وجمعها جبابير، و «نخلة جبار» بغير هاء: إذا فاتت الأيدي طولاً وارتفاعًا. فكأن اشتقاق الجبار يصلح أن يكون من هذا...

وتقول: «جبرت العظم والفقير جبرًا»، و «أجبرت الرجل على الشيء يفعله مكرها إجبارًا» فأنا مجبر وهو مجبر(اشتقاق)

وقال ابن منظور : جبر: الجَبَّارُ: اللَّهُ عَزَّ اسْمُهُ الْقَاهِرُ خَلْقَهُ عَلَى مَا أَراد مِنْ أَمر وَنَهْيٍ.

وقال ابْنُ الأَنباري: الْجَبَّارُ فِي صِفَةِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ الَّذِي لَا يُنالُ، وَمِنْهُ جَبَّارُ النَّخْلِ.

وقال الْفَرَّاءُ: لَمْ أَسمع فَعَّالًا مِنْ أَفعل إِلا فِي حَرْفَيْنِ وَهُوَ جَبَّار مِنْ أَجْبَرْتُ، ودَرَّاك مِنْ أَدركْتُ،

وقَالَ الأَزهري: جَعَلَ جَبَّاراً فِي صِفَةِ اللَّهِ تَعَالَى أَو فِي صِفَةِ الْعِبَادِ مِنَ الإِجْبار وَهُوَ الْقَهْرُ والإِكراه لَا مِنْ جَبَرَ.

وقال ابْنُ الأَثير: وَيُقَالُ جَبَرَ الخلقَ وأَجْبَرَهُمْ، وأَجْبَرَ أَكْثَرُ

وَقِيلَ: الجَبَّار الْعَالِي فَوْقَ خَلْقِهِ، وفَعَّال مِنْ أَبنية الْمُبَالَغَةِ، وَمِنْهُ قَوْلُهُمْ: نَخْلَةٌ جَبَّارة، وَهِيَ الْعَظِيمَةُ الَّتِي تَفُوتُ يَدَ الْمُتَنَاوِلِ. (لسان العرب)

فالجبار سبحانه هو العظيم الأعظم الذي يقيم الأشياء على ما يريد

رحمة أو قهرا وطوعا أو كرها

فهو الذي برحمته يجبر الفقر بالغنى والمرض بالصحة ، والخيبة والفشل بالتوفيق والأمل ، والخوف والحزن بالأمن والاطمئنان ... وهو الذي يقصم المتكبرين والجبارين ويطبع على قلوبهم ثم يخيبهم ويدخلهم النار .. فهو الذي لا يحصل في ملكه إلا ما يشاء

وعند الجبرية (فرقة ضالة من فرق المسلمين) الجبر هو إكراه العبد على فعل ما لا يشاء وهذا المعنى مردود لقوله تعالى : (لا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى لا انْفِصَامَ لَهَا وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ) (البقرة:256) ، وإنما يتحقق الجبار بمعنى الإجبار فيما لا اختيار فيه ولا تكليف به ولا مسؤولية عليه ، كالسنن الكونية التي لا تحويل فيها ولا تبديل ، ومنها الحركات اللاإرادية في الإنسان كحركة القلب وسريان النفس والروح في الأبدان

وكان النبي صلى الله عليه وسلم يقول في سجوده وركوعه : سبحان ذي الجبروت والملكوت والكبرياء والعظمة..

قال شيخ الإسلام رحمه :الجبر من الله بهذا الاعتبار معناه القهر والقدرة وأنه يقدر أن يفعل ما يشاء ويجبر على ذلك ويقهرهم عليه فليس كالمخلوق العاجز الذي يشاء ما لا يكون ويكون ما لا يشاء

ومن جبره وقهره وقدرته أن يجعل العباد مريدين لما يشاء منهم إما مختارين له طوعا وإما مريدين له مع كراهتهم له ويجعلهم فاعلين له وهذا الجبر الذي هو قهره بقدرته لا يقدر عليه غيره وليس هو كإجبار غيره وإكراهه من وجوه:

منها أن ما سواه عاجز لا يقدر أن يجعل العباد مريدين لما يشاؤونه ولا فاعلين له.

ومنها أن غيره قد يجبر الغير ويكرهه إكراها يكون ظالما به والله تعالى عادل لا يظلم مثقال ذرة.

ومنها أن غيره قد يكون جاهلا أو سفيها لا يعلم ما يفعله وما يجبر عليه ولا يقصد حكمة تكون غير ذلك والله عليم حكيم ما خلقه وأمر به له فيه حكمة بالغة صادرة من علمه وحكمته وقدرته... رحم الله شيخ الاسلام

فالجبار في حق الله وصف محمود من معاني الكمال ، وفى حق العباد وصف مذموم من معاني النقصان فكلّ من تكبّر وتجبّر قصَمه الله وكسَره.

فمن التعبد لله باسمه الجبار التواضع وعدم التجبر على خلق الله

ومنه الإنكسار بين يديه بإظهار فقرك وحوائجك ليجبر خاطرك

ومنه أن تسبحه وتحمده وتكبره به

73- العظيم

قال تعالى: لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ (4)

وهو اسم مشتق من عظم وهو على وزن فعيل زيادة في المدح والتوكيد

وقال ابن فارس: (عَظَمَ) الْعَيْنُ وَالظَّاءُ وَالْمِيمُ أَصْلٌ وَاحِدٌ صَحِيحٌ يَدُلُّ عَلَى كِبَرٍ وَقُوَّةٍ. فَالْعِظَمُ: مَصْدَرُ الشَّيْءِ الْعَظِيمِ. تَقُولُ: عَظُمَ يَعْظُمُ عِظَمًا، وَعَظَّمْتُهُ أَنَا. فَإِذَا عَظُمَ فِي عَيْنَيْكَ قُلْتَ: أَعْظَمْتُهُ وَاسْتَعْظَمْتُهُ.

وَمُعْظَمُ الشَّيْءِ: أَكْثَرُهُ.

وَعَظْمَةُ الذِّرَاعِ: مُسْتَغْلَظُهَا.

وَهِيَ الْعَظِيمَةُ: النَّازِلَةُ الْمُلِمَّةُ الشَّدِيدَةُ. قَالَ:

إِنْ تَنْجُ مِنْهَا تَنْجُ مِنْ ذِي عَظِيمَةٍ ... وَإِلَّا فَإِنِّي لَا إِخَالُكَ نَاجِيًا

وَمِنَ الْبَابِ الْعَظْمُ، مَعْرُوفٌ، وَهُوَ سُمِّي بِذَلِكَ لِقُوَّتِهِ وَشِدَّتِهِ. (مقاييس)

وقد تكون العظام سميت بذلك لأنها تكبر وتقيم شأن الإنسان

وقال الزجاجي العظيم: ذو العظمة والجلال في ملكه وسلطانه عز وجل كذلك تعرفه العرب في خطبها ومحاوراتها.

يقول قائلهم: مَن عظيم بني فلان اليوم؟ أي من له العظمة والرئاسة منهم؟ فيقال له: «فلان عظيمهم» ويقولون: «هؤلاء عظماء القوم» أي رؤساؤهم وذوو الجلالة والرئاسة منهم.

وقالوا في قوله عز وجل: {لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم} تأويله: هلا أنزل هذا القرآن على رجل من رجلين عظيمين من القريتين؟ أي كان سبيله أن ينزل على عظيم رئيس، ولم يريدوا به عظم الخلقة. (مقاييس)

قال الأصبهاني: العظمة صفة من صفات الله لا يقوم لها خلق، والله تعالى خلق بين الخلق عظمة يعظم بها بعضهم بعضًا، فمن الناس من يعظم لمال، ومنهم من يعظم لفضل، ومنهم من يعظم لعلم،ومنهم من يعظم لسلطان، ومنهم من يعظم لجاه، وكل واحد من الخلق إنما يعظم بمعنى دون معنى؛ أما الله عز وجل فيعظم في الأحوال كلها

ف**العظيم هو الكبير الجليل الذي فاق شأنه الوصف والتقدير**

والفرق بين العظيم والكبير أن العظيم عكسه الحقير والكبير عكسه الصغير وليس كل من صغر يحقّر ولكن كل من حقر فهو يصغّر

ثم ان العظمة تدل على القوة والشدة أكثر من الكبر وتدل على علوّ المنزلة أكثر كذلك والله اعلم

وقد ختمت أعظم آية في القرآن باسمه العظيم وهي آية الكرسي لتقريرها أحقيته بالألوهية بذكر أعظم أوصافه كالحياة والقيومية والملكية والملكية والعلو

وأمر بتسبيحه به مرتين في سورة الواقعة وذلك مرة بعد الاستدلال على وجوب البعث ومرة بعد الإستدلال على وجوب الحساب ووقوعه

وكذلك ختمت سورة الحاقة بالأمر بالتسبيح به بعد أن ذكر مؤاخذته لأعند وأكفر خلق الله والنفخ في الصور ونزول الملائكة وحملة العرش وإتيان الرب للحساب

والشاهد أن هذا الإسم لن يتجلى على حقيقته إلا إذا حقت الساعة ووقعت الواقعة

وقد وصف الرب القرآن بالعظمة كيف لا وهو كلامه

ووصف العرش أيضا بالعظمة كيف لا وهو أقرب شيء إليه

وأمرنا بتسبيحه به في الركوع لأنه إنحناء خضوع لمعظم

فمن التعبد لله باسمه العظيم التعرف عليه أكثر فأكثر ليعظم في قلبك وأقوالك وأفعالك

ومنه تدبر القرآن

ومنه أن تسبحه وتحمده وتكبره به

74-75- الكبير المتكبر

قال تعالى: عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْكَبِيرُ الْمُتَعَالِ (9)

قال تعالى: هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ (23)

الكبير اسم مشتق من فعل كبر وهو على وزن فعيل زيادة في المدح والتوكيد

والمتكبر اسم فاعل للموصوف بالكبر والكبْرياء، طبعا مع زيادة في الوزن ، وأصل الكبر والكبرياء الامتناع والترفع

قال ابن فارس : (كَبَرَ) الْكَافُ وَالْبَاءُ وَالرَّاءُ أَصْلٌ صَحِيحٌ يَدُلُّ عَلَى خِلَافِ الصِّغَرِ. يُقَالُ: هُوَ كَبِيرٌ، وَكُبَارٌ، وَكُبَّارٌ. قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: {وَمَكَرُوا مَكْرًا كُبَّارًا} [نوح: 22]

وَالْكِبْرُ: مُعْظَمُ الْأَمْرِ، قَوْلُهُ عَزَّ وَعَلَا: {وَالَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ} [النور: 11] ، أَيْ مُعْظَمَ أَمْرِهِ.

ويَقُولُونَ: كِبْرُ سِيَاسَةِ الْقَوْمِ فِي الْمَالِ.

فَأَمَّا الْكُبْرُ بِضَمِّ الْكَافِ فَهُوَ الْقُعْدُدُ. يُقَالُ: الْوَلَاءُ لِلْكُبْرِ يُرَادُ بِهِ أَقْعَدُ الْقَوْمِ فِي النَّسَبِ، وَهُوَ الْأَقْرَبُ إِلَى الْأَبِ الْأَكْبَرِ.

وَمِنَ الْبَابِ الْكِبَرُ، وَهُوَ الْهَرَمُ.

وَالْكِبْرُ: الْعَظَمَةُ، وَكَذَلِكَ الْكِبْرِيَاءُ.

وَيُقَالُ: وَرِثُوا الْمَجْدَ كَابِرًا عَنْ كَابِرٍ، أَيْ كَبِيرًا عَنْ كَبِيرٍ فِي الشَّرَفِ وَالْعِزِّ.

وَعَلَتْ فُلَانًا كَبْرَةٌ، إِذَا كَبِرَ.

وَيُقَالُ: أَكْبَرْتُ الشَّيْءَ: اسْتَعْظَمْتُهُ.(مقاييس)

وصيغته يدل على تعظيم المتصف بالكِبَر

والكِبَر بمعنى العظمة وهو أيضا عكس الصغر كما تبين

فالكبير هو العظيم فكل ما دونه صغير

هو الكبير في ذاته فما السماوات والأرض في يده الا كخردلة في يد أحدنا وله المثل الأعلى

وهو الكبير في أسمائه وصفاته

الذي تصاغر أمامه الأغنياء لأنه الغني الرزاق رب العالمين الذي له خزائن السماوات والأرض يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر

والذي تصاغر أمامه الرحماء لأنه أرحم الراحمين الرحمن الرحيم الذي وسعت رحمته كل شيء والذي هو ارحم بالعبد من الأم بولدها

والذي تصاغر أمامه الملوك لأنه مالك الملك الملك رب العرش العظيم يؤتي الملك من يشاء وينزعه ممن يشاء ويعز من يشاء ويذل من يشاء

والذي تصاغر أمامه العلماء لأنه العليم الحكيم الخبير عا لم الغيب والشهادة الذي علم الإنسان ما لم يعلم

والذي تصاغر أمامه الأسياد لأنه السيد الصمد الذي تصمد إليه الخلائق في جميع حوائجها.....

فكل من كان كبيرا في شيء محمود فهو صغير امام الله والله أكبر منه..

هو إذن الكبير الذي فاق تسبيح المسبحين وحمد الحامدين وتقديس المقدسين .

والتكبر ايضا يستلزم العلو والترفع، والعلو يستلزم التكبر قال الله تعالى عن فرعون:

"واستكبر هو وجنوده في الأرض" .وقال "ان فرعون علا في الأرض "

ولذلك اقترن الاسمان في قوله عز وجل "وهو العلي الكبير" " وأن الله هو العلي الكبير " "عا لم الغيب والشهادة الكبير المتعال".

أما المتكبر فهو الكبير الممتنع المترفع فوق خلقه جميعا

ويعني أيضا أنه المترفع عن السوء

وسبب ذلك كله هو الإتصاف بالعظمة فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم :" قال الله عز وجل : الكبرياء ردائي ، والعظمة إزاري (وفي رواية : العز ازاري)، فمن نازعني واحداً منهما قذفته في النار " ، وروي بألفاظ مختلفة منها "عذبته"

و"قصمته" ، و"ألقيته في جهنم" ، و"أدخلته جهنم" ، و"ألقيته في النار" (الحديث أصله في صحيح مسلم وأخرجه الإمام أحمد وأبو داود وابن ماجة وغيرهم وصححه الألباني)

ومعنى الْكَلَام: أَن الْكِبْرِيَاء وَالْعَظَمَة صفتان لله اخْتصَّ بهما لَا يشركهُ فيهمَا أحد كَمَا لَا يُشْرك الْإِنْسَان فِي رِدَائه وَإِزَاره أحد .

وجعل العظمة كالإزار، والكبرياء كالرداء، والمعلوم أن الرداء فوق الإزار فالكبرياء فوق العظمة وكذلك لغة ولهذا كان المشروع في العبادات الله أكبر دون الله أعظم وذلك في الصلاة والأذان والأعياد والمناسك وعلى الأشراف

والكبرياء والعظمة لا تصلح إلا لله لأنه رب العالمين الاله الحق فكل ما سواه مربوب وعبد فالكبرياء في صفات الله مدْحٌ وفي صفات المخلوقين ذمٌّ . فكل من نازعه لباسه ببطر الحق أي رفضه وغمط الناس أي احتقارهم قصمه المتكبر جل جلاله فلذلك له الكبرياء في السماوات والأرض فكل شيء منقاد لأمره .

ومن مقتضى كبريائه أنه امتنع عن أن يراه أحد لكن رحمته للمؤمنين اقتضت أن يريهم وجهه الذي يشتاقون رؤيته في الجنة فعن أبي موسى الأشعري – رضي الله عنه – قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " (إن في الجنة جنتين) (من فضة، آنيتهما وما فيهما وجنتين من ذهب، آنيتهما وما فيهما، وما بين القوم وبين أن ينظروا إلى ربهم إلا رداء الكبر على وجهه في جنة عدن " (رواه البخاري ومسلم والزيادة للترمذي).

فمن التعبد لله باسم الكبير والمتكبر تكبيره في الأذان والصلاة والأعياد والأذكار وغيرها ومنه ألا تخشى إلا الله فإنك إذا كبرته صغر أمامك كل شيء وهو أفضل علاج لمس الشياطين بعد الإيمان والتوكل

ومنه التواضع وعدم بطر الحق وغمط الناس

76- العزيز

قال تعالى: هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ (23)

وقال ابن فارس (عَزَّ) الْعَيْنُ وَالزَّاءُ أَصْلٌ صَحِيحٌ وَاحِدٌ، يَدُلُّ عَلَى شِدَّةٍ وَقُوَّةٍ وَمَا ضَاهَاهُمَا، مِنْ غَلَبَةٍ وَقَهْرٍ.

قَالَ الْخَلِيلُ: " الْعِزَّةُ لِلَّهِ جَلَّ ثَنَاؤُهُ، وَهُوَ مِنَ الْعَزِيزِ.

وَيُقَالُ: عَزَّ الشَّيْءُ حَتَّى يَكَادَ لَا يُوجَدُ ". وَهَذَا وَإِنْ كَانَ صَحِيحًا فَهُوَ بِلَفْظٍ آخَرَ أَحْسَنُ، فَيُقَالُ: هَذَا الَّذِي لَا يَكَادُ يُقْدَرُ عَلَيْهِ.

وَيُقَالُ عَزَّ الرَّجُلُ بَعْدَ ضَعْفٍ وَأَعْزَزْتُهُ أَنَا: جَعَلْتُهُ عَزِيزًا.

وَاعْتَزَّ بِي وَتَعَزَّزَ.

قَالَ: وَيُقَالُ عَزَّهُ عَلَى أَمْرٍ يَعُزُّهُ، إِذَا غَلَبَهُ عَلَى أَمْرِهِ.

وَفِي الْمَثَلِ: " مَنْ عَزَّ بَزَّ "، أَيْ مَنْ غَلَبَ سَلَبَ.

وَيَقُولُونَ: " إِذَا عَزَّ أَخُوكَ فَهُنْ "، أَيْ إِذَا عَاسَرَكَ فَيَاسِرْهُ.

وَالْمُعَازَّةُ: الْمُغَالَبَةُ. تَقُولُ: عَازَّنِي فُلَانٌ عِزَازًا وَمُعَازَّةً فَعَزَزْتُهُ: أَيْ غَالَبَنِي فَغَلَبْتُهُ...

قَالَ الْفَرَّاءُ: يُقَالُ عَزَزْتُ عَلَيْهِ فَأَنَا أَعِزُّ عِزًّا وَعَزَازَةً، وَأَعْزَزْتُهُ: قَوَّيْتُهُ، وَعَزَّزْتُهُ أَيْضًا. قَالَ اللَّهُ تَعَالَى :فَعَزَّزْنَا بِثَالِثٍ.

قَالَ الْخَلِيلُ: تَقُولُ: أُعْزِزْتُ بِمَا أَصَابَ فُلَانًا، أَيْ عَظُمَ عَلَيَّ وَاشْتَدَّ.

...

وَمِنَ الْبَابِ: نَاقَةٌ عَزُوزٌ، إِذَا كَانَتْ ضَيِّقَةَ الْإِحْلِيلِ لَا تَدُرُّ إِلَّا بِجَهْدٍ.

...

قَالَ الْخَلِيلُ: الْعَزَازَةُ: أَرْضٌ صُلْبَةٌ لَيْسَتْ بِذَاتِ حِجَارَةٍ، لَا يَعْلُوهَا الْمَاءُ.. وَيُقَالُ الْعَزَازُ: نَحْوٌ مَنِ الْجِهَادِ، أَرْضٌ غَلِيظَةٌ لَا تَكَادُ تُنْبِتُ وَإِنْ مُطِرَتْ، وَهِيَ فِي الِاسْتِوَاءِ.

...

وَمِنَ الْبَابِ: الْعَزَّاءُ: السَّنَةُ الشَّدِيدَةُ...

وَالْعِزُّ مِنَ الْمَطَرِ: الْكَثِيرُ الشَّدِيدُ

وَأَرْضٌ مَعْزُوزَةٌ، إِذَا أَصَابَهَا ذَلِكَ.

قال أَبُو عَمْرٍو: عَزَّ الْمَطَرُ عِزَازَةً.

... (مقاييس)

ومنه العزاء والعزوة وهو المواساة والمساندة

قال ابن منظور: عزز: العَزِيزُ: مِنْ صِفَاتِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وأَسمائه الْحُسْنَى
قَالَ الزَّجَّاجُ: هُوَ الْمُمْتَنِعُ فَلَا يَغْلِبُهُ شَيْءٌ
وَقَالَ غَيْرُهُ: هُوَ الْقَوِيُّ الْغَالِبُ كُلِّ شَيْءٍ،
وَقِيلَ: هُوَ الَّذِي لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ.
وَمِنْ أَسمائه عَزَّ وَجَلَّ المعِزُّ، وَهُوَ الَّذِي يَهَبُ العِزَّ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ.
والعِزُّ: خِلَافَ الذُّلِّ. وَفِي الْحَدِيثِ:
قَالَ لِعَائِشَةَ: هَلْ تَدْرِينَ لِمَ كَانَ قومُك رَفَعُوا بَابَ الْكَعْبَةِ؟ قَالَتْ: لَا، قَالَ: تَعَزُّزاً أَن لَا يُدْخِلَهَا إِلا مَنْ أَرادوا
أَي تَكَبُّراً وتشدُّداً عَلَى النَّاسِ، وَجَاءَ فِي بَعْضِ نُسَخِ مُسْلِمٍ: تَعَزُّراً، بَرَاءٍ بَعْدَ زَايٍ، مِنَ التَّعْزِيرِ وَالتَّوْقِيرِ، فإِما أَن يُرِيدَ تَوْقِيرَ الْبَيْتِ وَتَعْظِيمَهُ أَو تعظيمَ أَنفسهم وتَكَبُّرَهم عَلَى النَّاسِ.

والعِزُّ فِي الأَصل: الْقُوَّةُ وَالشِّدَّةُ وَالْغَلَبَةُ.

والعِزُّ والعِزَّة: الرِّفْعَةُ وَالِامْتِنَاعُ،

والعِزَّة لِلَّهِ؛ وَفِي التَّنْزِيلِ الْعَزِيزِ: وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ

؛ أَي لَهُ العِزَّة وَالْغَلَبَةُ سُبْحَانَهُ.

وَفِي التَّنْزِيلِ الْعَزِيزِ: مَنْ كانَ يُرِيدُ الْعِزَّةَ فَلِلَّهِ الْعِزَّةُ جَمِيعاً

(لسان العرب)

وقال شيخ الإسلام : العزة تتضمن القدرة والشدة والامتناع والغلبة.

تقول العرب:

- عز يعز بفتح العين إذا صلب
- وعز يعز بكسرها إذا امتنع
- وعز يعز بضمها إذا غلب

فهو سبحانه في نفسه قوي متين وهو منيع لا ينال وهو غالب لا يغلب. (مجموع الفتاوى)

فالعزيز سبحانه هو الرفيع الشأن المنيع الغالب على أمره

الرفيع الشأن اي ذو المكانة العالية

المنيع اي الذي لا يرام ولا ينال جنابه

والغالب على أمره أي القوي الذي أمره نافذ شاء من شاء وأبى من أبى تقول غُلِبَ على أمره اي حيل بينه وبين تنفيذ ما يريد.

هو الذي بعزته خلق السماوات والأرض وسير الشمس والقمر والنجوم في أفلاكها وقهر العباد بالحياة والموت

وهو الذي بعزته أرسل رسله وأنزل كتبه وأظهر دينه ونصر أولياءه ومكنهم في الأرض

وهو الذي بعزته تقوم الساعة ويقضي بين العباد فيعذب من يشاء ويغفر لمن يشاء...

ولقد قرن الله اسمه العزيز باسمه الحكيم والرحيم والعليم والوهاب والغفار والغفور والحميد والقوي لتعلم انه لا عز بلا علم وحكمة ورحمة وعطاء ومغفرة وكمال وقوة

ولا بد أن نعلم ان لله العزة جميعا وانه من حاد الله فهو من الأذلين مهما علا شأنه في المجتمع فان القلوب بين اصبعين من اصابع الرحمن يقلبها كيف يشاء فمن ابتغى العزة بغير الإسلام له أذله الله

واسباب نيل العزة مذكورة في القرآن والسنة منها:

- أن لا تصف الرب بما يناقض عزته وهذا يحتاج منك إلى أن تتعرف عليه بأسمائه وصفاته وكلامه وأفعاله وسننه
- ألا تتخذ الكافرين أولياء من دون المؤمنين
- ألا تحزن لقول المشركين وأعداء الرسل
- أن لا تقول إلا طيبا ولا تعمل إلا صالحا فان الطاعة عز والمعصية ذل
- أن تقبل النصيحة وألا تأخذك العزة بالإثم
- أن تستغني بالله وكتابه عن الناس
- أن تتذلل لله

فمن التعبد لله باسمه العزيز الأخذ بالأسباب المذكورة

ومنه أن تسبحه وتحمده وتكبره به

77- القوي

قال تعالى: اللَّهُ لَطِيفٌ بِعِبَادِهِ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْقَوِيُّ الْعَزِيزُ (19)

والقوي اسم فاعل على وزن فعيل زيادة في المدح والتوكيد

قال ابن فارس : (قَوِيَ) الْقَافُ وَالْوَاوُ وَالْيَاءُ أَصْلَانِ مُتَبَايِنَانِ، يَدُلُّ أَحَدُهُمَا عَلَى شِدَّةٍ وَخِلَافِ ضَعْفٍ، وَالْآخَرُ عَلَى خِلَافِ هَذَا وَعَلَى قِلَّةِ خَيْرٍ.

فَالْأَوَّلُ الْقُوَّةُ، وَالْقَوِيُّ: خِلَافُ الضَّعِيفِ. وَأَصْلُ ذَلِكَ مِنَ الْقُوَى، وَهِيَ جَمْعُ قُوَّةٍ مِنْ قُوَى الْحَبْلِ.

وَالْمُقْوِي: الَّذِي أَصْحَابُهُ وَإِبِلُهُ أَقْوِيَاءُ.

وَالْمُقْوِي: الَّذِي يُقْوِي وَتَرَهُ، إِذَا لَمْ يُجِدْ إِغَارَتَهُ فَتَرَاكَبَتْ قُوَاهُ.

وَرَجُلٌ شَدِيدُ الْقُوَى، أَيْ شَدِيدُ أَسْرِ الْخَلْقِ.

...

(مقاييس)

والقوة هى صفة يتمكن بها الفاعل من الفعل وهي تدل على القدرة والشدة معا بخلاف العجز والضعف

وفي صفة القوة زيادة في الشدة يقال لمن أطاق شيئًا وقدر عليه: «قد قوي عليه»

ولمن لم يقدر عليه «قد ضعف عنه»

وقال تعالى: فَأَمَّا عَادٌ فَاسْتَكْبَرُوا فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَقَالُوا مَنْ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَهُمْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ (15)

فالقوي هو الشديد القادر على ما يشاء

هو الذي بقوته بنى السماء والأرض وما بينهما من أمور عظام

وهو الذي بقوته يرزق عباده ويعينهم ويقلب أحوالهم ويصلح بالهم

وهو الذي بقوته يغلب أعداءه وينصر من ينصره ويعز من يشاء

ومن أسباب نيل القوة الحقيقية الشرعية التي يثاب عليها الإنسان لا السبعية البهيمية التي في الغالب تدخله النار:

- العلم بالله وعظمته وكبريائه وقوته حتى يصغر كل شيء في قلبك إلا هو سبحانه فلا تستعظم غيره ولا تركن إلا إليه

- طلب العلم الشرعي فإن الإنسان إذا علم الحق والباطل والحلال والحرام وثوابهما قوي قلبه على قول الحق والعمل بمقتضاه بخلاف من كان غارقا في ظلمات الجهل والشك والشبهات فانه يتردد فيضعف

- طاعة الله والصبر عليها وعن المعصية تزيد الإنسان قوة وعزيمة وسيطرة على نفسه وتمالكا وذلك لتحمله ودفعه أثقال شهواته وعواطفه لله بخلاف المعصية فإنها تزيده هوانا وتكاسلا وتفلتا ولو كان مفتول العضلات فإنه سرعان ما تخذله نفسه إذا ابتلي ببلية أو أراد أن يقوم بعبادة

- الإستغفار والتوبة لله، دون اليأس والقنوط، يوحد وجهة القلب وينشط عزيمته على العمل بسبب الندم على التفريط في جنب الله

- عدّ العدة بنية التقوي لله وللجهاد في سبيله وذلك بمارسة الرياضة وفنون القتال والرمي وغيرها يقوي المهارات والأعضاء التابعة للقلب التي هي بمنزلة الجنود للملك فبالتالي يتقوى بها الملك طبعا بعد الإيواء إلى ركن شديد أي الله

- أن تنصر الله بالدعوة واتخاذ المواقف الإيمانية وأن تتحمل الأذى وتتمالك عن الإنفعال فيقوى قلبك على قول الحق وعدم الإصطفاف وراء المنافقين والكافرين

- أن لا تكون سببا لتفريق الأمة ولا تبعا فان الجزاء من جنس العمل

- الحوقلة باسمه العلي العظيم وباسمه العزيز الحكيم كما في رواية أخرى ويقتضي ذلك البراءة من حولك وقوتك

- الدعاء بالمدد باسمه القوي

فمن التعبد لله باسمه القوي الإتيان بالأسباب المذكورة

ومنه تسبيحه وحمده وتكبيره به

78- المتين

قال تعالى: إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ (58)

والمتين اسم مشتق من فعل متن وهو على وزن فعيل زيادة في المدح والتوكيد

قال ابن فارس (مَتَنَ) الْمِيمُ وَالتَّاءُ وَالنُّونُ أَصْلٌ صَحِيحٌ وَاحِدٌ يَدُلُّ عَلَى صَلَابَةٍ فِي الشَّيْءِ مَعَ امْتِدَادٍ وَطُولٍ

مِنْهُ الْمَتْنُ: مَا صَلُبَ مِنَ الْأَرْضِ وَارْتَفَعَ وَانْقَادَ، وَالْجَمْعُ مِتَانٌ. وَرَأَيْتُهُ بِذَلِكَ الْمَتْنِ.

وَمِنْهُ شُبِّهَ الْمَتْنَانِ مِنَ الْإِنْسَانِ: مُكْتَنِفَا الصُّلْبِ مِنْ عَصَبٍ وَلَحْمٍ.

وَمَتَنْتُهُ: ضَرَبْتُ مَتْنَهُ.

...

وَمَتَنَ يَوْمَهُ: سَارَهُ أَجْمَعَ، وَهُوَ عَلَى جِهَةِ الِاسْتِعَارَةِ.

وَمَتَنْتُهُ بِالسَّوْطِ أَمْتِنُهُ: ضَرَبْتُهُ. وَعِنْدَنَا أَنْ يَكُونَ ضَرْبًا عَلَى الْمَتْنِ.

وَالْمُمَاتَنَةُ: الْمُبَاعَدَةُ فِي الْغَايَةِ.
وَسَارَ سَيْرًا مُمَاتِنًا: شَدِيدًا بَعِيدًا.
وَمَاتَنَهُ: مَاطَلَهُ. وَمِنَ الْبَابِ مُمَاتَنَةُ الشَّاعِرَيْنِ، إِذَا قَالَ هَذَا بَيْتًا وَذَلِكَ بَيْتًا، كَأَنَّهُمَا يَمْتَدَّانِ إِلَى غَايَةٍ يُرِيدَانِهَا.
وَمِمَّا شَذَّ عَنِ الْبَابِ مَتَنْتُ الدَّابَّةَ: شَقَقْتُ صَفْنَهُ وَاسْتَخْرَجْتُ بَيْضَتَهُ. (مقاييس)

ومما قاله ابن منظور : متن: المَتْنُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ: مَا صَلُبَ ظَهْرُه، وَالْجَمْعُ مُتُون ومِتَانٌ؛ قَالَ الْحَرِثُ بْنُ حِلِّزة: ومَتْنُ كُلِّ شَيْءٍ: مَا ظَهَرَ مِنْهُ. ومَتْنُ المزادة: وجهُها البارزُ.
والمَتْنُ: مَا ارْتَفَعَ مِنَ الأَرض واستوى، وَقِيلَ: مَا ارْتَفَعَ وصَلُبَ، وَالْجَمْعُ كَالْجَمْعِ
...
والمَتْنُ: الظَّهْرُ، يُذَكَّرُ وَيُؤَنَّثُ؛ عَنِ اللِّحْيَانِيِّ، وَالْجَمْعُ مُتونٌ، وَقِيلَ: المَتْنُ والمَتْنةُ لُغَتَانِ، يُذَكَّرُ وَيُؤَنَّثُ، لَحمتان مَعصُوبتان بَيْنَهُمَا صُلْبُ الظَّهْرِ مَعْلُوَّتان بعَقَب. الْجَوْهَرِيُّ: مَتْنا الظَّهْرِ مُكتَنَفا الصُّلْبِ عَنْ يَمِينٍ وَشِمَالٍ مِنْ عَصَبٍ وَلَحْمٍ، يُذَكَّرُ وَيُؤَنَّثُ، وَقِيلَ: المَتْنانِ والمَتْنَتانِ جَنَبَتا الظَّهْرِ، وجمعُهما مُتُون، فمَتْنٌ ومُتُون كظهْرٍ وظُهُور
...
وَقَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ: مَعْنَاهُ ذُو الِاقْتِدَارِ والشِّدَّة، الْقِرَاءَةُ بِالرَّفْعِ...
قَالَ ابْنُ الأَثير: هُوَ الْقَوِيُّ الشَّدِيدُ الَّذِي لَا يَلْحَقُهُ فِي أَفعاله مشقةٌ وَلَا كُلْفة وَلَا تعَبٌ
والمتانةُ: الشِّدَّة والقُوَّة، فَهُوَ مِنْ حَيْثُ أَنه بَالِغُ الْقُدْرَةِ تامُّها قَوِيّ، وَمِنْ حَيْثُ أَنه شَدِيدُ القُوَّة متينٌ
قَالَ ابْنُ سِيدَهْ: وَقُرِئَ المتِينِ بِالْخَفْضِ عَلَى النَّعْتِ للقُوَّة ... (لسان العرب)

فالمتانة صفة جامعة للشدة والدوام على ذلك

ف**المتين سبحانه هو الشديد الثابت على ما هو عليه**

فلذلك لا يمسه لُغوب ولا نصب وتعب ولا عجز ولا ضعف ولا تأخذه سنة ولا نوم ولا يعتريه النقصان سبحانه

وهو الرزاق ذو القوة المتين لا يعجزه رزق عن رزق ولا تنتهي خزائنه
وكيده بمن كذب بآياته متين لا مهرب منه بل هو يملي لهم ويستدرجهم من حيث لا يعلمون
وكتابه حبل متين من تمسك به نجا ومن فلته هلك

فمن التعبد لله باسمه المتين أن تلجأ إليه في كل نازلة وحاجة وفاقة
ومنه أن تتمسك بكتابه وتطلب منه الثبات على دينه
ومنه أن تخشى تكذيب آياته وأحاديث نبيه صلى الله عليه وسلم
ومنه أن تسبحه وتحمده وتكبره به

79-80- القاهر القهار

قال تعالى: وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ (18)
و قال تعالى عن يوسف: يَاصَاحِبَيِ السِّجْنِ أَأَرْبَابٌ مُتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمِ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ (39)

والقاهر اسم فاعل لمن قهر يقهر قهرا

والقهار كذلك وهو على وزن فعال وبينهما فروق.

قال ابن فارس : (قَهَرَ) الْقَافُ وَالْهَاءُ وَالرَّاءُ كَلِمَةٌ صَحِيحَةٌ تَدُلُّ عَلَى غَلَبَةٍ وَعُلُوٍّ. يُقَالُ: قَهَرَهُ يَقْهَرُهُ قَهْرًا.

وَالْقَاهِرُ: الْغَالِبُ. وَأُقْهِرَ الرَّجُلُ، إِذَا صُيِّرَ فِي حَالٍ يُذَلُّ فِيهَا. قَالَ:

تَمَنَّى حُصَيْنٌ أَنْ يَسُودَ جَذَاعَهُ ... فَأَمْسَى حُصَيْنٌ قَدْ أَذَلَّ وَأَقْهَرَا

وَقُهِرَ، إِذَا غُلِبَ.

وَمِنَ الْبَابِ: قُهِرَ اللَّحْمُ: طُبِخَ حَتَّى يَسِيلَ مَاؤُهُ.

وَالْقَهْقَرُ: فِيمَا يُقَالُ: التَّيْسُ. فَإِنْ كَانَ صَحِيحًا فَلَعَلَّهُ مِنَ الْقِيَاسِ الَّذِي ذَكَرْنَاهُ.

وَالْقَهْقَرُ: الْحَجَرُ الصُّلْبُ. وَلَيْسَ يَبْعُدُ عَنِ الْأَصْلِ الَّذِي بُنِيَ عَلَيْهِ الْبَابُ.

وَمِمَّا شَذَّ عَنْ ذَلِكَ: [رَجَعَ] الْقَهْقَرَى، إِذَا رَجَعَ إِلَى خَلْفِهِ.

(مقاييس)

أي رجع مرتدا مذلولا مقهورا والله اعلم

وقال ابن منظور : قهر: القَهْرُ: الغَلَبة والأَخذ مِنْ فَوْقَ.

والقَهَّارُ: مِنْ صِفَاتِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ.

قَالَ الأَزهري: وَاللَّهُ القاهرُ القَهّار، قَهَرَ خَلْقَه بِسُلْطَانِهِ وَقُدْرَتِهِ وصَرَّفهم عَلَى مَا أَراد طَوْعًا وَكَرْهًا، والقَهَّار لِلْمُبَالَغَةِ.

وَقَالَ ابْنُ الأَثير: الْقَاهِرُ هُوَ الْغَالِبُ جَمِيعَ الْخَلْقِ. وقَهَرَه يَقْهَرُه قَهْراً: غَلَبَهُ. وَتَقُولُ: أَخذْتُهُم قَهْراً أَي مِنْ غَيْرِ رِضَاهُمْ. وأَقْهَرَ الرجلُ: صَارَ أَصحابُه مَقْهُورين. وأَقْهَرَ الرجلَ: وَجَدَه مَقْهُورًا

وَقَالَ المخَبَّل السَّعْدِي يَهْجُو الزِّبْرِقانَ وَقَوْمَهُ وَهُمُ الْمَعْرُوفُونَ بالجِذاع:

تَمَنَّى حُصَيْنٌ أَن يَسُودَ جِذاعَه، ... فأَمْسَى حُصَيْنٌ قَدْ أُذلَّ وأُقْهِرا

...(لسان العرب)

فالقهر لغة هو الغلبة والإذلال

والقاهر يشبه الآسر والمقهور يشبه الأسير

فالقاهر هو الغالب على أمره الذي ذلّ له كل شيء

والفرق بين اسم الله القاهر والعزيز والقوي والنصير أن في العزيز زيادة في المنعة وفي القاهر زيادة في الغلبة وفي القوي زيادة في القدرة وفي النصير زيادة في التأييد.

ومن سعي كل قاهر في الدنيا أن يكون مستعليًا على مقهوره أي عاليا فوقه وقد حقق ذلك ربنا سبحانه فعلا علوا مطلقا فوق جميع خلقه سبحانه فما ثمّ فوقهم الا الله وهو بائن عنهم لا يمكن الوصول اليه مستوٍ على عرشه فوقهم قاهر لهم سبحانه بحكمته وخبرته .قال تعالى: وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ (18)

والقهار بمعنى القاهر ولكن يفيد المداومة والمعاودة كأوّاب وضحّاك وقتّال...

ف**القهار هو المكثر والعوّاد بالقهر**

هو الذي يقهر المعاندين بآياته وحججه الدامغة

ويقهر الجبابرة من خلقه بعز سلطانه وجبروته

ويقهر الخلق كلهم بالحياة والموت والبعث والحساب.

وهذا الاسم هو من أدل الأسماء على أحقيته بالألوهية

قال تعالى عن يوسف: يَاصَاحِبَيِ السِّجْنِ أَأَرْبَابٌ مُتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمِ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ (39)

وقال تعالى: ...أَمْ جَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ خَلَقُوا كَخَلْقِهِ فَتَشَابَهَ الْخَلْقُ عَلَيْهِمْ قُلِ اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ (16)

فلو كان لله شركاء في أمره لنفذ أمرهم في السماوات والأرض ولخلقوا ما شاؤوا ولكنهم مقهورون أذلاء لا يخرجون عن سلطانه وأمره

فمن التعبد لله بهذا الإسم التواضع

ومنه تذكر الموت حقيقة وعند النوم

ومنه ألا تجعل مع الله إله آخر وألا تتحزب وتتعصب لأحد إلا لرسوله

ومنه أن تحمده وتسبحه وتكبره وتهلله به

81-82-83- المالك الملك المليك

قال تعالى: هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ (23)

وعن أَبِي بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أن النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ : إِنَّ أَخْنَع اسْمٍ عِنْدَ اللّهِ رَجُلٌ تَسَمَّىٰ مَلِكَ الأَمْلاَكِ ، لاَ مَالِكَ إِلاَّ اللّهُ عَزَّ وَجَل (صحيح مسلم)

وقال تعالى: إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَهَرٍ (54) فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِنْدَ مَلِيكٍ مُقْتَدِرٍ (55)

وهي اسماء من اتصف بالملك والملكية وبينها فروق طبعا وهي مشتقة من ملك

قال ابن فارس (مَلَكَ) الْمِيمُ وَاللَّامُ وَالْكَافُ أَصْلٌ صَحِيحٌ يَدُلُّ عَلَى قُوَّةٍ فِي الشَّيْءِ وَصِحَّةٍ.

يُقَالُ: أَمْلَكَ عَجِينَهُ: قَوَّى عَجْنَهُ وَشَدَّهُ.

وَمَلَّكْتُ الشَّيْءَ: قَوَّيْتُهُ قَالَ:

فَمَلَّكَ بِاللِّيطِ الَّذِي فَوْقَ قِشْرِهَا ... كَغِرْقِئِ بَيْضٍ كَنَّهُ الْقَيْضُ مِنْ عَلِ

وَالْأَصْلُ هَذَا.

ثُمَّ قِيلَ مَلَكَ الْإِنْسَانُ الشَّيْءَ يَمْلِكُهُ مَلْكًا.

وَالِاسْمُ الْمِلْكُ لِأَنَّ يَدَهُ فِيهِ قَوِيَّةٌ صَحِيحَةٌ.

فَالْمِلْكُ: مَا مُلِكَ مِنْ مَالٍ.

وَالْمَمْلُوكُ: الْعَبْدُ.

وَفُلَانٌ حَسَنُ الْمَلَكَةِ، أَيْ حَسَنُ الصَّنِيعِ إِلَى مَمَالِيكِهِ.

وَعَبْدُ مَمْلَكَةٍ: سُبِيَ وَلَمْ يُمْلَكْ أَبَوَاهُ. وَمَا لِفُلَانٍ مَوْلًى مَلَاكَةٍ دُونَ اللَّهِ تَعَالَى، أَيْ لَمْ يَمْلِكْهُ إِلَّا هُوَ.

وَكُنَّا فِي إِمْلَاكِ فُلَانٍ، أَيْ أَمْلَكْنَاهُ امْرَأَتَهُ.

وَأَمْلَكْنَاهُ مِثْلُ مَلَّكْنَاهُ.

وَالْمَلَكُ: الْمَاءُ يَكُونُ مَعَ الْمُسَافِرِ، لِأَنَّهُ إِذَا كَانَ مَعَهُ مَلَكَ أَمْرَهُ (مقاييس)

وكان الزجاج يذهب إلى أن اشتقاق المالك للشيء من هذا. قال: كأن المالك للشيء متوثق منه، مُحْكِمٌ لأمره أن يخرج عن يده. فقيل: قد ملكه أي: أحكم أمره وعقده فلا يمكن أحدًا إدخال يدٍ معه، ولا التصرف فيه، وهو كما قال (اشتقاق أسماء الله)

ومما قاله ابن منظور ملك:

... والمِلْكُ: مَعْرُوفٌ وَهُوَ يُذَكَّرُ وَيُؤَنَّثُ كالسُّلْطان

ومُلْكُ اللَّهِ تَعَالَى ومَلَكُوته: سُلْطَانُهُ وَعَظْمَتُهُ.

وَلِفُلَانٍ مَلَكُوتُ الْعِرَاقِ أَيْ عِزُّهُ وَسُلْطَانُهُ ومُلْكه...

(لسان العرب)

قال تعالى: وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (189)

فالمِلك يدل على كون الشيء تحت سلطانه وتصرّفه وأمره وتدبيره

والفرق بين الملك والملكوت ان الملك هو ما تعلق بعالم الشهادة فهو ما ظهر للناس

والملكوت هو ما تعلق بعالم الغيب فهو ما بطن عنهم وخفيت أسراره والله اعلم.

فالمالك هو الذي له كل شيء وهو المتصرف فيه

أي كل شيء دون الله هو له وهو المنفرد بالتصرف فيه

وهو مالك الدهر يقلب الليل والنهار يجددها ويبليها كيف يشاء

وهو مالك الملك يؤتي ملكه من يشاء وينزعه ممن يشاء ويعز من يشاء ويذل من يشاء يأتي بملوك بعد ملوك

وهو مالك يوم الدين اي هو الذي يقيمه متى شاء ويحكم فيه بما يشاء

أما المِلِك فلا يوصف به الا من كان له ملكا على الأحياء ولا يقال في الجمادات لصاحبها " ملك "؛ إنما يقال له: " مالك "

وليس كل مالك ملكا ولا العكس ولكن الله هو المالك والملك

والملك يدل على من هو باسط سلطانه على ملك ما

قال العسكري : الْفرق بَين مَالك وَملِك

أَن مَالِكًا يُفِيد مَمْلُوكا وملكا لَا يُفِيد ذَلِك وَلكنه يُفِيد الْأَمر وسعة الْمقدرة على أَن الْمَالِك أوسع من الْملك لأنك تَقول الله مَالك الْمَلَائِكَة وَالْإِنْس وَالْجِنّ وَمَال الأَرْض وَالسَّمَاء وَمَالك السَّحَاب والرياح وَنَحْو ذَلِك

وَملك لَا يحسن إِلَّا فِي الْمَلَائِكَة والإنس وَالْجِنّ قَالَ الفرزدق من الْكَامِل

(سُبْحَانَ مَنْ عَنَتِ الْوُجُوه لوجهه ... ملك الْمُلُوك وَمَالك الغفر)

وَلَو قَالَ مَالك الغفر لم يحسن (الفروق اللغوية)

فالملك هو الذي بسط سلطانه على كل شيء والذي خضع له كل شيء

هو الملك رب العرش العظيم الذي استوى على عرشه فوق جميع خلقه وسع كرسيه السماوات والأرض لا يصلون إليه لينفعوه ولا ليضروه له خزائن السماوات والأرض وله جنود السماوات والأرض أرسل ملائكته بكتبه على رسله لدعوة الناس إلى عبادته وحذرهم لقاءه وعقابه ورغبهم بثوابه وكل ذلك بقدره وقدرته وعظيم سلطانه

وهو ملك الملوك قلوب الملوك بيده وإنَّ العباد إذا أطاعوه حوَّل قلوب ملوكهم عليهم بالرأفة والرحمة، وإنَّ العباد إذا عصَوه حوَّل قلوبهم عليهم بالسُّخطة والنِّقمة فساموهم سوء العذاب.

وهو المنفرد بالأمر يأمر فيطاع طوعا أو كرها وأمر الله تبارك وتعالى كوني وشرعي فمن فرّ من أمره الشرعي لم يزل في أمره الكوني لذلك هو ملك الملوك ومالك الملك الذي لا يخالف أمره بل إنما أمره اذا اراد شيئا أن يقول له كن فيكون!

واسم الله المليك هو بمعنى اسمه الملك ولكن فيه من المبالغة ما ليس في اسمه الملك كذلك المقتدر وذلك لحكمة.

فقد ذُكرا في آخر سورة القمر في قوله تعالى: إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَهَرٍ (54) فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِنْدَ مَلِيكٍ مُقْتَدِرٍ (55)

فذكر تعالى مصير المتقين "يوم القيامة" أنهم بالقرب من المليك المقتدر ولم يقل عند ملك قدير لأن أكثر الناس في الدنيا في ريب وغفلة عن حقيقة انفراد الله بالملك التام والقدرة الشاملة مما أوصل أكثرهم الى تكذيب الآيات والرسل ومحاربتهم وهذا ما يدل عليه السياق في سورة القمر فلن تظهر حقيقية هذين الاسمين اي الملك والقدير الا عندما تقترب وتقوم الساعة عندها يتبين لمن الملك والقدرة حقيقة ولذلك والله أعلم ختمت السورة باسم الله المليك والمقتدر للتأكيد والمبالغة بظهور اسمي الله الملك والقدير

والمالك والملك والمليك كلها أسماء لله تدل على تدبير الأمر والسياسة الكونية والشرعية إلا أن التدبير أبلغ وأحسن من وصف الرب بالسياسة وذلك لأن التدبير هو إيصال الأمر إلى عُقباه أما السياسة فهي النظر في الدقيق من أمور المِسوسِ ومحاولة إيصاله إلى ما يحمد عقباه أو لا ولهذا يوصف بها أهل الدولة لا ملك الملوك سبحانه

فمن التعبد لله باسمه الملك والمالك والمليك أن تعمل بأمره الشرعي

ومنه أن لا تنتمي إلى غير حزبه وأن تسأله أن يستعملك في الخير ويجعلك من جنده

ومنه أن تستقرئ جميع ما يحصل في ملكه من حوادث تتعلق بأمره الكوني وأن تحكم عليها بأمره الشرعي

84- الحق

قال تعالى: يَوْمَئِذٍ يُوَفِّيهِمُ اللَّهُ دِينَهُمُ الْحَقَّ وَيَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ الْمُبِينُ (25)

وهو اسم مشتق من فعل حق

قال ابن فارس: (حَقَّ) الْحَاءُ وَالْقَافُ أَصْلٌ وَاحِدٌ، وَهُوَ يَدُلُّ عَلَى إِحْكَامِ الشَّيْءِ وَصِحَّتِهِ. فَالْحَقُّ نَقِيضُ الْبَاطِلِ، ثُمَّ يَرْجِعُ كُلُّ فَرْعٍ إِلَيْهِ بِجَوْدَةِ الِاسْتِخْرَاجِ وَحُسْنِ التَّلْفِيقِ وَيُقَالُ حَقَّ الشَّيْءُ وَجَبَ. (مقاييس)

والحق عكسه الباطل ويفيد اليقين وعدم وجود الريب.

فهو الحق الذي لا ريب فيه والذي لا يقوم أمامه الباطل

اي لا ريب في وجوده وربوبيته وألوهيته وكمال أوصافه

ولا ريب أنه هو الفاعل المستقل بفعله فلا يخرج أحد عن تقديره ومشيئته وإرادته بل هو الذي يحق الحق بكلماته ولو كره المجرمون

ولا ريب أنه خلق السماوات والأرض بالحق ولسبب وغاية لا باطلا أو لهوا ولعبا بل هو رب السماوات والأرض وقيومهما ونورهما ولذلك هو الحق وقوله الحق ووعده حق والجنة حق،

والنار حق والنبيون حق ومحمد صلى الله عليه وسلم حق

ولا ريب أن القرآن هو الحق الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه لأنه كلامه وتنزيله فلا يقوم الباطل أمامه أبدا لا شيطان ولا دجال ولا مشرك ولا مرتاب بل إذا قذف عليه به يدمغه فإذا هو زاهق وهذا مجرب محسوس

فمن التعبد لله باسمه الحق أن تعبده حق عبادته حتى إذا رُئيت ذُكر الله

ومنه أن تؤدي إلى كل ذي حق حقه الذي قسمه الله له

ومنه أن تتدبر كتابه فإنه بالحق نزل

ومنه أن لا تلبس الحق بالباطل ولا تكتمه فإنه لا يدعى إلى الحق سبحانه إلا بالحق لا بالكذب والدجل

ومنه أن تتقي الكذب فإنه ليس بعد الحق إلا الضلال

85- المبين

قال تعالى: يَوْمَئِذٍ يُوَفِّيهِمُ اللَّهُ دِينَهُمُ الْحَقَّ وَيَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ الْمُبِينُ (25)

والمبين اسم فاعل على وزن فعيل زيادة في المدح والتوكيد

وهو مشتق من فعل بين قال ابن فارس: (بَيْنَ) الْبَاءُ وَالْيَاءُ وَالنُّونُ أَصْلٌ وَاحِدٌ، وَهُوَ بُعْدُ الشَّيْءِ وَانْكِشَافُهُ.

فَالْبَيْنُ الْفِرَاقُ، يُقَالُ بَانَ يَبِينُ بَيْنًا وَبَيْنُونَةً.

وَالْبَيُونُ الْبِئْرُ الْبَعِيدَةُ الْقَعْرِ.

وَالْبِينُ: قِطْعَةٌ مِنَ الْأَرْضِ قَدْرُ مَدِّ الْبَصَرِ. قَالَ: بِسَرْوِ حِمْيَرَ أَبْوَالُ الْبِغَالِ بِهِ ... أَنَّى تَسَدَّيْتَ وَهْنًا ذَلِكَ الْبِينَا

وَبَانَ الشَّيْءُ وَأَبَانَ إِذَا اتَّضَحَ وَانْكَشَفَ.

وَفُلَانٌ أَبْيَنُ مِنْ فُلَانٍ ; أَيْ أَوْضَحُ كَلَامًا مِنْهُ...

(مقاييس)

والمبين لغة اسم مشتق من فعل غير ثلاثي من أبان يبين فهو مبين قولا وفعلا

فالمبين هو الذي يُظهر الحق ويوضحه ويميزه عن الباطل

هو الذي أرسل رسوله بالبينات أي المعجزات التي تظهر صدق رسالته وتميزه عن الدجاجلة والسحرة والشعراء والكهنة وأمثالهم كما أرسل رسله سابقا

وهو الذي أنزل عليه الكتاب المبين الذي فيه أيات بينات مبينات بلسان عربي مبين ليبين للناس سبل السلام ويخرجهم من الظلمات الى النور ويهديهم الى صراط مستقيم فيحي من حي عن بينة ويهلك من هلك عن بينة

والله تبارك وتعالى بيّن آياته للناس لعلهم يعقلون ويتفكرون ويهتدون ويتقون ويشكرون

فمن التعبد لله باسمه المبين أن تكون على بينة في جميع أمور دينك إيمانيا وعمليا بطلب العلم الشرعي

ومنه إذا ضللت في مسألة أن تسأله به أن يبينها لك

ومنه أن تسبحه وحمده وتكبره به

86- الحميد

قال تعال: يَاأَيُّهَا النَّاسُ أَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ (15)

والحميد اسم فاعل على وزن فعيل زيادة في المدح والتوكيد

وهو بمعنى فاعل وبمعنى مفعول

وهو مشتق من فعل حمد قال ابن فارس: (حَمِدَ) الْحَاءُ وَالْمِيمُ وَالدَّالُ كَلِمَةٌ وَاحِدَةٌ وَأَصْلٌ وَاحِدٌ يَدُلُّ عَلَى خِلَافِ الذَّمِّ. يُقَالُ حَمِدْتُ فُلَانًا أَحْمَدُهُ. وَرَجُلٌ مَحْمُودٌ وَمُحَمَّدٌ، إِذَا كَثُرَتْ خِصَالُهُ الْمَحْمُودَةُ غَيْرُ الْمَذْمُومَةِ...(مقاييس)

والفرق بين الحمد والشكر بالنسبة للمثني عليه أن الحمد يكون في الثناء على الصفات والأفعال أما الشكر فهو فقط على الأفعال تقول حمدته لفروسيته ولا تقول شكرته على فروسيته

أما بالنسبة للحامد فالحمد يكون قولا والشكر يكون قولا وفعلا

وقال أبو بحر رحمه الله : الفرق بين الحمد والشكر

الحمد يكون على(الحسن والاحسان) بالقلب واللسان

والشكر يكون على (الاحسان) بالقلب واللسان وسائر الاعضاء.

ويمكن أن يقال الحمد يتضمن الشكر لأن كل من عمل عملا ليثني على إحسان غيره فهو يحمده به

فالحميد هو الذي له الثناء والمدح المطلق فلا يُذَمّ في شيء

هو المحمود على حسنه وإحسانه

الذي حمد نفسه وأمر بحمده

وهذه هي غاية العبادة أن يُحمد الله سبحانه ولهذا تملأ الميزان

ولذلك ما من شيء إلا وهو يسبح بحمده ولولا ذلك ما قامت السماوات والأرض ولعله لهذا سبحان الله والحمدلله تملأن أو تملأ ما بين السماوات والأرض والله أعلم

له الحمد في الأولى والآخرة

خلق السماوات والأرض وجعل الظلمات والنور ليُذكر فيحمد لا ليكفر ويُعدل به

وأظهر غناه في ملكه وابتلى العباد بالفقر والقنوط وبشتى البلايا ليُسأل فيحمد

وأرسل الرسل وانزل الكتب بعزته ليخرجوا الناس من الظلمات إلى النور ليحمد

ونجّا المؤمنين وقطع دابر الكافرين وقضى بينهم في الدنيا والآخرة ليحمد

قال صلى الله عليه وسلم : أفضل الذكر لا إله إلا الله وأفضل الدعاء الحمد لله

قال شيخ الإسلام: فالثناء يتضمن مقصود الدعاء كما في الحديث {أفضل الذكر لا إله إلا الله وأفضل الدعاء الحمد لله} فإن ثناء الداعي على المدعو بما يتضمن حصول مطلوبه قد يكون أبلغ من ذكر المطلوب كما قيل:

إذا أثنى عليك المرء يوما ... كفاه من تعرضه الثناء

ولهذا يقول في الدعاء المأثور: {أسألك بأن لك الحمد أنت الله المنان بديع السموات والأرض} . فسأله بأن له الحمد فعلم بأن الاعتراف بكونه مستحقا للحمد: هو سبب في حصول المطلوب. وهذا كقول أيوب عليه السلام {مسني الضر وأنت أرحم الراحمين} فقوله: هذا أحسن من قوله: ارحمني. وفي دعاء ليلة القدر الذي روته عائشة: {اللهم إنك عفو تحب العفو فاعف عني} . وفي الصحيحين {عن ابن عباس أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يقول عند الكرب: لا إله إلا الله الحليم العظيم لا إله إلا الله رب العرش العظيم لا إله إلا الله

رب السموات السبع ورب الأرض رب العرش الكريم} . ومما يبين فضل الثناء على الدعاء أن الثناء المشروع يستلزم الإيمان بالله وأما الدعاء فقد لا يستلزمه إذ الكفار يسألون الله...

والمقصود هنا: أن جنس الثناء أفضل من السؤال. كما قال تعالى: {من شغله ذكري عن مسألتي أعطيته أفضل ما أعطي السائلين} وقراءة القرآن أفضل منهما، كما في حديث الترمذي عن أبي سعيد عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: {يقول الله عز وجل: من شغله قراءة القرآن عن ذكري ومسألتي أعطيته أفضل ما أعطي السائلين} قال الترمذي حسن غريب.

وهذا بين في الاعتبار لأن السائل غاية مقصوده حصول مطلوبه ومراده، فهو مريد من الله وإن كان مطلوبه محبوبا لله مثل أن يطلب منه إعانته على ذكره وشكره وحسن عبادته فهو يريد منه هذا الأمر المحبوب لله، وأما المثني فهو ذاكر لنفس محبوب الحق من أسمائه وصفاته فالمطلوب بهذا معرفة الله ومحبته وعبادته وهذا مطلوب لنفسه لا لغيره وهو الغاية التي خلق لها الخلق. كما قال تعالى {وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون} والسؤال وسيلة إلى هذا، ولهذا قال في الفاتحة: {إياك نعبد وإياك نستعين} فقدم قوله: {إياك نعبد} لأنه المقصود لنفسه على قوله: {وإياك نستعين}.. (مجموع الفتاوى)

اذن فإذا كان أفضل الدعاء الحمدلله والدعاء هو العبادة كما أخبر صلى الله عليه وسلم فأفضل العبادة الحمدلله بل هي غايتها

وقد كان صلى الله عليه وسلم يستفتح الخطب بقوله: ان الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا من يهديه الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده ولا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله أما بعد...ثم يذكر حاجته

والحكمة في صيغتها أن غاية الخطبة على الخصوص وكل قول وفعل وعبادة على العموم هي حمد الله ولهذا بدأ مخبرا وحاصرا ومثبتا الحمد لله ثم كرر ذكره بصيغة الفعل والجمع للتعظيم تطبيقا له ثم عطف بالإستغفار ولعل ذلك لتقصيرنا في حمده ثم بالإستعاذة من شرور النفس وسيئات الأعمال التي تصدنا عن حمده ثم إستأنف الكلام بحصر الهداية والضلالة بيده فكأنه يقول من يهديه الله إلى حمده فلا مضل له ومن يضل عن حمده فلا هادي له ثم عطف بالتشهد ولعل ذلك لكونه مفتاح الهداية إلى حمده إذ لا سبيل إلى ذلك إلا بعبادته كما عبده عبده ورسوله محمد صلى الله عليه وسلم

والله أعلم

فمن التعبد لله باسمه الحميد أن تتعرف عليه بأسمائه وصفاته فتحمده عليها

ومنه أن تعبده بنية حمده

ومنه أن تحافظ على الأذكار النبوية التي يحمد فيها مثال ذلك عند الطعام والشراب ودخول الخلاء واللباس والصباح والمساء والنوم وركوب الدابة ورؤية المبتلى وما يسره وما لا يسره وعند البلاء وعند المجامع العظام كالخطب والمجالس والحج

ومنه أن تتذاكر نعمه عليك فتحمده عليها

ومنه إذا أردت أن تسأله شيئا أن تستفتح الدعاء بالحمد والتذلل بين يديه كما في سورة الفاتحة تماما

ومنه أن تقيم الصلاة فإنها تسبيحة بحمد الله أي بمصاحبة حمده أو بسبب حمده

ومنه أن تحمده عند المصائب الدنيوية

87- السبّوح

فعن عَائِشَة أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم كَانَ يَقُولُ فِي رُكُوعِهِ وَسُجُودِهِ : " سُبُّوحٌ قُدُّوسٌ رَبُّ الْمَلاَئِكَةِ وَالرُّوحِ " (صحيح مسلم)

والسبوح اسم فاعل على وزن فعّول مما يدل على المداومة والتكرار والكثرة وهو مشتق من فعل سبح

قال ابن فارس: (سَبَحَ) السِّينُ وَالْبَاءُ وَالْحَاءُ أَصْلَانِ: أَحَدُهُمَا جِنْسٌ مِنَ الْعِبَادَةِ، وَالْآخَرُ جِنْسٌ مِنَ السَّعْيِ.

فَالْأَوَّلُ السُّبْحَةُ، وَهِيَ الصَّلَاةُ، وَيَخْتَصُّ بِذَلِكَ مَا كَانَ نَفْلًا غَيْرَ فَرْضٍ. يَقُولُ الْفُقَهَاءُ: يَجْمَعُ الْمُسَافِرُ بَيْنَ الصَّلَاتَيْنِ وَلَا يُسَبِّحُ بَيْنَهُمَا، أَيْ لَا يَتَنَفَّلُ بَيْنَهُمَا بِصَلَاةٍ.

وَمِنَ الْبَابِ التَّسْبِيحُ، وَهُوَ تَنْزِيهُ اللَّهِ جَلَّ ثَنَاؤُهُ مِنْ كُلِّ سُوءٍ.

وَالتَّنْزِيهُ: التَّبْعِيدُ.

وَالْعَرَبُ تَقُولُ: سُبْحَانَ مِنْ كَذَا، أَيْ مَا أَبْعَدَهُ. قَالَ الْأَعْشَى:

أَقُولُ لَمَّا جَاءَنِي فَخْرُهُ ... سُبْحَانَ مِنْ عَلْقَمَةَ الْفَاخِرِ

وَقَالَ قَوْمٌ: تَأْوِيلُهُ عَجَبًا لَهُ إِذَا يَفْخَرُ. وَهَذَا قَرِيبٌ مِنْ ذَاكَ لِأَنَّهُ تَبْعِيدٌ لَهُ مِنَ الْفَخْرِ.

وَفِي صِفَاتِ اللَّهِ جَلَّ وَعَزَّ: سُبُّوحٌ. وَاشْتِقَاقُهُ مِنَ الَّذِي ذَكَرْنَاهُ أَنَّهُ تَنَزَّهَ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ لَا يَنْبَغِي لَهُ. (مقاييس)

ولعله كله أصل واحد فالسباحة إبعاد الغرق عن النفس

والتحليق هو إبعاد الطير السقوط عن نفسه

وهكذا تسبح الكواكب في أفلاكها

فالسبوح هو المُبَّعَد والمُنزَّه عن كل سوء

هو الذي يُسبّح نفسه ويسبّحه المؤمنون والملائكة والروح وكل من في السماوات والأرض

يسبح نفسه لأنه أعلم بنفسه وعزته وصفاته من غيره

وأمر كل شيء بتسبيحه لأنهم أدنى منه منزلة في كل شيء وكفى بذلك سببا لتسبيحه

ومن حكم خلق الأشياء والأضاد وتقدير الخير والشر أن يُعرف فيسبح ويحمد تبارك وتعالى

فمن التعبد لله باسمه السبوح تسبيحه في الصلاة وخارجها

ومنه التعرف على أسمائه وصفاته وأقوال الملحدين فيها لتنزهه عنها

ومنه أن يسبح ويحمد ويكبر به

88- القدوس

قال تعالى: هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ (23)

والقدوس اسم فاعل على وزن فعّول مما يدل على المداومة والتكرار والكثرة

وهو مشتق من قدس قال ابن فارس: (قَدَسَ) الْقَافُ وَالدَّالُ وَالسِّينُ أَصْلٌ صَحِيحٌ، وَأَظُنُّهُ مِنَ الْكَلَامِ الشَّرْعِيِّ الْإِسْلَامِيِّ، وَهُوَ يَدُلُّ عَلَى الطُّهْرِ.

وَمِنْ ذَلِكَ الْأَرْضُ الْمُقَدَّسَةُ هِيَ الْمُطَهَّرَةُ.

وَتُسَمَّى الْجَنَّةُ حَظِيرَةَ الْقُدْسِ، أَيِ الطُّهْرِ.

وَجَبْرَئِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ رُوحُ الْقُدُسِ.

وَكُلُّ ذَلِكَ مَعْنَاهُ وَاحِدٌ....(مقاييس)

ويقدّسه ويقدّس له أي ينسبون له القداسة والطهارة إلا انه يدخل في الثاني تطهير الذات للتقرب منه سبحانه

وقال الإمام الطبري ان التقديس هو التعظيم

وقالوا القدوس هو المبارك

فالقدّوس هو المبارَك الطاهر من كل سوء

من قداسته سبحانه أنه ما يمكن لأحد أن يراه في الدنيا إلا احترق

ومنه أنه ما سمع كلامه شيطان إلا فر

ومنه أنه يطهر من يشاء وكيفما يشاء سواء بالعقوبات الشرعية أو بالعقوبات الكونية أو بالتوبة عليه

هو الذي يقدّس الأمم العادلة ويقصم الأمم الظالمة ... قال النبي صلى الله عليه وسلم : كيف يقدّس الله أمةً لا يأخذ ضعيفها حقه من قويِّها وهو غير متعتع (صحيح الجامع: 4597) أي غير خائف ومتردد وقلق

وقال صلى الله عليه وسلم : «إن الله تعالى لا يقدس أمة لا يعطون الضعيف منهم حقه» (صحيح الجامع 1858)

وقال صلى الله عليه وسلم : «كيف يقدس الله أمة لا يؤخذ من شديدهم لضعيفهم» (صحيح الجامع 4598)

وكتب أبو الدرداء إلى سليمان الفارسي وكان النبي – صلى الله عليه وسلم – قد آخى بينهما لما آخى بين المهاجرين والأنصار، وكان أبو الدرداء بالشام وسلمان بالعراق نائبا لعمر بن

الخطاب: أن هلم إلى الأرض المقدسة فكتب إليه سلمان إن الأرض لا تقدس أحدا وإنما يقدس الرجل عمله.

هو الذي يقدس له الملائكة وعباده الصالحون

ولا يجاور الله في الآخرة إلا القديسين الذين تطهروا من آثام الشرك وتطهروا من المعاصي إما بنار التوبة وإما بنار الدنيا كالبلايا والمصائب والعقوبات الشرعية والكونية واما بنار الآخرة واما بمغفرته ورحمته وفضله لمن لم يشرك به شيئا سبحانه نسأل الله العفو والعافية والمغفرة فلذلك أذكرك وأذكر نفسي أن القلب اذا صار كالمزبلة التي يلقى فيها شتى انواع النجاسات والقاذورات والأوساخ فلا يصلح لسكنى معرفة الله ومحبته والإنابة اليه والأنس به إن لم تشتعل فيه نار التوبة ليفرغ ما فيه فما بالك بالآخرة

فمن التعبد لله باسمه القدوس التطهر من الشرك بالتوحيد والإيمان الصحيح ومن الذنوب بالتوبة والوضوء والصلاة والصدقات والصيام والحج والذكر وسائر العبادات

ومنه الإتيان بأسباب تقديس الله لك وللأمة كإعطاء كل ذي حق حقه ودفع الظلم عن الضعيف المظلوم والدعاء باسمه أن يقدسك من الخطايا

ومنه أن تسبحه وتحمد وتكبره به

89- السلام

قال تعالى: هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ (23)

والسلام اسم فاعل على وزن فعال مما يدل على الديمومة وهو مشتق من فعل سلم

قال ابن فارس: (سَلِمَ) السِّينُ وَاللَّامُ وَالْمِيمُ مُعْظَمُ بَابِهِ مِنَ الصِّحَّةِ وَالْعَافِيَةِ، وَيَكُونُ فِيهِ مَا يَشِذُّ، وَالشَّاذُّ عَنْهُ قَلِيلٌ

فَالسَّلَامَةُ: أَنْ يَسْلَمَ الْإِنْسَانُ مِنَ الْعَاهَةِ وَالْأَذَى.

قَالَ أَهْلُ الْعِلْمِ: اللَّهُ جَلَّ ثَنَاؤُهُ هُوَ السَّلَامُ لِسَلَامَتِهِ مِمَّا يَلْحَقُ الْمَخْلُوقِينَ مِنَ الْعَيْبِ وَالنَّقْصِ وَالْفَنَاءِ. قَالَ اللَّهُ جَلَّ جَلَالُهُ: {وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى دَارِ السَّلَامِ} [يونس: 25] ، فَالسَّلَامُ اللَّهُ جَلَّ ثَنَاؤُهُ، وَدَارُهُ الْجَنَّةُ.

وَمِنَ الْبَابِ أَيْضًا الْإِسْلَامُ، وَهُوَ الِانْقِيَادُ، لِأَنَّهُ يَسْلَمُ مِنَ الْإِبَاءِ وَالِامْتِنَاعِ.

وَالسِّلَامُ: الْمُسَالَمَةُ. وَفِعَالٌ تَجِيءُ فِي الْمُفَاعَلَةِ كَثِيرًا نَحْوَ الْقِتَالِ وَالْمُقَاتَلَةِ.

وَمِنْ بَابِ الْإِصْحَابِ وَالِانْقِيَادِ: السَّلَمُ الَّذِي يُسَمَّى السَّلَفَ، كَأَنَّهُ مَالٌ أَسْلَمَ وَلَمْ يَمْتَنِعْ مِنْ إِعْطَائِهِ...(مقاييس)

فالسلام هو الدائم في براءته من كل سوء

هو السلام السالم من كل ما نسب إليه من عيب ونقصان

الذي لا يمكن الوصول إليه ليُعلا عليه سبحانه ولا يمكن لأحد أن يبلغ ضره فيضره ولا أن يبلغ نفعه فينفعه

وإذا جُمع اسم السلام مع اسم القدوس حصل تنزيه أزلي وسرمدي

هو السلام ومنه السلام وجنته دار السلام ولا يدخلها إلا المسلمين الذين استسلموا لربهم بالإيمان والعمل الصالح ليسلموا من عذابه

وضع اسمه في الأرض وأمر بإفشائه بين المسلمين تحية طيبة مباركة وتذكيرا بميثاق السلام الذي أخذه عليهم فيما بينهم أنه حرم عليهم دماءهم وأموالهم وأعراضهم لإسلامهم له فليسلم بعضنا البعض من لسانه ويده

هو السلام ومنه السلام فلا ينال سلامه بمسالمة أعدائه الذين يصدون عن سبيله ولا بمداهنتهم انما السلم اي الصلح يكون بعد حرب مع أعدائه لا بعد الإستسلام لهم وتسليمهم زمام الأمور فإن ذلك من زخرف القول والدجل

فمن التعبد لله باسمه السلام أن تسلم وأن تدخل في السلم كافة

ومنه أن تلقي السلام على أخيك المسلم وأن ترد عليه

ومنه أن يسلم الناس من لسانك ويدك

ومنه أن تسبحه وتحمده وتكبره به

90- الطيب

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : " أيها الناس إن الله طيب لا يقبل إلا طيبًا وإن الله أمر المؤمنين بما أمر به المرسلين فقال : يَاأَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ (51) ، وقال : يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَاشْكُرُوا لِلَّهِ إِنْ كُنْتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ (172) ، ثم ذكر الرجل يطيل السفر أشعث أغبر يمد يديه إلى السماء يا رب يا رب ومطعمه حرام ومشربه حرام وملبسه حرام وغُذِّى بالحرام فأنى يستجاب لذلك" (صحيح مسلم)

والطيب اسم مشتق من فعل طيب قال ابن فارس (طَيَبَ) الطَّاءُ وَالْيَاءُ وَالْبَاءُ أَصْلٌ وَاحِدٌ صَحِيحٌ يَدُلُّ عَلَى خِلَافِ الْخَبِيثِ.

مِنْ ذَلِكَ الطَّيِّبُ: ضِدُّ الْخَبِيثِ.

يُقَالُ: سَبْيٌ طِيبَةٌ، أَيْ طَيِّبٌ.

وَالِاسْتِطَابَةُ: الِاسْتِنْجَاءُ، لِأَنَّ الرَّجُلَ يُطَيِّبُ نَفْسَهُ مِمَّا عَلَيْهِ مِنَ الْخُبْثِ بِالِاسْتِنْجَاءِ. «وَنَهَى رَسُولُ اللَّهِ – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ – أَنْ يَسْتَطِيبَ الرَّجُلُ بِيَمِينِهِ» .

وَالْأَطْيَبَانِ: الْأَكْلُ وَالنِّكَاحُ.

وَطَيْبَةُ مَدِينَةُ الرَّسُولِ – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ.

وَيُقَالُ: هَذَا طَعَامٌ مَطْيَبَةٌ لِلنَّفْسِ.

وَالطَّيِّبُ: الْحَلَالُ، وَالطَّابُ: الطِّيبُ: قَالَ:

مُقَابَلَ الْأَعْرَاقِ فِي الطَّابِ الطَّابْ ... بَيْنَ أَبِي الْعَاصِ وَآلِ الْخَطَّابْ (مقاييس)

ومرجعها حقيقة إلى كون النفس لا تتأذى منها وتكرهها وتستقذرها بل ترتاح وتطمئن إليها وتتلذذ بها

وكما يكون الطيب في المأكولات والمشروبات وغيرها كذلك يكون في الكلام والأعمال والأشخاص والبلاد

فالطيِّب سبحانه هو الزكيّ الطاهر المبرّأ من كل سوء وخبث

فلذلك لا يقول إلا طيبا ولا يفعل إلا طيبا فمن لم يرتاح لقوله وحكمه وفعله ففيه شيء من الخبث عليه أن يستطيبه باتهام نفسه أولا والتوبة والإستغفار

هو الطيب ولا يقبل إلا الطيبات من الأقوال والأعمال المبنية على النوايا الطيبة والإخلاص والتوحيد والإيمان الصحيح وحسن الاتباع لنبيه والاحتساب

فكل ما خالطها من خبث الشرك والكفر والظلم والبدع يفسدها فلا تصعد إليه ولا يرفعها ولا تطوف حول عرشه ومثال ذلك كمن رفع إلى سيده لحما وعسلا مخلوطا بالبول والعذرة فأنى يقبل منه

ولا أخبث من الشرك والكفر عند الله ولذلك هو ينجس صاحبه ناجسة معنوية لا يصلح لمجاورة الله أبدا ولا للصعود إليه حالة الموت بخلاف المؤمن الموحد فإن الله يطيبه ويغسله قبل أن يقبضه نسأل الله من فضله

ومثل كلمة التوحيد في قلب المؤمن كمثل شجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها في السماء تؤتي أكلها كل حين بإذن ربها

أما الكافر فشركه كمثل شجرة خبيثة لا أصل لها ولا فروع تمسكها فهي لا تثمر شيئا

فالحياة تطيب عندما يؤمن العبد إيمانا صحيحا خاليا من الشرك والشك والأوهام والخرافات ويعمل عملا صالحا وهو ما كان خالصا لله مصيبا لسنة نبيه صلى الله عليه وسلم كما قال تعالى: الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ طُوبَى لَهُمْ وَحُسْنُ مَآبٍ (29) والعكس صحيح.

ولذلك فالإيمان والعمل الصالح بمنزلة الطيب للروح فاذا تعودتها صارت طيبة والكفر والمعاصي بمنزلة الخبائث تتقذر منها النفس فاذا تعودتها صارت خبيثة مثلها

والمقصود بالحديث أعلاه المذكور في أول الباب أن كل ما نبت على حرام فالنار أولى به لأنه

فمن التعبد لله باسمه الطيب أن تطمئن وترتاح نفسك لكلامه وحكمه وفعله

ومنه أن تطيب نفسك بالإيمان والعمل الصالح

ومنه أن تحرص على الكسب الحلال وعلى أكل الطيبات

ومنه أن التطيب والنظافة

ومنه أن تسبحه وتحمده وتكبره به

91- الجميل

عن عبد الله بن مسعود، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر» قال رجل: إن الرجل يحب أن يكون ثوبه حسنا ونعله حسنة، قال: «إن الله جميل يحب الجمال، الكبر بطر الحق، وغمط الناس» (صحيح مسلم)

وهو اسم فاعل على وزن فعيل زيادة في المدح والتوكيد وهو مشتق من فعل جمل قال ابن فارس: (جَمَلَ) الْجِيمُ وَالْمِيمُ وَاللَّامُ أَصْلَانِ: أَحَدُهُمَا تَجَمُّعُ وَعِظَمُ الْخَلْقِ، وَالْآخَرُ حُسْنٌ.

فَالْأَوَّلُ قَوْلُكَ: أَجْمَلْتُ الشَّيْءَ، وَهَذِهِ جُمْلَةُ الشَّيْءِ.

وَأَجْمَلْتُهُ حَصَّلْتُهُ.

وَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى: {وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً} [الفرقان: 32] .

وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ الْجَمَلُ مِنْ هَذَا لِعِظَمِ خَلْقِهِ.

وَالْجُمَّلُ: حَبْلٌ غَلِيظٌ، وَهُوَ مِنْ هَذَا أَيْضًا.

وَيُقَالُ أَجْمَلَ الْقَوْمُ كَثُرَتْ جِمَالُهُمْ.

وَالْجُمَالِيُّ: الرَّجُلُ الْعَظِيمُ الْخَلْقِ، كَأَنَّهُ شُبِّهَ بِالْجَمَلِ وَكَذَلِكَ نَاقَةٌ جُمَالِيَّةٌ.

قَالَ الْفَرَّاءُ: (جِمَالَاتٌ) جَمْعُ جِمَالٍ. وَالْجِمَالَاتُ: مَا جُمِعَ مِنَ الْحِبَالِ وَالْقُلُوسِ.

وَالْأَصْلُ الْآخَرُ الْجَمَالُ، وَهُوَ ضِدُّ الْقُبْحِ. وَرَجُلٌ جَمِيلٌ وَجُمَالٌ.

قَالَ ابْنُ قُتَيْبَةَ: أَصْلُهُ مِنَ الْجَمِيلِ وَهُوَ وَدَكُ الشَّحْمِ الْمُذَابِ. يُرَادُ أَنَّ مَاءَ السِّمَنِ يَجْرِي فِي وَجْهِهِ. وَيُقَالُ جَمَالَكَ أَنْ تَفْعَلَ كَذَا، أَيِ اجْمُلْ وَلَا تَفْعَلْهُ. قَالَ أَبُو ذُؤَيْبٍ:

جَمَالَكَ أَيُّهَا الْقَلْبُ الْجَرِيحُ ... سَتَلْقَى مَنْ تُحِبُّ فَتَسْتَرِيحُ

وَقَالَتِ امْرَأَةٌ لِابْنَتِهَا: " لَا تَجَمَّلِي وَتَعَفَّفِي " أَيْ كُلِي الْجَمِيلَ - وَهُوَ الَّذِي ذَكَرْنَاهُ مِنَ الشَّحْمِ الْمُذَابِ - وَاشْرَبِي الْعُفَافَةَ، وَهِيَ الْبَقِيَّةُ مِنَ اللَّبَنِ.(مقاييس)

فالجميل هو ذو الحسن والمحاسن العظيمة فلا ينسب إليه قبيحٌ سبحانه

هو الجميل بذاته وأسمائه وصفاته وأفعاله وأقواله

وجمال القرآن من جماله سبحانه لأنه كلامه

وجمال هذه الموجودات من آثار جماله سبحانه وآية عليه وهو سبحانه أولى بذلك الوصف لأنه واهبه بل لا بد أن يكون بالغا من هذا الوصف أعلى الغايات ولهذا كانت أعظم لذة هي لذة النظر الى وجهه ذي الجلال والإكرام

فمن التعبد لله باسمه الجميل أن تظهر نعمة الله عليك باللباس الحسن والتزين خصوصا للزوج وفي العيدين ويوم الجمعة

ومنه أن تتدبر القرآن فتنظر إلى ترابط آياته وبلاغة كلماته وكيف لو حذفت آية أو بدلت آية مكان آية او كلمة مكان كلمة لاختل نظمه كليا

ومنه أن تنظر إلى جمال خلقه لتتشوق إلى رؤيته سبحانه

ومنه أن تسبحه وتحمده وتكبره به

92- المجيد

قال تعالى عن الملائكة في كلامهم مع ساره زوجة ابراهيم عليهم السلام بعد أن بشروهما بنبيين عظيمين من ذريتهما: قَالُوا أَتَعْجَبِينَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ رَحْمَتُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ إِنَّهُ حَمِيدٌ مَجِيدٌ (73)

وهو اسم مشتق من مجد ويدل على صيغة تعظيم لصاحب المجد قال ابن فارس (مَجَدَ) الْمِيمُ وَالْجِيمُ وَالدَّالُ أَصْلٌ صَحِيحٌ، يَدُلُّ عَلَى بُلُوغِ النِّهَايَةِ، وَلَا يَكُونُ إِلَّا فِي مَحْمُودٍ.

مِنْهُ الْمَجْدُ: بُلُوغُ النِّهَايَةِ فِي الْكَرَمِ.

وَاللَّهُ الْمَاجِدُ وَالْمَجِيدُ، لَا كَرَمَ فَوْقَ كَرَمِهِ.

وَتَقُولُ الْعَرَبُ: مَاجَدَ فُلَانٌ فُلَانًا: فَاخَرَهُ.

وَيَقُولُونَ مَثَلًا: " فِي كُلِّ شَجَرٍ نَارٌ، وَاسْتَمْجَدَ الْمَرْخُ وَالْعَفَارُ "، أَي اسْتَكْثَرَا مِنَ النَّارِ وَأَخَذَا مِنْهَا مَا هُوَ حَسْبُهُمَا، فَهُمَا قَدْ تَنَاهَيَا فِي ذَلِكَ، حَتَّى إِنَّهُ يُقْبَسُ مِنْهُمَا... (مقاييس)

وقال الزجاج: أصل المجد في الكلام الكثرة والسعة.

وقال الزجاجي : المجيد: الكريم والمجد: الكرم يقال: اشتقاقه من قول العرب: «أمجدت الدابة علفًا»: إذا أكثرته لها، فكأن المجيد المبالغ في الكرم، المتناهي فيه.

وتقول مجدته أي عظمته بكثرة الثناء عليه

فالمجيد هو المعظم الذي بلغ المنتهى في المحامد والمكارم

هو الحميد المجيد ولذلك لا نحصي عليه ثناء لا على حسنه ولا على إحسانه

وهو رب العرش المجيد ووصف العرش بالمجد لكثرة صفاته العظيمة الكريمة كيف لا وهو اقرب شيء الى الله

ومن مجده القرآن لأنه كلامه وقد مجَّدَ نفسه به بأحسن الكلام

والحكمة في ختم الأية باسمه الحميد المجيد هو للتذكير بوجوب حمده وتمجيده لتدوم تلك الرحمة والبركة عليهم أهل البيت أي كأنه يقول لهما فاحمدوه ومجدوه وكذلك حال هذه الأمة على العموم وأهل البيت على الخصوص فنحن في صلاتنا وتبريكنا عليه وعلى آله ندعو الله أن يرحمهم ويبارك عليهم ليخرج لنا منهم من أئمة وعلماء يقودوننا على خطى نبينا صلى الله عليه وسلم ولكن هذا مشروط بحمد الله وتمجيده كما يحب سبحانه

فمن التعبد لله باسمه المجيد تعظيمه بحمده على حسنه وإحسانه وتسبيحه وتكبيره

ومنه عبادته على الوجه الذي أمر به ورضيه

ومنه التعرف عليه كما تعرف إلينا بكتابه وعلى لسان نبيه بلا تمثيل ولا تكييف ولا تحريف ولا تعطيل

ومنه تعظيم أهل البيت لتعظيمه إياهم والصلاة والتبريك عليهم بالإبراهيمية

93- الغني

قال تعالى : يَاأَيُّهَا النَّاسُ أَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ (15)

و قال تعالى: لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَإِنَّ اللَّهَ لَهُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ (64)

والغني من فعل غني على وزن فعيل زيادة في المدح والتوكيد

قال ابن فارس: (غني) الغين والنون والحرف المعتل أصلان صحيحان، أحدهما يدل على الكفاية، والآخر صوت.

فالأول الغنى في المال. يقال: غني يغنى غنى.

والغناء بفتح الغين مع المد: الكفاية. يقال: لا يغْني فلان غناءَ فلان، أي لا يكفي كفايته...(مقاييس)

والغني عكسه الفقير أي المحتاج إلى غيره بغاية الذل

فالغني سبحانه هو المكتفي بذاته فليس بفقير الى غيره

هو الغني عن العالمين وكل شيء إليه فقير فلو قطع عنهم الهواء أو جعل عليهم الليل أو النهار سرمدا إلى يوم القيامة أو منعهم القطر من السماء إلى غير ذلك من النعم التي بسطها عليهم لهلكلوا

ويدل عليه بالتلازم دليل توحيد الربوبية كما سبق بيانه في شرح اسم الرب سبحانه

وإذا كان كل ما في السماوات والأرض هو له ملكا وتدبيرا فلا حاجة له للولد والصاحبة والشركاء والأولياء من الذل.. ولو كان بحاجة إليهم لكان مفتقرا إليهم ومن كان فقيرا إلى غيره لا يصلح أن يكون ربا ولا إلها للجميع فلذلك من عرف أن الله هو الغني بذاته وأن كل شيء إليه فقير وجب عليه حمده كما يحب ويرضى

وهو مع غناه سبحانه كريم وحليم وذو رحمة كما وصف نفسه في كتابه فالحمد لله رب العالمين

ومن تجلي اسمه في ملكه أن رفع بعض الناس فوق بعض وأغنى بعضهم وأفقر بعضهم وذلك لحكم عديدة منها:

– أن العباد منهم من لا يصلحه إلا الفقر ولو أغناه لأفسده ذلك ومنهم من لا يصلحه إلا الغنى ولو أفقره لأفسده ذلك

– أن الله خلق الناس ليبلوهم ويمتحنهم أيهم أحسن عملا فإن أغناهم أو أفقرهم هل يحسنون في الصبر على عبادته وشكره والإحسان إلى خلقه أم يستكبرون ويكفرون ويظلمون .. فهذه كلها مواد عليها علامات وقوانين عليها جزاءات.

– لو كان الناس سواسية في الغنى لتعطلت الكثير من المعاملات والأحكام الشرعية ولما تجلت صفات الله بأكملها ..

فمن التعبد لله باسمه الغني أن تستغني به وبكلامه عن خلقه فلا ترجو شيئا من غيره ولا تسأل أحدا غيره وهذا هو غنى النفس الغنى بالله لا بالمال والجاه..

ومنه أن تسبحه وتحمده وتكبره به

94- الوارث

قال تعالى: وَإِنَّا لَنَحْنُ نُحْيِي وَنُمِيتُ وَنَحْنُ الْوَارِثُونَ (23)

وقال تعالى: إِنَّا نَحْنُ نَرِثُ الْأَرْضَ وَمَنْ عَلَيْهَا وَإِلَيْنَا يُرْجَعُونَ (40)

والوارث لغة من فعل ورث قال ابن فارس :(وَرَثَ) الْوَاوُ وَالرَّاءُ وَالثَّاءُ: كَلِمَةٌ وَاحِدَةٌ، هِيَ الْوِرْثُ. وَالْمِيرَاثُ أَصْلُهُ الْوَاوُ. وَهُوَ أَنْ يَكُونَ الشَّيْءُ لِقَوْمٍ ثُمَّ يَصِيرَ إِلَى آخَرِينَ بِنَسَبٍ أَوْ سَبَبٍ. قَالَ:

وَرِثْنَاهُنَّ عَنْ آبَاءِ صِدْقَ ... وَنُورِثُهَا إِذَا مِتْنَا بَنِينَا

(مقاييس)

والله تبارك وتعالى واحد لا شريك له

أحد لا مثيل له

ملك له الملك وله الأمر

الأول الذي منه بدأ كل شيء

والآخر الذي إليه يعود كل شيء

وهو الحي الذي لا يموت

فهو سبحانه لا يرث الملك عن نسب سبحانه بل يرثه عن سبب هو قدّره والسبب هو أنه أحيا أشياء فملّكها ثم أماتها فورثها سبحانه

فالوارث هو الذي إليه يرجع كل شيء

وهو خير الوارثين سبحانه

والله سبحانه إذا أهلك قوما ورث أرضهم وكل شيء فيها ثم يورثها من يشاء من عباده كما فعل مع موسى وفرعون

وله ميراث السماوات والأرض فبعد نفخة الصعق يقبض الله السماوات والأرض ويقول لمن الملك اليوم ويجيب نفسه لله الواحد القهار سبحانه

فمن التعبد لله باسمه الوارث أن تعلم أنك راجع إليه لا محالة وأنك ستلقاه ويحاسبك على أعمالك فروحك أمانة بين يديك فاحفظها بما اشترط الله عليك

ومنه أن لا تحزن إن كنت عقيما فالله يرثك وهو خير الوارثين وان شئت فادع بدعاء زكريا عليه السلام وخذ بالأسباب ولكن أكثر من التوكل والدعاء

ومنه أن تكثر من الصدقة لأن ليس لك إلا ما قدمت أما ما ادخرت فهو لورثتك

ومنه أن تسبحه وتحمده وتكبره به

95- المحسن

قال النبي صلى الله عليه وسلم: " إن الله محسن يحب الإحسان إلى كل شيء فَإِذَا قَتَلْتُمْ فَأَحْسِنُوا الْقِتْلَةَ وَإِذَا ذَبَحْتُمْ فَأَحْسِنُوا الذَّبْحَ وَلْيُحِدَّ أَحَدُكُمْ شَفْرَتَهُ وَلْيُرِحْ ذَبِيحَتَهُ "(أخرجه الطبراني وصححه الألباني وأصله عند مسلم)

قال ابن فارس: (حَسُنَ) الْحَاءُ وَالسِّينُ وَالنُّونُ أَصْلٌ وَاحِدٌ. فَالْحُسْنُ ضِدُّ الْقُبْحِ. يُقَالُ رَجُلٌ حَسَنٌ وَامْرَأَةٌ حَسْنَاءُ وَحُسَّانَةٌ. قَالَ:

دَارَ الْفَتَاةِ الَّتِي كُنَّا نَقُولُ لَهَا ... يَا ظَبْيَةً عُطُلًا حُسَّانَةَ الْجِيدِ

وَلَيْسَ فِي الْبَابِ إِلَّا هَذَا.

وَيَقُولُونَ: الْحَسَنُ: جَبَلٌ، وَحَبْلٌ مِنْ حِبَالِ الرَّمْلِ. قَالَ:

لِأُمِّ الْأَرْضِ وَيْلٌ مَا أَجَنَّتْ ... غَدَاةَ أَضَرَّ بِالْحَسَنِ السَّبِيلُ

وَالْمَحَاسِنُ مِنَ الْإِنْسَانِ وَغَيْرِهِ: ضِدُّ الْمسَاوِي.

..(مقاييس)

قال ابن منظور حسن: الحُسْنُ: ضدُّ القُبْح وَنَقِيضُهُ.

وقال الأَزهري: الحُسْن نَعْت لِمَا حَسُن؛ حَسُنَ وحَسَن يَحْسُن حُسْناً فِيهِمَا، فَهُوَ حاسِنٌ وحَسَن (لسان العرب)

والحُسن خلاف السوء

والمحسن خلاف المسيء

والحسنات خلافها السيئات

وقال تعالى: ذَلِكَ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ (6) الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ وَبَدَأَ خَلْقَ الْإِنْسَانِ مِنْ طِينٍ (7)

أحسن اي أتقن واحكم

واسم الله المحسن خاص بصفاته الفعلية

فالمحسن هو المُحْكِم والمُتْقِن لفعله فلا يسيء في شيء

ويكفيك أن تنظر في ملكه وملكوته ليتجلى لك هذا المعنى الجليل

وقد كتب الله الإحسان على كل شيء

فمن التعبد لله باسمه المحسن أن تحسن في عبادته كما أحسن إليك فتعبده كأنك تراه او كأنه يراك

ومنه أن تحسن معاملة عباده وأن لا تبغي الفساد في الأرض

ومنه أن تتقن عملك فإن الله يحب إتقان العمل والإحسان فيه

ومنه أن تسبحه وتحمده وتكبره به

96- الواسع

قال تعالى: ...وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ (32)

والواسع اسم فاعل مشتق من فعل وسع

قال ابن فارس : (وَسَعَ) الْوَاوُ وَالسِّينُ وَالْعَيْنُ: كَلِمَةٌ تَدُلُّ عَلَى خِلَافِ الضِّيقِ وَالْعُسْرِ. يُقَالُ وَسُعَ الشَّيْءُ وَاتَّسَعَ.

وَالْوُسْعُ: الْغِنَى. وَاللَّهُ الْوَاسِعُ أَيِ الْغَنِيُّ.

وَالْوُسْعُ: الْجِدَةُ وَالطَّاقَةُ. وَهُوَ يُنْفِقُ عَلَى قَدْرِ وُسْعِهِ وَقَالَ تَعَالَى فِي السَّعَةِ: {لِيُنْفِقْ ذُو سَعَةٍ مِنْ سَعَتِهِ} [الطلاق: 7] .

وَأَوْسَعَ الرَّجُلُ: كَانَ ذَا سَعَةٍ. وَالْفَرَسُ الذَّرِيعُ الْخَطْوِ: وَسَاعٌ. (مقاييس)

قال الزجاجي :الواسع قد يتضمن من المعنى ما لا يتضمنه الغني، ويتصرف فيما لا يتصرف فيه الغني كقولنا: يا واسع الفضل، يا واسع الرحمة، وكقوله عز وجل {ربنا وسعت كل شيء رحمة وعلما} أي عمت رحمتك كل شيء وأحاط علمك بكل شيء.

وقال الإمام الطبري: يقال منه: فلان يسع لهذا الأمر: إذا أطاقه وقوي عليه، ولا يسع له: إذا عجز عنه فلم يطقه ولم يقو عليه. (التفسير)

قال تعالى: مَثَلُ الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنْبُلَةٍ مِائَةُ حَبَّةٍ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ (261)

وقال تعالى: وَأَنْكِحُوا الْأَيَامَى مِنْكُمْ وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَائِكُمْ إِنْ يَكُونُوا فُقَرَاءَ يُغْنِهِمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ (32)

وقال تعالى: ..إِنَّ رَبَّكَ وَاسِعُ الْمَغْفِرَةِ..

وقال تعالى اخبارا عن ملائكته:.. رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَحْمَةً وَعِلْمًا...

وقال تعالى: وسع كرسيه السماوات والأرض..

إذن **الواسع هو الغني القادر على كل شيء المحيط بكل شيء**

فلا يصعب ولا يضيق عليه شيء ولا يخفى عليه شيء

لا حدود لعلمه ولا لعطائه وفضله ورحمته ومغفرته..

هو الذي ملأ كل شيء بعلمه ورحمته سبحانه

ووسع على عباده في أحكامه بصدقاته ورخصه وتشريعاته الحكيمة

من التعبد لله باسمه الواسع أن تسأله من فضله وأن يوسع عليك في الرزق ويبسط لك في العلم ..

ومنه ألا تقنط من رحمة الله ومغفرته

ومنه أن تأخذ برخصه وصدقته

ومنه أن تسبحه وتحمده وتكبره به

97- الحي

قال تعالى: وَتَوَكَّلْ عَلَى الْحَيِّ الَّذِي لَا يَمُوتُ وَسَبِّحْ بِحَمْدِهِ وَكَفَى بِهِ بِذُنُوبِ عِبَادِهِ خَبِيرًا (58)

قال ابن فارس : (حَيَّ) الْحَاءُ وَالْيَاءُ وَالْحَرْفُ الْمُعْتَلُّ أَصْلَانِ: أَحَدُهُمَا خِلَافُ الْمَوْتِ، وَالْآخَرُ الِاسْتِحْيَاءُ الَّذِي هُوَ ضِدُّ الْوَقَاحَةِ.

فَأَمَّا الْأَوَّلُ فَالْحَيَاةُ وَالْحَيَوَانُ، وَهُوَ ضِدُّ الْمَوْتِ وَالْمَوَتَانِ. وَيُسَمَّى الْمَطَرُ حَيًا لِأَنَّ بِهِ حَيَاةَ الْأَرْضِ. وَيُقَالُ نَاقَةٌ مُحْيٍ وَمُحْيِيَةٌ: لَا يَكَادُ يَمُوتُ لَهَا وَلَدٌ. وَتَقُولُ: أَتَيْتُ الْأَرْضَ فَأَحْيَيْتُهَا، إِذَا وَجَدْتَهَا حَيَّةَ النَّبَاتِ غَضَّةً.

وَالْأَصْلُ الْآخَرُ: قَوْلُهُمُ اسْتَحْيَيْتُ مِنْهُ اسْتِحْيَاءً. وَقَالَ أَبُو زَيْدٍ: حَيِيتُ مِنْهُ أَحْيَا، إِذَا اسْتَحْيَيْتَ (مقاييس)

والحياة تستلزم الوجود والتصرف والإدراك..

فالحي هو الموجود المتصرف بذاته الذي لا يموت

الذي لو مات سبحانه لم يكن قائما بنفسه ولا الخلائق به فلا كان ربا ولا إلها

ولذلك دائما يقرن اسم القيوم باسمه الحي لإثبات ألوهيته

وجميع أسماء الله الحسنى وصفاته تدل باللزوم على صفة الحياة ما عدا اسمه الحي فإنه يدل عليها بالتضمن

ولولا صفة الحياة ما كملت بقية أسمائه وصفاته ، فلا يمكن لأحد أن يكون قديرا إلا إذا كان حيا ، ولا يمكن أن يكون قويا إلا إذا كان حيا ، ولا يمكن أن يكون عليا إلا إذا كان حيا ، ولا يمكن أن يكون غنيا إلا إذا كان حيا ، ولا يمكن أن يكون عظيما إلا إذا كان حيا ، ولا يمكن أن يكون سميعا بصيرا إلا إذا كان حيا ، ولا يمكن ان يريد او ان يفعل الا اذا كان حيا

فجميع أسماء الله وصفاته تدل على صفة الحياة التي تضمنها اسمه الحي .

فاسم الله الحي مستلزم لصفاته وأفعاله وهو من أعظم البراهين العقلية على ثبوت صفات الكمال ونفي نقيضها .

من التعبد لله باسمه الحي أن تتوكل عليه وتعبده مخلصا له الدين

ومنه أن تسبحه وتحمده وتكبره به

98- القيوم

قال تعالى: اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ (255)

والقيوم على وزن فيعول من قام يقوم، وهو من أوصاف المبالغة في الفعل.

قال ابن فارس (قَوَمَ) الْقَافُ وَالْوَاوُ وَالْمِيمُ أَصْلَانِ صَحِيحَانِ، يَدُلُّ أَحَدُهُمَا عَلَى جَمَاعَةِ نَاسٍ، وَرُبَّمَا اسْتُعِيرَ فِي غَيْرِهِمْ. وَالْآخَرُ عَلَى انْتِصَابٍ أَوْ عَزْمٍ. (مقاييس)

ومن استقرأ المعاني بقراءة باب قام في لسان العرب وجدها كلها تدور حول الأصل الثاني وان القوم منه لأنه بهم قوام الأمور .

والقيام عكس الجلوس

والقيّم عكس العوج وما شابهه

فالقيوم هو الكامل بنفسه على الدوام المدبر أمر العباد

هو الذي لم يزل ولا يزال قائما بنفسه لا يستمد لدوام قيامه بصفاته من غيره فلذلك لا تأخذه سنة اي تعب ولا نوم ، فقد يكون الحي سميعا لكن يتأثر سمعه مع مرور الوقت ، فيفتقر إلى وسيلة إضافية للسماع ، فيضع سماعة أو آلة يستعين بها ، فلا بد أن يكون قيوما في سمعه له البقاء والكمال فيه على الدوام

وقد يكون الحي بصيرا لكن بصره يتأثر مع مرور الوقت ، فيفتقر إلى وسيلة إضافية للإبصار ، فيضع نظارة يستعين بها ، فلا بد أن يكون قيوما في بصره له البقاء والكمال فيه على الدوام

والحي قد يكون متصفا بالصفات لكنه يتأثر بالغفلة والسنات ، فتتأثر وتضمحل الصفات ، وربما ينام فتنعدم حال نومه والنوم أخ الموت ، فلو كان قائما دائما لكملت حياته وبقيت صفاته

ولذلك قال تعالى : (اللَّهُ لا إِلَهَ إِلا هُوَ الحَيُّ القَيُّومُ لا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلا نَوْمٌ) فأثبت الحياة والقيومية اللازمة لكمال أسمائه وصفاته وأفعاله .

فجميع صفات الكمال يَدلُّ عليها اسم "الحيّ القيوم"، ويَدُلُّ أيضًا على بقائها ودوامِها وانتفاءِ النقص والعدم عنها أزلاً. ولهذا كان قوله سبحانه وتعالى (الله لا إله إلا هو الحي القيوم) أعظمَ آيةٍ في كتاب الله عز وجل.

من التعبد لله باسمه القيوم أن تردد الدعاء النبوي "يا حي يا قيوم برحمتك أستغيث أصلح لي شأني كله ولا تكلني إلى نفسي طرفة عين" في الصباح والمساء وعند الكرب والهم والغم

ومنه أن تطمئن لتدبيره

ومنه أن تسبحه وتحمده وتكبره به

99- الإله

قال تعالى: وَهُوَ الَّذِي فِي السَّمَاءِ إِلَهٌ وَفِي الْأَرْضِ إِلَهٌ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْعَلِيمُ (84)

وهو اسم مشتق من أله قال ابن فارس: (أَلَهَ) الْهَمْزَةُ وَاللَّامُ وَالْهَاءُ أَصْلٌ وَاحِدٌ، وَهُوَ التَّعَبُّدُ.
فَالْإِلَهُ اللَّهُ تَعَالَى، وَسُمِّيَ بِذَلِكَ لِأَنَّهُ مَعْبُودٌ.
وَيُقَالُ: تَأَلَّهَ الرَّجُلُ: إِذَا تَعَبَّدَ. قَالَ رُؤْبَةُ:
لِلَّهِ دَرُّ الْغَانِيَاتِ الْمُدَّهِ ... سَبَّحْنَ وَاسْتَرْجَعْنَ مِنْ تَأَلُّهِي
وَالْإِلَاهَةُ: الشَّمْسُ، سُمِّيَتْ بِذَلِكَ لِأَنَّ قَوْمًا كَانُوا يَعْبُدُونَهَا. قَالَ الشَّاعِرُ:
فَبَادَرْنَا الْإِلَاهَةَ أَنْ تُؤَوَّبَا
فَأَمَّا قَوْلُهُمْ فِي التَّحَيُّرِ أَلِهَ يَأْلَهُ فَلَيْسَ مِنَ الْبَابِ، لِأَنَّ الْهَمْزَةَ وَاوٌ. وَقَدْ ذُكِرَ فِي بَابِهِ.(مقاييس)
يقصد فعل "وله".

فمعنى الآية أنه هو المعبود في السماء والأرض
والعبادة تدل على لين وذل
وسمي العبد بذلك لأنه مملوك مذلل للطاعة
إلا أنه لا يقال للعبد المملوك هو يعبد سيده بل يطيعه بخلاف من أطاع الله لأن الفارق هو طاعته بغاية التذلل والمحبة فالعبد يطيع سيده كرها او محبة لشيء غيره لا محبة تامة لذاته لأنه لا يحب محبة تامة لذاته إلا الرب سبحانه لكمال أوصافه وحسنه وإحسانه ولذلك كان هو الإله الحق .

فالإله هو المعبود في غاية التذلل والمحبة والخضوع

والعبادة هي اسم جامع لكل ما أحبه الله ورضيه من الأقوال والأفعال الظاهرة والباطنة

والأدلة على ألوهيته كثيرة فمنها :

- توحيد الربوبية وهو إذا كان الجميع ملكه والجميع تحت أمره الكوني فالكل عبده فإذا أمرهم بأمر شرعي وجب عليهم طاعته
- تواتر أخبار الرسل بالدعوة إلى إفراد الله بالعبادة اي التوحيد
- إستسلام وخضوع من في السماوات والأرض ما دون الثقلين لأمره وقوانينه وعدم ظهور الفساد في نظام عيشهم وبقائهم
- خلق الإنسان وتهيئه لتلقي العلم الإلهي وتليين مفاصله للعبادة
- نظام القصد والإستعانة بالأغنى والأكمل
- الفطرة وإخلاص الدعاء لله عند الشدائد

ويمكن إختصارها جميعا بذكر "لا إله إلا وحده ولا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير" وهو خير ما قاله صلى الله عليه وسلم والنبيون من قبله كما في الحديث

والتعبد لله بهذا الإسم يكون بدراسة الإيمان والتوحيد ونواقضه دراسة تفصيلية وتطبيقية حتى لا تقع في الكفر والشرك

ومنه أن تحرص دائما وفي كل شيء على موافقة قلبك وقولك وعملك لما يحبه ويرضاه

ومنه أن تستحضر دائما صفة العبودية فإنه شرف لك

ومنه أن تسبحه وتحمده وتكبره به

100- الله

قال تعالى: اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى (8)

واختلف العلماء في كون اسم الجلالة "الله" مشتقا أو لا وجمع بين القولين شيخ الإسلام

فذهب الخليل وسيبويه وجماعة من أئمة اللغة والشافعي والخطابي وإمام الحرمين ومن وافقهم إلى عدم اشتقاقه لأن الألف واللام فيه لازمة فتقول يا الله ولا تقول يا الرحمن, فلولا أنه من أصل الكلمة لما جاز إدخال حرف النداء على الألف واللام

وقال آخرون إنه مشتق، واختلفوا في اشتقاقه إلى أقوال أقواها أنه مشتق من أله يأله إلهة, فأصل الاسم الإله فحذفت الهمزة وأدغمت اللام الأولى في الثانية وجوبا فقيل الله, ومن أقوى الأدلة عليه قوله تعالى :وَهُوَ اللّهُ فِي السَّمَاوَاتِ وَفِي الأَرْضِ ..(3) مع قوله تعالى :وَهُوَ الَّذِي فِي السَّمَاء إِلَهٌ وَفِي الأَرْضِ إِلَهٌ (84) ومعناه ذو الألوهية التي لا تنبغي إلا له, ومعنى أَلَه يأَلَهُ إلاهةً عبد يعبد عبادة فالله المألوه أي المعبود.

وقال شيخ الإسلام رحمه الله: أسماء الله تعالى كلُّها متفقة في دلالتها على نفسه المقدسة، ولكل اسمٍ خاصَّةٌ ينفرد بها عن الاسم الآخر، فللرحمن الرحمة، وللحكيم الحكمة، وللقدير القدرة.

وهكذا أسماء الرسول وأسماء القرآن، ليست هذه الأسماء مترادفة، ولا هي أيضًا متباينةٌ من كل وجه، بل هي باعتبار الذات مترادفة، وباعتبار الصفات غير مترادفة بل كالمتباينة، ولهذا يُسمى هذا النوع المتكافئة.

وكلُّ اسمٍ فإنه يدلُّ على ذاتِ الله وعلى خصوصِ وصفهِ بالمطابقة، ويدلُّ على أحدهما بالتضمن، ويدلُّ على الصفة التي للاسم الآخر بالالتزام، فإنه يدلُّ على الذات المستلزمة للصفة الأخرى، فبين كل اسمينِ اجتماعٌ وامتيازٌ إلاّ اسم "الله"، ففيه قولان.

ولهذا هل يدخل في الأسماء؟

فيه روايتان عن الإمام أحمد: إحداهما أنه لا يدخل في هذه الأسماء، بل هو متضمنٌ للجميع، وهذا يطابق قول من يقول: ليس بمشتق.

والثاني: أنه من الأسماء، وهذا يطابق قول من يقول: إنه مشتق.

والصواب أنه فيه الاشتقاق وعدم الاشتقاق

ففيه الاشتقاق الأصلي لا الوضعي، فليس في الاستعمال مشتقًّا كاشتقاق سائر الأسماء التي هي اشتقاقها اشتقاق الصفات. (وهذا القول يبين مذهب الفريق الأول)

وأما في الأصل فإنه مشتق، وهذا يُسمَّى الاشتقاق الوضعي. (وهذا يبين مذهب الفريق الثاني) (جامع المسائل)

أي أنت تقول يا رزاق ارزقنا وتقول يا الله ارزقنا ولكن لا تقول يا نصير ارزقنا بل يا الله انصرنا او يا نصير انصرنا لأن اسم الله يدل على جميع الصفات بخلاف غيرها اي انه يقوم مقامها كلها بخلاف غيرها فانها وضعت لما دلت عليه

فاسم الجلالة "الله" معناه الإله الحق الذي له الأسماء الحسنى

وهو اسم لم ولن يسمى به غير الخالق وهو من أكبر الأدلة على صدق دعوة الرسل وعلى لقاء الله.

ولذلك رجح بعض اهل العلم كون اسم الله هو الاسم الأعظم الذي اذا دعي به أجاب وقال غيرهم بل هو الحي القيوم وقال بعضهم بل هو الرحمن الرحيم

ومما كتبه أبو بحر رحمه الله رحمة واسعة:

آية الكرسي اعظم آية في القرآن فيها عشرة اوصاف لله تبين ان الحي القيوم هو الأسم الاعظم الباطن اي الإله الحق الذي لا إله إلا هو الذي يظهره القرآن في كل سورة بشرح مفصل لمعنى اسمه الاعظم الظاهر في "بسم الله الرحمن الرحيم" فرحمة الله وسعت كل شيء وبرحمته خلق الخلق و برحمته يدبر الأمر

وقال أيضا البسملة عنوان لكل سورة ليعلموا ان الذي علم القرآن هو الرحمن وان الاسم الاعظم الظاهر الجامع للاسماء الحسنى هو الله الرحمن الرحيم

وسئل هل هذا بيان بأن الاسم الأعظم هو الرحمن الرحيم؟

أجاب نعم هو الاسم الاعظم الظاهر اما الباطن فهو الحي القيوم

وسئل هل الإسم الأعظم الذي دعا به وزير سليمان عليه السلام ليحضر عرش بلقيس هو المقصود؟

فأجاب نعم

وكتب أيضا واسم الله الاعظم الجامع للاسماء الحسنى لا تظهر بركته الكبرى في اجابة الدعاء الا في تلك الاوقات المباركة

ويبقى هذا من اسرار الشريعة ومما علمه الله أحدا من خلقه.. والله اعلم

أما التعبد لله باسمه الله فبكل ما سبق تفصيله

والحمدلله رب العالمين

خلاصة التعريفات كالتالي:

1- الأول هو الذي لم يتقدمه شيء الذي منه بدأ كل شيء

2- الآخر الباقي بعد كل شيء الذي اليه يَصير كل شيء

3- الظاهر هو العالي فوق خلقه الذي تجلى لهم بعلمه وأمره الشرعي

4- الباطن هو القريب من خلقه الذي خفي عنهم بحجابه وبعلمه وأمره الكوني

5- الخالق هو الذي أوجد وأنشأ وصنع كل شيء بعد عدمه وبتقدير مسبق

6- الخلاق هو المكثر والعواد بالخلق

7- البارئ هو الذي خلق الخلق وفصل الأنفس عن الجمادات بنفخ الأرواح

8- المصور هو الذي أعطى كل شيء شكله وهيئته وركبه في صفات خاصة به

9- العليم هو الذي لا يخفى عليه شيء من المعلومات ولا يجهل شيئا

10- الخبير هو العالم ببواطن الأمور على حقيقتها وكيفيتها ومآلاتها.

11-12-13 - القادر القدير المقتدر هو المتصف بالقدرة الذي يستطيع بلا عجز أو صعوبة فعل ما يريده بالمبلغ الذي يشاؤه سبحانه.

14- الرب هو المالك السيد المدبِّر الذي أعطى كل شيء خلقه ثم هدى.

15- الواحد هو المنفرد بوصفه بلا مشاركة.

16- الأحد هو المنفرد بوصفه بلا مماثلة.

17- الوتر هو الواحد الفريد فلا شفع ولا نظير له

18- العلي هو الذي سما وارتفع ارتفاعا مطلقا فوق جميع خلقه

19- الأعلى هو الذي تسامى وترفّع بصفاته عن جميع النقائص والعيوب

20- المتعال هو المترفع على كل شيء بقدرته

21- القريب هو الذي دنا من عباده دنواً لا ينافي علوَّه فوقهم فليس ببعيد عنهم

22- المجيب هو الذي يقابل الدعاء والسؤال والإستغاثة بالقبول والعطاء

23- البَّرُ هو الصادق الوعد ذو الخير والإحسان

24- السميع هو الذي ليس بأصم سبحانه ولا يخفى عليه شيء من المسموعات

25- البصير هو الذي ليس بأعمى سبحانه ولا يخفى عليه شيء من المبصرات

26- الصمد هو السيد الذي اجتمعت في صفات الكمال

27- السيد الذي تقصده وتجتمع إليه جميع الخلائق بحوائجها

28-29- الرحمن الرحيم هو ذو العطف والشفقة على خلقه المنعم عليهم

30- الرفيق هو المتأنّي بأفعاله مع عباده وهو معهم أين ما كانوا

31- اللطيف هو الذي خفي بنفسه وعلمه واحسانه لعباده عن إدراكهم وشعورهم

32- الحليم هو ذو الصفح والأناة الَّذِي لَا يعاجل العصاة بالعقوبة ليتوبوا

33- العفوّ هو المداوم والمكثر من التجاوز عن السيئات وترك عقوبة المذنبين في الحال

34- الغفور هو المداوم والمكثر من ستر ذنوب المستغفرين ومحوها

35- الغفار هو المكثر والعوّاد بالمغفرة.

36- التوّاب هو المكثر والعوّاد بقبول عودة عباده الى طاعته

37- الودود هو المحب والمريد الخير لعباده المؤمنين

38- الحييّ هو الذي امتنع عن القبائح

39- والستير هو الذي غطّى وحجب ذنوب عباده وعوراتهم عن مدارك عباده

40- الرؤوف هو الذي بفضله ورحمته يدفع العذاب والبلاء والشقاء عن عباده

41- الرقيب هو المطلع على كل شيء الحافظ والمتابع له

42- الشهيد سبحانه هو الذي حضر وعلم كل شيء وأعلم عباده منه بما يشاء

43- الحفيظ هو من أحصى كل شيء وتكفل به.

44- المقيت هو بمعنى الشاهد القائم على كل نفس بما تحتاج وبما تكتسب

45- الحسيب هو بمعنى الكافي عباده والمجازيهم على أعمالهم

46- الديّان هو المحاسب المجازي الذي قهر العباد على حكمه

47-48-الشاكر الشكور هو الذي يثني على أفعال عباده ويثيبهم عليها وفي اسمه الشكور زيادة من فضله ودوام إحسانه.

49- الباسط هو الذي يمد ويعطي بسعة ما يشاء

50- القابض هو الذي يأخذ ويسلب بقدر ما يشاء

51- الوهاب هو العوّاد والمكثر من العطايا الرحمانية من غير مقابل

52- الكريم هو بمعنى الشريف ذو الخير والإحسان والعطاء الكثير

53- الأكرم هو الذي لا أشرف منه والذي يعطي عطاءا لا يمكن لأحد أن يماثله فيه.

54- الرازق هو الذي يعطي عباده حاجتهم وزيادة

55- الرزاق هو المكثر والعوّاد بالرزق

56- الجواد هو المحسن السخيّ المكثر والعواد بالعطايا

57- المعطي هو المُمِّدُ المُناول خَلْقه ما يناسبهم ويحتاجون إليه

58- المسعِّر هو الذي يرفع أو يخفض قيمة الأشياء

59- الشافي هو الذي يذهب السُقم والمرض ويظهر البُرء والعافية

60- المنّان هو المنعم المتفضل على العباد

61- المقدّم وهو الذي ينزل الأشياء بمنازلها في الأول قبل آخرها

62- المؤخّر هو الذي ينزل الأشياء بمنازلها في الآخر بعد أولها

63- الوليّ هو القريب من عباده القائم بتدبير أمورهم

64- المولى هو الوليّ الذي تعتصم به وتفوض إليه امرك

65- الوكيل هو الكفيل الذي يرجع إليه في كل شيء والمفوض إليه كلّ أمر

66- الحكيم هو الممتنع عن الخطأ والعبثية والظلم في قوله وفعله وقضائه

67- الحكم هو مانع الظلم الفاصل بين المتخاصمين

68- الفتاّح هو الذي لا يغلق خزائنه ولا أبواب فضله وعدله ورحمته في وجه أحد

69- النصير هو المؤيّد الغالب على أمره الذي يَغلب ولا يُغلب

70- المؤمن هو معطي الأمن والمصدِّق عباده وُمصْدِقهم وعدَه ووعيده

71- المهيمن هو الأمين المؤتمن المسيطر على كل شيء

72- الجبار هو العظيم الأعظم الذي يقيم الأشياء على ما يريد

73-العظيم هو الكبير الجليل الذي فاق شأنه الوصف والتقدير

74- الكبير هو العظيم فكل ما دونه صغير

75- المتكبر هو الكبير الممتنع المترفع المتعالي على الخلق

76- العزيز هو الرفيع الشأن المنيع الغالب على أمره

77- القوي هو الشديد القادر على ما يشاء

78- المتين هو الشديد الثابت على ما هو عليه

79- القاهر هو الغالب على أمره الذي ذلّ له كل شيء

80- القهار هو المكثر والعوّاد بالقهر

81- المالك هو الذي له كل شيء وهو المتصرف فيه

82- الملك هو الذي بسط سلطانه على كل شيء والذي خضع له كل شيء

83- المليك هو بمعنى اسمه المالك والملك ولكن فيه من المبالغة لظهوره في الآخرة كذلك المقتدر

84- الحق هو الذي لا ريب فيه والذي لا يقوم أمامه الباطل

85- المبين هو الذي يُظهر الحق ويوضحه ويميزه عن الباطل

86- الحميد هو الذي له الثناء والمدح المطلق فلا يذم في شيء

87- السبوح هو المُبَّعَد والمُنزَّه عن كل سوء

88- القدوس هو المبارك الطاهر من كل سوء

89- السلام هو الدائم في براءته من كل سوء

90- الطيِّب سبحانه هو الزكيّ الطاهر المبّرأ من كل سوء وخبث

91- الجميل هو ذو الحسن والمحاسن العظيمة فلا ينسب إليه قبيحٌ سبحانه

92- المجيد هو المعظم الذي بلغ المنتهى في المحامد والمكارم

93- الغني هو المكتفي بذاته فليس بحاجة الى غيره

94- الوارث هو الذي إليه يرجع كل شيء

95- المحسن هو الذي المُحْكِم والمُتْقِن لفعله فلا يسيء في شيء

96- الواسع هو الغني القادر على كل شيء المحيط بكل شيء

97- الحي هو الموجود المتصرف بذاته الذي لا يموت

98- القيوم هو الكامل بنفسه على الدوام المدبر أمر العباد

99- الإله هو المعبود بغاية التذلل والمحبة والخضوع

100- "الله" هو المعبود الحق الذي له الأسماء الحسنى

الفهرس